



خَمْسُونَ فَنَسِيلَتَا

لِسَلَامَةِ الصَّلَاةِ

سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّائِفِيُّ

الطَّبَعَتُ الثَّلَاثَةُ

دَارُ الْحَيَاةِ وَاللِّسَانِ وَالنَّوْزِجِ

خَمْسُونَ وَسَيِّئَةً
لِلشَّامَةِ الصَّلَاةِ

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الطخيس، سعد بن محمد بن سعد
خمسون وسيلة لسلامة الصدر. / سعد بن محمد بن سعد الطخيس -
ط ٣ - الرياض ١٤٤١هـ
ص ٢٤ × ١٧ : ٠٠٠ سم
ردمك : ٨ - ٢٤ - ٨٢٩٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
الفضائل الإسلامية ٢ - التقوى أ - العنوان
ديوي ١، ٢١٢ ١٤٤١ / ٢٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٤١ / ٢٢١٣

ردمك: ٨ - ٢٤ - ٨٢٩٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

daralhaddarah@hotmail.com

الرقم الموحد : 920000908 الفاكس : 2702719 - 011

0551523173 @daralhaddarah

زوروا متجر الحضارة : hadarah.store

متجر الحضارة
HADARAH • STORE

خَمْسُونَ فَبَيَّلْتُ

لِسُلَامَةِ الصَّلَاةِ

سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّحِينِ

رَأَى الْحَصَانَةَ لِلنَّشْرِ وَالنَّوْجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، له الحمد في الأولى والآخرة على كل نعمة أنعم بها علينا، القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فكثيراً ما تمر على الإنسان مواقف عدة في أحوال كثيرة تصل إلى الاختلاف في وجهات النظر، ويفسر هذا الأمر من وجهة نظر يفسرها آخر تفسيراً ثانياً من زاوية أخرى، وثالث من زاوية ثالثة؛ في أمور صفتها أنها اجتهادية تخضع للاجتهاد الذي ربما أصاب صاحبه فينال بذلك أجرين، أو أخطأ فينال أجراً واحداً، إذا أحسن القصد في ذلك.

فربما كان الخلاف بين بعض المسلمين على أمور دنيوية قد تكون تافهة لا تستحق أن يحصل فيها التباغض والقطيعة، ويتعدى الأمر إلى أن يحمل المسلم على أخيه المسلم في قلبه وصدره حتى يصبح صدره ضيقاً حرجاً حينما يرى أو يسمع أحداً يذكره بخير حسداً وكرهية لمنافسه فإذا به يسعى إلى هجر وقطيعة قد تمتد أزمنة عديدة وأعواماً مديدة، بل ربما تعدى ذلك إلى مسألة موالاته ومعاداة.

وإن كثيراً من الناس اليوم ربما تورع عن أكل الحرام أو النظر للحرام، ولكن يترك لقلبه العنان يرتع في مهاوي الحقد والحسد والغل والضغينة.

وإن من أحق الناس بالتزام هذه الخصلة والاتصاف بها العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى دين الله، فحينما يقف أحدهم يربي ويعلم ويرشد فلا بد أن يربي نفسه على سلامة الصدر ونقاء السريرة، والتي هي من أعز الصفات، وإن كان الأمر خلاف ذلك. فإنه قل أن يتقدم عالم في علمه وتعليمه، وداعية في دعوته، أو مصلح في إصلاحه، ويصبح وقد أعرض الناس عنه، وعرفوه على حقيقته، إذ به ناظم لا يحمل صدرًا سليمًا.

ومثل ذلك المربي فلا بد أن يكون سليم الصدر حتى يوصل لطلابه معنى سلامة الصدر معنى صحيحًا خاليًا من آفات القلوب وأمراضها، قال رسول الله ﷺ: (المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم)؛^١ حيث إن المؤمن المحمود مطبوع على الخير، غافل عن الشر والمكر لا يبحث عنه، ولا يشتغل به، ولا يجعله همًا ملازمًا.

ألا وإن سلامة الصدر من كل خصلة تؤدي إلى التنافر الظاهر أو الباطن طريق موصل إلى رضى الله سبحانه وتعالى حينما يكون هذا العمل لله وبالله؛ فالساعي إلى تحقيق هذا الأمر ساع إلى جلب الخير لنفسه ولغيره جدير بإذن الله أن يكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَن تِلْكُمْ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ الأعراف: ٤٣ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ الحجر: ٤٧.

(١) رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة ٤٧٩٠، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٣٢٢، والسلسلة الصحيحة ٩٣٥، وفي صحيح الجامع ٦٦٥٣.

وقال ﷺ: (أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال)^(١)

فهي نعمة من النعم توهب لأهل الجنة، فهي راحة في الدنيا، وغنيمة في الآخرة، واضحة في إبراز صفات أهل الجنة، المتصف بها متصف بصفات أهل الجنة فمن أوتي صدرًا سليمًا لإخوانه فقد تعجل شيئًا من نعيم الجنة.

وقد بين النبي ﷺ في قوله: (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير)^(٢) في رقتها وصفاتها وسلامتها، وقيل: متوكلون. كما أن من صفات أول زمرة يدخلون الجنة أنهم لا اختلاف بينهم ولا تباغض، (قلوبهم قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا)^(٣)، في غاية الاجتماع والاتلاف نفوسهم صافية نقية خالية من العداوة والبغضاء عامرة بالحب والمودة والإخاء.

ويقول الله عز وجل بشأن المؤمنين اللاحقين للمؤمنين السابقين:
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

فكم من مصلٍ قائم صائم قلبه يغلي حقدًا وحسدًا على كثير من إخوانه المسلمين! وكم من إنسان يستطيع صيام النهار وقيام الليل وبذل المال لكنه لا يستطيع علاج قلبه من هذا المرض! فمن كان في قلبه غل على إخوانه المسلمين فنصيبه من هذا الشقاء من الله في الآية الكريمة يضعف بقدر ما عنده

(١) مسلم (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤٥).

من هذا المرض العضال -إن كان له نصيب- نسأل الله السلامة والعافية.

ففتش في نفسك فإنه قل من يسلم من هذا الداء، فإن وجدت عندها شيئاً من هذا فألزمها تقوى الله، وأعلمها بأن الجنة وعدت ملائها، وأن النار وعدت ملائها، وأن الناس لو كانوا كلهم في الجنة ما ضرك ذلك، ولو كانوا كلهم في النار ما نفعك ذلك؛ فعالج قلبك^(١). (وهو تعليم لشبابنا ورجالنا ونسائنا وعامتنا أن ندعو بصفاء القلوب لمن سبقونا بعلم أو عمل أو دعوة أو خير أو حتى سن)^(٢) ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فأخوة الإيمان تبقى حتى بعد الوفاة، فتذكر أموات المسلمين بخير، فتترحم عليهم، وترجو لمحسنهم، وتدعو لمسيئهم أن يشملهم الله بعفوه، ومن تدبر القرآن وجده يهدي إلى هذه المحبة^(٣).

ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: (لقد ذكر الله في هذا الدعاء نفي الغل عن القلب الشامل لقليل الغل وكثيره الذي إذا انتفى ثبت ضده وهو المحبة بين المؤمنين، والموالات والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين)^(٤).

(١) تنوير العقول والأفهام في تفسير مفصل القرآن للدكتور سليمان اللاحم.

(٢) شكراً أيها الأعداء للشيخ سليمان العودة ص ٥٥.

(٣) محمد المختار الشنقيطي مجموعة دروس الشيخ على الشبكة.

(٤) تفسير السعدي ص ٨٥١.

ويقول الحافظ بن رجب رحمه الله: فإذا كان المؤمنون إخوة أمروا فيما بينهم فيما يوجب تألف القلوب واجتماعها ونهوا عما يوجب تنافر القلوب واختلافها...^(١).

خلاف من جعل قلبه مستودعاً للهموم والأحزان ولأمراض القلب والحقْد والحسد فهو من أشقى الناس عيشاً وأضيقهم صدرأً فوّت على نفسه فرصاً عظيمة من الأجر والثواب والراحة والطمأنينة لذلك وغيره لزم التذكير بذلك نفسي أولاً بملاحظة سلامة القلوب ونقائها لتلحق بالسابقين الأبرار والخلف الأخيار، وفي الختام أسأل الله أن يؤلف بين قلوب المسلمين في كل مكان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سعد بن محمد الطخيس

الدوامي

ص.ب ٥٣٩ الرمز البريدي ١١٩١١

الجوال: ٠٥٠٥٢٣٨٤٢٩

saad0505238429@gmail.com

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٩١.

مفهوم سلامة الصدر

سلامة الصدر هي نقاء القلب وخلوه من كل غل وحسد وحقد وسوء ظن على المسلمين، وهي صفاء القلب وطيب النفس وحسن السريرة. وامتلاؤه إيماناً و يقيناً وتقوى ومحبة ورحمة.

وفي الاصطلاح: هي التخلص والتعري من الآفات الظاهرة والباطنة والقلب السليم والصدر السليم هو الذي لا غش فيه ولا غل ولا حقد ولا حسد ولا ضغينة فيه ولا كراهية ولا بغضاء فيه لأحد من المسلمين.

فالصدور السليمة هي التي فاضت بالخير والإحسان وانطبع صاحبها بكل خلق جميل وانطوت سريره على الصفاء والنقاء وحب الخير للآخرين فهو من نفسه في راحة والناس منه في سلامة حيث عوفي فؤاده من هذه الآفات وغيرها من أمراض القلوب.

فمن أكثر علاماتة :

مرتحل عن الدنيا مقبل على الآخرة يشح بوقته على الدنيا وتوافهها، أشد من شح البخيل بماله.

يحسن الطاعة ويهواها كما يشتاقي الجائع للطعام والظمآن للماء والعليل للدواء متعلق بربه دائماً ويأنس به سبحانه ويذكره قال أبو الحسن الوراق: (سلامة القلب في ذكر الله الحي الذي لا يموت والعيش الهنيء: الحياة مع الله لا غيره وذهاب الهم والغم وحصول الراحة مع العبادة الواجبة وسائر النوافل. أما صاحب القلب الخبيث والخلق الذميم فالناس منه في بلاء وهو من

نفسه في عناء، لا تؤلمه جراحات المعاصي، يقدم الأدنى على الأعلى، يهتم بتوافه الأمور وينسى أعلاها، ويقدم العاجلة على الآجلة، كراهة الحق وضيق الصدر به، كراهة الصالحين والتوحش منهم وتألف أهل المعصية والأنس بهم، ولا يرى الأشياء على حقيقتها ولا يرى الناس على حقيقتهم.

ويلخص الإمام ابن رجب رحمه الله هذا القول: «المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه»^(١).

(١) جامع العلوم والحكم ٣٠٦/١.

وقفات مع آيات

لقد أمر الله عز وجل بتطهير القلب وتنقيته من كل شائبة تؤثر عليه، قال تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ المدثر: ٣ - ٤ قال جمهور العلماء بأن التطهير هو تطهير القلب، كما علق الفلاح على طهارة النفس وتزكيتها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ ذَكَلَهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۝﴾ الشمس: ٩ - ١٠ ومعنى ذلك أي تطهيرها وتنقيتها ونماؤها وصلاحها.

ولأهمية سلامة الصدر وصلاح ذات البين جعلها من لوازم التقوى حيث قرن بينهما ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

وقد ذكر الله - سبحانه - في كتابه الكريم عدداً من الآيات البينات التي تبين الأجر العظيم لمن كظم غيظه وتجاوز عن هفوة أخيه وزلته بعد النصح له، كما أمر الله عز وجل بالمسارعة في ذلك قبل فوات الزمن وحلول الأجل.

قال الله عز وجل في سورة التغابن ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التغابن: ١٤ قال ابن عباس رضي الله عنهما: وهؤلاء الذين منعهم أهلهم من الهجرة، لما هاجروا رأوا الناس قد فقهوا في الدين، فهموا أن يعاقبوا أهلهم الذين منعوهم فالعداوة لم يكن عدواً لذاته وإنما كان عدواً لفعله ثم بين منزلة العفو والصفح وهذا من بعضهم وليس كلهم فإن عفووا وصفحوا فإن الله يكافئهم بعفوه ومغفرته.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

وَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وكظم الغيظ رده في الجوف) يقال: كظم غيظه أي أسكت عليه ولم يظهره مع قدرته على إيقاعه بعدوه.

(والغيظ كالطوفان يحتاج إلى سدود عالية من الأخلاق والرحمة والصبر)^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٣٤ قال رحمه الله تعالى: (العفو عن الناس أجلُّ ضروب فعل الخير)^(٢).

قال ابن تيمية رحمه الله: درجة الحلم والصبر على الأذى والعفو عن الظلم أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة يبلغ الرجل بها ما لا يبلغه بالصيام والقيام^(٣) فإذا نمت الخصومة وغارت جذورها وتفرعت أشواكها شلت شجرة الإيمان الغض.

وروي عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقعة حارة، وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقعة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي، استعمل قوله تعالى: ﴿وَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ﴾ آل عمران: ١٣٤ قال لها: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٣٤ فقال: لقد عفوت عنك، فقالت الجارية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤ قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت

(١) أفياء الوحي عبد الله بالقاسم ٣٠.

(٢) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٣٣.

(٣) الصارم ٢٣٤.

حرة لوجه الله تعالى.

وقال زيد بن أسلم **﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾** آل عمران: ١٣٤ عن ظلمهم وإساءتهم^(١).

وعن معاذ بن أنس **رضي الله عنه** عن النبي **ﷺ** قال: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء)^(٢).

وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي **ﷺ** أي الناس أحب إلى الله إلى أن قال: ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة...^(٣). وفي سورة الشورى قال الله عز وجل **﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾** الشورى: ٣٧ لم ينتظروا حتى تنطفئ ثورة الغضب بل بادروا بالصفح وهم في عنفوان حنقهم^(٤).

وقال **ﷺ** في الحديث الطويل الذي أورده الإمام السيوطي في الجامع الصغير بسند حسنه (... ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله)^(٥). وقال تعالى مبيناً عاقبة كظم الغيظ والعفو والصبر: **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾**

(١) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ٤ / ١٣٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٤٩٣، وأبو داود في سننه ٤٧٧٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٥٢٢.

(٣) صحيح الترغيب ٢٦٢٣.

(٤) أفياء الوحي ١٥١.

(٥) الجامع الصغير للسيوطي بسند حسن برقم (١٦٠٩).

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ آل عمران: ١٣٤ ، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ النحل: ١٢٦ ، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ الشورى: ٤٠ .

وفي دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩ استحضر لأهمية سلامة القلب وطهارته، قال الإمام ابن العربي رحمه الله: (ولا يكون القلب سليماً إذا كان حقوداً حسوداً متكبراً...) (١)، وقال سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى -: (القلب السليم هو القلب الصحيح وهو قلب المؤمن) (٢).

وسئل ابن سيرين رحمه الله: (ما القلب السليم؟ قال: الناصح لله عز وجل في خلقه)، أي: لا غش فيه ولا غل ولا حسد (٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فالقلب السليم المحمود هو الذي يريد الخير لا الشر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشر، فأما من لا يعرف الشر فذاك نقص لا يمدح به) (٤).

وقال ابن القيم رحمه الله: (وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك أنه الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٨١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٥١ .

(٣) تفسير القرطبي ١٥ / ٨٢ .

(٤) الفتاوى لابن تيمية ٧ / ٥ .

ونفيه، ومن كل شبهة تعارض خبره^(١)، ويقول: (هو السليم من الآفات التي تعترى القلوب المريضة من مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن ومرض الشهوة التي توجب اتباع ما تهوى الأنفس، فالقلب السليم هو الذي سلم من هذا وهذا)^(٢). وقال رحمه الله: القلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح، والكبر، وحب الدنيا والرئاسة^(٣).

فسلامة الصدر وصفاء القلوب من أهم ما ينبغي على كل مسلم أن يولييه اهتمامه وعنايته إذ كيف ينجح المربي إن لم يحمل صفاء لقلبه ونقاء لمشاعره؟! لمشاعره؟!

وكيف يتلذذ بمناجاة الله من لم يصف قلبه تجاه إخوانه المسلمين؟!

أم كيف يرجو التوفيق من امتلاً قلبه ضغينة على إخوانه المسلمين؟!

والحق أنه يستحيل قيام حضارة سليمة على قلوب عليلة.

فهي نعمة ربانية تخرج لنا مجتمعاً متماسكاً لا تهزه العواصف ولا تهدمه الأهواء.

ومن الوقفات: إذا دخل أهل الجنة الجنة، أعطاهم الله عز وجل نعمة عظيمة ليتم لهم الهناء والسعادة، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ فتبقى قلوبهم سالمة من كل غل وحسد متصافية متحابية، فبذا يأمنون من الحسد والتباغض، لأن الله قد نزع الغل، (والنزع) هو استخراج

(١) إغاثة اللهفان ١/ ٧.

(٢) الروح لابن القيم (٧، ٥).

(٣) الجواب الكافي ٨٤.

الحقد الكامن في الصدر، ولهذا وصفهم بأنهم متقابلون، فقال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى شُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) ﴿ من شدة حبههم وصفاء قلوبهم وحسن أدبهم فيما بينهم في كون كل واحد منهم مقابلاً للآخر لا مستدبراً له.

فلا أروح للمرء، ولا أطرده لهمومه، ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب مبرأ من وساوس الضغينة وثوران الأحقاد، وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة، مستريح القلب والنفس من نزغات الحقد الأعمى.

* في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قال ابن عباس وغيره: يحبهم ويحبهم إلى عباده^(١).

* وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يقتضي الأمر بالتلطف مع جميع شرائح المجتمع كل بحسبه ابتداء بالوالدين والزوجة والأبناء ومن هم محيطين بك إلى بقية شرائح المجتمع.

وقفات تحفيز وتأمل مع أحاديث النبي ﷺ في العفو والحب في الله وصفاء القلوب ونقاوتها

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دماً فازدحموا على باب الجنة ف قيل من هؤلاء قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين ثم نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثم نادى الثانية ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قال ومن ذا الذي أجره على الله قال العافون عن الناس ثم نادى الثالثة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا ألفاً فدخلوها بغير حساب)^(١).

٢- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يا أيها الناس! اسمعوا، واعقلوا، واعلموا أن الله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى إلى النبي فقال: يا رسول الله! ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله، انعتهم لنا، جلهم لنا - يعني صفهم لنا، شكلهم لنا - فسر وجه النبي بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله: هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم

(١) الترغيب والترهيب للمنزدي ٢٨٦/٣ بسند حسن والطبراني في (المعجم الأوسط) (١٩٩٨) وابو نعيم في الحلية ١٨٧/٦.

يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفرح الناس يوم القيامة ولا يفرعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(١).

٣- كما مدح النبي ﷺ قوماً عرف عنهم اتصافهم بسلامة قلوبهم ونقاوتها وطيب كلامهم وبر قسمهم فقال النبي ﷺ: نعم القوم الأزد نقية قلوبهم برة أيمانهم طيبة أفواههم^(٢).

٤- وفي التحذير من خصال تحول دون سلامة الصدر رُوي في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ألا أنبئكم بشراركم؟ من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده أفأنبئكم بشر من هذا؟ من يبغض الناس ويبغضونه، أفأنبئكم بشر من هذا؟ من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة، أفأنبئكم بشر من هذا؟ من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره^(٣).

ذكره السخاوي في الأجوبة المرضية الرقم: ٢/ ٧٩٢ علته هشام بن زياد وله شاهد إنها أطوار الحقد عندما تتضاعف علته وتفتضح سوءته ويظهر شؤمه ودناءته وخسته.

(١) الألباني في صحيح الترغيب ٣٠٢٧، وفقه السيرة ١٥١ بسند حسن والهيثمي في مجمع الزوائد بسند رجاله ثقات ١٠/ ٢٧٩ والمتجر الرابع للدماطي بسند حسن ٢٨٥ والمنذري في الترغيب بسند حسن ٤/ ٨٣.

(٢) أحمد شاكر في المسند ١٦/ ٢٥٢ بسند صحيح والألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٣- ١٠٣٩ والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٢٦.

(٣) الطبراني في الكبير ١٠/ ٣٨٧ وأبو نعيم في الجاهلية ٣/ ٢١٩.

٥ - أربعة أحاديث نبوية تجمع أصول الأخلاق:

قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت»^(١) وفي هذا «مهارات ضبط اللسان».

وقال النبي ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٢) وفي هذا «مهارة ضبط الفضول»

قال رجل للنبي ﷺ أو صني قال: «لا تغضب، فردد مراراً قال: لا تغضب»^(٣) وفي هذا «مهارة ضبط النفس».

قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»^(٤) وفي هذا «مهارة المحبة للآخرين وسلامة القلب»، ومن كمال سلامة الصدر من الغل والحقد والغش والحسد.

فالحاسد يكره أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه، لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم والإيمان يقتضي خلاف ذلك.

فلو طبقنا هذه المهارات وهذه الأخلاقيات لتغيرت علاقتنا بالناس وسادت الأخلاق وسلمت الصدور.

(١) البخاري (٦٤٧٥).

(٢) مجمع الزوائد ٨ / ٢١ رواه ثقات، وابن حبان في صحيحه ٢٢٩.

(٣) البخاري (٦١١٦).

(٤) البخاري (١٣) ومسلم (٤٥).

فضل سلامة الصدر

لقد أصبحت هذه الخصلة العظيمة عند كثير من المسلمين عزيزة المنال، بعيدة التحصيل إلا من استمد العون من الله جل وعلا، وصدق في طلبه وبحثه، وأحب للناس ما يحبه لنفسه، وشعر بقيمة تحصيلها وضرر فواتها.

ولقد بين الله جل وعلا الفضل العظيم لمن وقى شح نفسه، وشح النفس ليس مقصوراً على الشيء المادي كالمال والأكل والإنفاق، بل يتعدى ذلك إلى الشيء المعنوي مثل العفو والسماحة وسلامة الصدر ونقاوته من الحقد والضغينة والكراهية للخلق دون أدنى مبرر لهذا. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ٩ وهذا من أظهر الفضائل في ذلك.

وهذه الخصلة المهمة يغفل كثير من المسلمين عن معرفة فضلها ويجهلون ذلك، حيث ذكرت في الخصال التي تكون سبباً في دخول الجنة، وطريقاً موصلاً إليها، ومحفزاً لتحصيلها، بالإضافة إلى ما ذكر من محفزات نبوية فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثال حاله الأولى، فلما كان من اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً: فطلع ذلك الرجل على مثال حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحتيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره

يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر.

قال عبدالله: غير أني لم أسمعته يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث وكدت أن أحقر عمله قلت: يا عبدالله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعائي، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق^(١).

أرأيت كيف سمت به سلامة صدره حتى بشر بالجنة ثلاث مرات؟!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (فقول عبدالله بن عمرو له هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطق؛ يشير إلى خلوه وسلامته من جميع أنواع الحسد)^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (وبهذا أثنى الله تعالى على الأنصار فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٦٢١) وأحمد في مسنده (١٢٤٠٥) على شرط الشيخين، وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح، والفتح الرباني ٢٣٩/١٩ بسند صحيح.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٠/١١٩.

خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٩]،
 أي مما أوتي إخوانهم المهاجرون، قال المفسرون: لا يجدون في صدورهم حاجة
 أي حسداً وغيظاً مما أوتي المهاجرون، ثم قال بعضهم: من مال الفيء، وقيل:
 من الفضل والتقدم فقد واسوهم بكل ما يملكون مع سلامة صدورهم عليهم
 وإيثارهم على أنفسهم ويكفي الأنصار فخراً وشرفاً أن آووا رسول الله ﷺ.
 وليس مهماً عددهم وما يحتاجون إنها قلوب تزداد مساحة الحب فيها لا
 تضيق في احتواء واستقبال المراكب المهاجرة كلها بدون استثناء بل مدحهم
 الله عز وجل لدعائهم لهم ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فكيف بمن
 ليس في قلبه غل أصلاً ومحب للمؤمنين.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله ما
 رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير لقد
 كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال:
 لا، ما أثبتتم عليهم ودعوتهم الله لهم^(١).

وكان عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - يكثر من الدعاء في طوافه
 يقول: اللهم قني شح نفسي، فقال له رجل: ما أكثر ما تدعو بهذا! فقال: إذا
 وقيت شح نفسي وقيت الشح والظلم والقطيعة^(٢).

وبعد الحديث عن المهاجرين والأنصار يأتي الحديث عن الصنف
 الثالث من المؤمنين وهم الخلف التابعون للرسول لف بإحسان إلى يوم القيامة

(١) أحمد ٣/ ٢٠٠-٢٠١-٢٠٤ والترمذي ٢٤٨٧.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٠/ ١١٩.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فهم متبعون لأثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة بالسر والعلن يدعون لهم ولم يروهم لسلامة صدورهم عليهم وأن ينقي قلوبهم من كل غل على أي مسلم من السابقين لهم بإحسان فالآية دليل على التضامن والتكامل بين آخر هذه الأمة وأولها وأجيالها كما أن في ذلك دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم والحث على الدعاء لهم بالخير، وعلى صفاء القلوب من أمراض الحقد والحسد لأي مؤمن كما أنهم وصفوا السلف بالسبق بالإيمان فيه اعتراف بفضلهم عليهم^(١)، فالسلامة من داء الحسد وأمراض القلوب مقام رفيع ومطلب عزيز لا يرتقي إليه إلا من رزقه الله قلباً سليماً.

ولقد أبرز النبي ﷺ مكانة سليم الصدر، وأعلى من شأنه، وجعله من خير الناس وأفضلهم.

فعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (خير الناس ذو القلب المخموم، واللسان الصادق). قيل: ما القلب المخموم؟ قال: (هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد) قيل: فمن على أثره؟ قال: (الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة)، قيل: فمن على أثره؟ قال: (مؤمن في خلق حسن)^(٢)، ويقال: خممت البيت إذا كنسته ونظفته.

(١) التفسير الموضوعي ٧١ / ٨.

(٢) الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٤٨ / ٢ وفي صحيح الجامع ٣٢٩١ / ١ وفي صحيح ابن ماجة ٣٤١٦ وصحيح الترغيب ٢٨٨٩.

حيث وضح هذا الحديث مكانة صاحب القلب النقي من كل شائبة، ومنزلته عند الله سبحانه.

ومن الصفات التي يتفاضل فيها الناس ومن أعظم أسباب دخول الجنة، وإن مكانته ترتقي بصاحبها إلى درجات عالية ومن أجل الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم وفيه المطابقة بين سلامة اللسان وطهارة القلب، فيخرج عن كونه مرئياً، وأن نقي القلب وطاهر الباطن لا يوجد به شيء من الحقد والحسد ومحفوظ بحفظ الله وعنايته وليس عنده ظلم أو ميل عن الحق ولا يتمنى زوال نعمة الغير، ومنها الحث على سلامة الصدور والقلوب وتنقيتها من الصفات الخبيثة، وأن الله ينظر إلى القلوب والأعمال فيجازي على ما اطلع عليه في قلب عبده من الإحسان أو غيره.

من صور سلامة الصدر:

١- سلامة الصدر مع عامة الناس فلا يحمل عليهم في قلبه غلاً ولا حسداً ولا غيرهما من أمراض القلوب التي تقضي على أواصر المحبة وتقطع صلات المودة.

٢- سلامة الصدر مع خاصة إخوانه ومقربيه وأرحامه.

٣- سلامة الصدر مع زوجته وأبنائه.

٤- سلامة الصدر مع ولاية الأمر فلا يحمل عليهم الحقد ولا يثير عليهم العامة بحيث يكون ناصحاً مشفقاً عليهم داعياً لهم.

٥- سلامة صدور الولاية تجاه الرعية لا يكثر من الشكوك فيهم ولا يتجسس

عليهم، أو يؤذيهم في أموالهم أو ممتلكاتهم بل يشفق عليهم ويسعى لراحتهم.

٦- سلامة صدور العلماء وطلبة العلم تجاه بعضهم والعامّة تجاههم.

٧- سلامة صدور النساء مع غيرهن من بنات جنسهن ومع آبائهن وأبنائهن وأزواجهن ومع زوجات أزواجهن لمن تزوجوا بأكثر من واحدة وزوجات أبنائهن.

فضائل صاحب القلب السليم

- ١ - محبة الله عز وجل للعبد ومعيته له ومحبة الناس للعبد، وحصول الطمأنينة، وسعة البال، وانسراح الصدر، وحصول المأمول بإذن الله.
- كما في حديث أبي مسلم الخولاني الذي يرويه عن معاذ رضي الله عنه والذي يرويه النبي ﷺ عن ربه: (وجبت محبتي للمتحابين فيّ، وللمتجالسين فيّ والمتبازلين فيّ والمتزواريين فيّ)^(١).
- ٢ - أنها تزيل العيوب وتقطع أسباب الذنوب فمن سلم صدره وطهر قلبه عن الإرادات الفاسدة والظنون السيئة عف لسانه وجوارحه عن كل قبيح.
- ٣ - سد باب الحسد والغل، واختلاف ذات البين وإغلاق منافذ الشيطان إلى القلب بإذن الله.
- ٤ - صدق الاقتداء بالنبي ﷺ والأنبياء من قبله في سعة صدورهم وسلامة قلوبهم، وكذلك الاقتداء بسلف هذه الأمة والذين اتخذوا من الكتاب والسنة منهجاً وطريقاً.
- ٥ - خشوع قلب العبد في عبادته حين تأديتها حيث يكون القلب مقبلاً على الله جميعه ليس له حاجة إلا فيما يرضي الله ويقتفي فيه أثر نبيه ﷺ.
- قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: (ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح

(١) التمهيد ٢١/١٢٤ والترغيب والترهيب ٤/٨١ وتهذيب السنن لابن القيم ١٤/٣٠ بسند صحيح، وأحمد في مسنده (٢٢٠٣٠) ومالك في الموطأ (٢/٩٥٣) وابن باز في الفتاوى ٤/٣٧٨، والألباني في صحيح الجامع (٤٣٣١).

للأمة^(١).

قال ابن القيم في خصائص الطيب من عباد الله: (... وكذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيئها وهي الأعمال التي اجتمعت على حسنها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية، وزكتها العقول الصحيحة، فاتفق على حسنها الشرع والعقل والفطر، مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ويؤثر مرضاته على هواه، ويتحجب إليه جهده وطاقته، ويحسن إلى خلقه ما استطاع، فيفعل بهم ما يحب أن يفعلوا به ويعاملوه به، ويدعهم مما يحب أن يدعوه منه وينصحهم بما ينصح به نفسه، ويحكم لهم بما يحب أن يحكم له به، ويحمل أذاهم ولا يحملهم أذاه، ويكف عن أعراضهم ولا يقابلهم بما نالوا من عرضه، وإذا رأى لهم حسناً أذاعه، وإذا رأى لهم شيئاً كتمه، ويقيم أعارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض لله أمراً ولا نهياً^(٢).

وقال رحمه الله: (وله أيضاً من الأخلاق أطيئها وأزكاها؛ كالعلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء، وسهولة الجانب، ولين العريكة، والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد، والتواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان، والعزة، والغلظة على أعداء الله، وصيانة الوجه عن بذله وتذليله لغير الله، والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة، وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول)^(٣).

٦ - تحقيق السلامة للقلب والبدن بحصول الصحة والعافية من الأمراض

(١) شعب الإيمان للإمام البيهقي ٧ / ٤٣٩.

(٢) زاد المعاد ١ / ٦٥.

(٣) زاد المعاد ١ / ٦٦.

الناجمة من عدم سلامة القلوب، قال بعض الأدباء: (في إغضائك راحة أعضائك) ^(١).

- ٧- أنها طريق العلو والرفعة والانتصار على النفس والشیطان.
- ٨- أنها سبب لتوقي الشبهات، والبعد عن الوقوع في المحرمات، قال ابن رجب الحنبلي: (فإذا كان القلب سليماً ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه؛ صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات، وعلى العكس من ذلك القلب الفاسد) ^(٢).
- ٩- أن الله يعفو عن العبد، ألا تحب أن تعفو وتصفح عن كل من أخطأ في حقك أو أساء إليك، أو ظلمك؟ فإن استثقلت نفسك هذا فتذكر قول الله عز وجل: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، فعجباً لمن يدعو ربه بطلب العفو وهو لا يعفو عن إخوانه المسلمين فعليه أن يستحي من ربه فيبادر بالعفو والصفح لمن أساء إليه.
- ١٠- السمو به إلى أن يكون أحب الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم مجلساً من النبي ﷺ يوم القيامة، كما قال النبي ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم) ^(٣) وهذا الفضل عام للخلق جميعاً بما فيهم الأهل بإحسان معاشرتهم والتلطف معهم.
- ١١- أن فيها صوناً للعرض وحفظاً للجاء، فأصحاب القلوب السليمة

(١) أدب الدنيا والدين، ٢٢١.

(٢) جامع العلوم والحكم ٢٤ / ١.

(٣) مسند أحمد ١٣ / ١٣٣، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أعراضهم من أرقى الأعراض.

١٢- أن سلامة الصدر دليل على فضائل الأخلاق، وسمة أصحاب مكارم الأخلاق وعلامات نبيلة من علامات علو الهمة، وسخاء في النفس، وانتصار على دواعي الهوى، كما أنها أفضل من الصدقة.

١٣- أن فيها تحقيقاً للألفة والمحبة بين الأقارب والأرحام، وبين الأصدقاء، وكذلك بين الزوجين، بل إن المجتمع يكون متماسكاً متراسماً متكاتفاً، بحيث يكون أفراد المجتمع كمثل الجسد الواحد ما إن يتألم حتى يتألم جميع البدن إذا تحققت فيهم هذه الخصلة.

١٤- أنه سبيل للفلاح، روى الإمام أحمد والبيهقي مرفوعاً: (قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، فأما الأذن فقمع والعين مقرة بما يوحى القلب، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً. أحمد (٢١٣١٠).

١٥- أن المتصف بهذه الصفة قريب من التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْقُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧].

١٦- أن منزلتها جعلت مجالاً للتفاضل بين المسلمين، قال إياس بن معاوية ابن قرة عن أصحاب النبي ﷺ: (كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدرأ وأقلهم غيبة). أحكام الأخلاق للطبراني ١ / ٨٤.

١٧- أن لها أثراً عظيماً على نشر الدعوة وانتشار الخير وقبوله من الداعي.

١٨- أن الله يرزق صاحبها الأخلاق الحسنة، والحلم والأناة، والبذل والكرم، والتواضع ونبد الكبر، وعفة اللسان عن الوقوع فيما يكره ويحرم من

الغيبة والنميمة وغيرها.

١٩ - مضاعفة الحسنات ولو كان العمل قليلاً فعن سفيان بن دينار قال: قلت لأبي بشر أخبرني عن أعمال من كان قبلنا (يعني الصحابة) قال: (كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً) قال: (قلت: ولم ذلك؟ قال لسلامة صدورهم) فهي تقطع سلاسل العيوب وأسباب الذنوب فمن سلم صدره عف لسانه.

٢٠ - أن سلامة الصدر تخرج لنا مجتمعاً متماسكاً لا تهزه العواصف ولا تؤثر فيه الفتن.

٢١ - النصر على الأعداء ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢) ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣]، فائتلاف القلوب سبب من أسباب هذا النصر.

٢٢ - سبب لقبول الأعمال ورفعها قال ﷺ: (تعرض الأعمال كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا إمرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: أنظروا هذين حتى يصطلحا) (١). فانظر كم يضيع على نفسه من الخير من يحمل في قلبه الأحقاد والضغائن! ويستمر على قطيعته وجفائه؟!

٢٣ - أن يهديه الله نعيماً معجلاً وطمأنينة وسكينة وثباتاً في هذه الحياة يجد أثره ولذته في صدره فهو يعيش في جنة، في قلبه وحلاوة لا يعرفها إلا من أطعمها، فلها مذاق حلو جميل.

بل هو جنة الدنيا ولذة العيش أن يرزق الله العبد نعمة سلامة الصدر على

(١) رواه مسلم (٢٥٦٥).

كل من عاش قلبه أبيض من ثوبه يرى أن لكل مسلم عليه حق وليس له حق على أحد أحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه.

٢٤- أن سلامة الصدر على المؤمنين لا يكاد يدركها ويحصل ثوابها إلا أولو العزم من الرجال.

٢٥- إعطاء النفس قوة على مشاريع وأعمال الدين والدنيا حيث استجماع الملكات فينطلق في عمل الخيرات، والقربات، والنوافل حيث قلبه لا تشغله الشواغل، فانشغل بالخالق عن المخلوق، فلا يزال يتقرب إلى مولاه بالنوافل والقربات، وسائر الأعمال الصالحة.

٢٦- أنها خصلة من خصال البر العظيمة، عزيزة المنال، عسيرة الحصول إلا من يسرها الله له فهي صفة من صفات أهل الجنة فهم على قلب رجل واحد أفئدتهم مثل أفئدة الطير لا اختلاف بينهم ولا تباغض^(١)، فمتى داوم على ذلك ضمن وراثته النعيم في جنات الخلود بإذن الله.
قال عنتره:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب
٢٧- - أنها من الطرق الموصلة إلى الجنة والنجاة من النار ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾^(٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾
وكما في الحديث: (يطلع عليكم رجل من أهل الجنة)^(٢).

٢٨- أن المتصف بها متصف بصفات العقلاء الذين لا تقذف بهم الخلافات ولا تدفعهم للانتقام، فهي علامة فضل وتشريف قال عمر بن عبد العزيز

(١) البخاري ٣٢٤٦ ومسلم ٢٨٣٤..

(٢) سبق تخريجه ص ٢١.

-رضي الله عنه-: (أعقل الناس أعذرهم للناس)^(١).

٢٩- أنها سمة المؤمن الصالح الهين، قال الشيخ سعود الشريم حفظه الله: (إن سلامة صدر المرء من الغش، وخلو نفسه من نزعة الانتصار للنفس والتشفي لحظوظها لهي سمة المؤمن الصالح الهين اللين الذي لا غل فيه ولا حسد، يؤثر حق الآخرين على حقه، ويعلم أن الحياة دار ممر وليست دار مقر، إذأ ما حاجة الدنيا في مفهومه إن لم تكن موصلة إلى الآخرة، بل ما قيمة عيش المرء على هذه البسيطة وهو يكتز في قلبه حب الذات والغلظة والفظاظة، ويغرز بين الحين والآخر ما يؤكد من خلاله قسوة قلبه وضيق عطنه)^(٢). فهي تجمع القلب على الخير والبر والصلة والطاعة والصلاح فلا يجد القلب راحة إلا فيها ولا تقر عين المؤمن إلا بها، كما أن لها أثراً مباشراً في استقرار الأسرة والألفة بين أفرادها والتوازن فيما يجب وما يريده الآباء.

٣٠- الاتصاف بصفات العلماء، فمن أخلاقهم سلامة الصدر، حيث قيل في وصفه: سليم الصدر للعباد من الغل والحسد، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر، لا يحب زوال النعمة عن أحد من العباد، وضمان السير في الطريق الصحيح.

٣١- تبعث على التفاؤل وحسن الظن بالله عز وجل عند الاحتضار وحسن الخاتمة والمؤدية إلى الهداية للحق والسداد حيث لم تشتت قلبه الأهواء والأحقاد.

٣٢- أن صاحبها مرتحل عن الدنيا مقبل على الآخرة يحن إلى الطاعة

(١) الآداب الشرعية ج ١ ص ٣٢٠.

(٢) خطبة الشيخ سعود الشريم بعنوان (خلق العفو والصفح) موقع المنبر.

ويهوها كما يشتاقي الجائع إلى الطعام كما أنه يشح بوقته على الدنيا وتوافها كما يشح البخيل بماله.

٣٣- كما أن صاحبها متعلق بربه تعلق الحبيب بحبيبه فلا يرى فلاحاً ولا نعيمًا إلا برضا ربه يقدم الأعلى على الأدنى في جميع شؤونه.

٣٤- اعلم أن صاحب القلب المريض لا يرى الأشياء على حقيقتها خلاف صاحب الصدر السليم والقلب النقي الذي يتعاهد قلبه بالرعاية والعناية.

٣٥- إزالة الهم والغم والقلق والانشغال بالنفس عن الآخرين قال الشيخ السعدي رحمه الله حيث أن سلامة الصدر من الأعمال الصالحة: (ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف وكلها خير وإحسان...

فالخير يجلب الخير ويدفع الشر، والمؤمن المحتسب يؤتيه الله أجراً عظيماً، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها^(١).

٣٦- صاحب القلب السليم يفوز بالنعمة الجميل من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث: «قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان» الحديث^(٢). ومجال واسع للمدح والثناء والاقتداء علم ذلك أو لم يعلم حياً أو ميتاً قدوة لغيره يهدي الله به أقواماً.

٣٧- أن من اتصف بهذه الصفات وغيرها فهو بإذن الله بار بوالديه محسن لهما حيث يكون صدقة جارية لهما بعمله الصالح عموماً وسلامة الصدر بوجه خاص.

(١) الوسائل المفيدة (١٣-١٤).

(٢) صحيح الترغيب ٤/٣٣.

سير وقدوات ندية عطرة

مواقف الأنبياء مع أقوامهم

إن المتأمل في سير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن خلال الأمثلة والقصص القرآنية ونصوص السنة يظهر له الأمر جلياً واضحاً في مدى ما يتمتع به هؤلاء من: صفاء في السيرة، ونقاء في السريرة، وسلامة في الصدر، وإشفاق على أممهم من كل ما يؤدي بها إلى الهلاك والهاوية فهم من أسلم الناس صدوراً بذلوا ما في وسعهم في نصحهم وإرشادهم تبعهم في هذا المجال سلف هذه الأمة في الصفاء وسلامة الصدر ونقاوته من كل ما يشوبه، هذه هي أبرز صفاتهم والله حسيبهم، ومن قبلهم قال هابيل لأخيه وقد هم بقتله ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فانظر كيف قابل أخاه؟! لم يبادل نفس الدور بل أعلنها وأعلن خوفه من الله عز وجل.

وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَنْفُورُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦١) أُبْلِغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [الأعراف: ٦١-٦٢] إنه جواب ملؤه الرحمة والشفقة والصدق والنصح واللفظ في الخطاب.

وفي موسى وهارون قال الله تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) فَقُولَا لَهُ: قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ [طه: ٤٣-٤٤]. ونادى الله موسى بلفظ يشعر السامع والمنادى بالقرب من أخيه ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ (٤٢) [طه: ٤٢].

وفي موقف موسى مع هارون لم يعنفه أو يسيء معاملته، وإنما دعا لأخيه:
﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
[الأعراف: ١٥١] وذلك عندما تبين لموسى عذر أخيه، وعلم أنه لم يفرط
فيما كان عليه من أمر الله.

إنها القلوب الكبيرة التي لا تعيقها المواقف المضادة عن الحلم والعفو
والقول اللين، فهي إلى العفو والصفح أقرب منها إلى البطش والانتقام.

وكان نبي الله إبراهيم عليه السلام من أسلم الناس صدراً جعل الآخرة
نصب عينيه فألح على ربه بالدعاء ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا
بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء / ٨٧-٨٩] حيث أقبل على
ربه بهذا القلب السليم، وقوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٢) إِذْ
جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ [الصافات: ٨٣-٨٤].

وكذلك دعاؤه للمؤمنين جميعاً: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] فيه تجرد تام ودعوة عامة للمؤمنين جميعاً.

أما النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم رحمه الله تعالى:
ومن أسماء النبي ﷺ المتوكل^(١)، ففي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو
رضي الله عنهما قال: قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ: محمد رسول الله عبي
ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا
يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء،

(١) زاد المعاد ١/ ٩٦.

بأن يقولوا: (لا إله إلا الله) ^(١).

وقال: ومن أسمائه الضحوك القتال، فالاسمان، مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخر، فإنه ضحوك في وجوه المؤمنين غير عابس، ولا مقطب ولا غضوب ولا فض، قتال لأعداء الله لا تأخذه فيهم لومة لائم ^(٢).

وقال ابن رجب رحمه الله: (ولم يكن أكثر تطوع النبي ﷺ ولا خواصه من أصحابه الصلاة والصيام، بل ببر القلوب وطهارتها وتعلقها بالله خشية له ومحبة وإجلالاً وتعظيماً ورغبة فيما عنده وزهداً فيما يفنى) ^(٣).

ويقول ابن القيم رحمه الله:

كان ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه الله تعالى، ولا يستقله، وكان لا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة.

وكان إذا عرض له محتاج، أثره على نفسه، تارة بطعامه، وتارة بلباسه، وكان يُنَوِّع في أصناف عطائه وصدقته، فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعاً ^(٤).

(١) البخاري ٨ / ٤٥٠.

(٢) زاد المعاد ١ / ٩٦.

(٣) لطائف المعارف ١ / ٢٧٩.

(٤) زاد المعاد (٢ / ٢٢) وللمزيد انظر ص (٢٣).

من مواقف النبي ﷺ في سلامة صدره

لقد من الله عليه بانسراح صدره وسلامة قلبه وطهارة نفسه فقد أودى ﷺ أشد ما تكون الأذية في بيان دعوته ومع هذا كان أسلم الناس صدراً وأكثرهم عفواً وابتلي في سبيل الله حتى رمي بالحجارة، وأدمي كعبه وشج رأسه ومع ذلك صبر وأشفق عليهم وعفا عنهم فمن مواقفه ﷺ:

الأول: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: (لقد لقيت من قومك ما لقيته، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلا، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني: فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فنادى ملك الجبال، وسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج من أوصالهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) متفق عليه^(١).

الثاني: في غزوة الطائف لما قيل له: يا رسول الله ادع الله على ثقيف، فقال: (اللهم اهد ثقيفاً وآت بهم)^(٢).

(١) البخاري (٣١٦١) (٣٢٥) ومسلم (٤٦٠٨) و (١٧٩٥).

(٢) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب (٤٨٧٧).

الثالث: في فتح مكة لما دخل النبي ﷺ المسجد الحرام، وحينما وقف وصلى هناك ثم دار في البيت، وكبر في نواحيه، ووحد الله ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفًا ينتظرون ما يصنع، فأخذ بعضادي الباب وهم تحته، وأعلن فيهم كلمة التوحيد والأصول التي سيسلكها ويسير على منوالها كل أحد، إلى أن ختم قوله بآية عظيمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثم قال: يا معشر قريش ما ترونني فاعل بكم، قالوا: خيرًا أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء^(١).

وتأمل حالته ﷺ بعد أن ضربه قومه حتى أدموه فجعل يمسح الدم عنه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)^(٢) فجمع رسول الله ﷺ أربعة أمور: عفوه عنهم، واستغفاره لهم، واعتذاره عنهم، واستعطافهم له وكذلك خشيته عليهم من العقاب وحلول العذاب مع حب الخير لهم.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في أسباب دفع الحاسد عن المحسود.
(السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرًا وبغيًا وحسدًا ازدادت إليه إحسانًا وله

(١) البخاري ٣٤٧٧ ومسلم ١٧٩٢، وفتح الباري ٣٣١/٩ والبيهقي في السنن الكبرى ١١٨/٩ وابن القيم في زاد المعاد ٣٠٧/٢، ٣٠٨.

(٢) متفق عليه البخاري (٣٤٠٢) ومسلم (٤٦٠١).

نصيحة وعليه شفقة^(١).

هذه هي مواقفه ﷺ مع أعدائه: حلم، وعفو، وسلامة صدر، ومقصد جميل طيب.

الرابع: فيما رواه أنس رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذدة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء) متفق عليه البخاري (٣١٤٩) ومسلم (١٠٥٧).

حليم سليم الصدر لا يستفزه سفيه ولا يغريه من جاهل جهل وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فأني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر)^(٢) قال ابن المالك في المعنى أنه ﷺ يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راضٍ عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم^(٣)، وألح على الله بدعائه لأمته: (اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي...) ^(٤).

الخامس: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أن رجلاً مر على النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه فرد عليه السلام فلما جاوزه ناداه عليه السلام فقال: إنما حملني على الرد عليك خشية أن تذهب فتقول: إني سلمت على النبي فلم يرد

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٤٦٣ - ٤٦٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٢٥، والنسائي ١٣٠٢، وصححه ابن حبان ١٦٨٨.

(٣) عون المعبود شرح أبي داود ١٣/ ١٤٢.

(٤) الجامع الصغير للسيوطي ٤/ ٢٣ بسند صحيح.

علي فإذا رأيتني على هذه الحالة فلا تسلم عليّ فإنك إن تفعل لا أرد عليك^(١). وهذا الموقف فيه بيان حرص النبي ﷺ على سلامة صدور الصحابة وبيان ما على الإنسان أن يفعله في مثل هذه المواقف.

السادس: ومن ذلك حرصه على سلامة صدر اثنين من الأنصار لما جاءته زوجته صفية وقد مرا به في جنح الليل حيث خرج معها من معتكفه فخشي أن يقذف الشيطان في قلبيهما مما يحتمل وقال: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)^(٢)، وقال في رواية أخرى (إني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً).

السابع: سعي النبي ﷺ للمساعدة على تحقيق سلامة الصدر: (يا معشر الأنصار ما حديث أتاني عنكم؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه في بيوتكم؟ لو أخذت الناس شعباً وأخذت الأنصار شعباً أخذت شعب الأنصار)^(٣). ولقد ذهب النبي ﷺ يصلح قلوبهم مما علق بها حتى هدأت وسلمت صدورهم.

الثامن: ومنها وصيته ﷺ لأنس بن مالك (يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال: يا بني وذلك من سنتي، ومن أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة)^(٤).

(١) العيني في عمدة القاري ٢٣/٤ بسند صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٧١٧١).

(٣) صحيح الجامع للألباني رقم ٧٩٧٢.

(٤) الترمذي في سننه ٢٦٧٨، وابن حجر في تخريج المشكاة ١/١٣٦ بسند حسن، والمنذري

في الترغيب والترهيب بسند صحيح ٣٢/٤.

التاسع: ومن حسن العشرة تطيب خاطر الزوج ومراعاة مشاعرها وهذا مما يدخل السرور على النفس ويزيل آثار الحزن والهم، وقد قال الله تعالى
 لَنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُتَوَّى إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَحْزَنَ وَبِرَضَاكَ بِمَا أَيْبَتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١ ﴾ [الأحزاب: ٥١] وعن صفية بنت
 حيي - قالت رضي الله عنها: دخل علي رسول الله ﷺ وقد بلغني عن حفصة
 وعائشة كلام فذكرت ذلك له، فقال: «ألا قلت: فكيف تكونان خيراً مني،
 وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى؟! «وكان الذي بلغها أنهم قالوا:
 نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها، وقالوا: نحن أزواج النبي ﷺ وبنات عمه^(١).

العاشر: في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٣-٢٣٤ عن صفية بنت حيي أن النبي
 ﷺ حج بنسائه، فبرك بصفية جملها فبكت، وجاء رسول الله ﷺ لما أخبروه،
 فجعل يمسح دموعها بيده، وهي تبكي وهو ينهاها فلم يتسخط أو يُعنف بل
 كان ﷺ مواسياً مع وجود قافلة معه فيها من الرجال والنساء.

فليتنا نتعلم من قدوتنا، في حياته مع أهله، ليكون لنا نبراساً في حياتنا
 الزوجية، وأعتقد أن هذه السنن الزوجية تُصلح كثيراً مما يجري بين الأزواج
 في حياتهم .. أليس كذلك؟ ... بلى.

وكذلك عندما تزوج ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب وذلك بعد هدنة
 اليهود لأسباب عدة منها ليبين لليهود أنه لا يكرههم لذاتهم بل يكره اعتقادهم

(١) رواه الترمذي ٣٨٩٢ والطبراني في الأوسط ٨٥٠٣ والحاكم ٦٧٩٠.

وليغري المسلمين على التسامح والعفو وليس على التشفي أو الانتقام^(١).

الحادي عشر: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس قلت يا رسول الله ادعُ الله لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال رسول الله ﷺ أيسرك دعائي فقالت وما لي لا يسرني دعاؤك فقال والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة^(٢).

الثاني عشر: وكذلك تعامله مع الأعرابي الذي بال في المسجد وكيف تعامل مع الموقف ووجه الأعرابي دون أن يثرب^(٣). والذي من أهم فوائده تقديم المصلحة العظمى وهي ترغيبه وعدم تنفيره من الإسلام.

الثالث عشر: ومع الصحابي حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه في قصته المشهورة حيث شارك مع النبي ﷺ في جميع الغزوات وقصته المشهورة أنه أرسل كتاباً مع امرأة لقريش يُخبرهم أن النبي ﷺ متوجه إليهم ولم يقصد خيانة وكان الباعث على ذلك أن قرابته في مكة وولده وكان غريباً في قريش ويخشى عليهم وليس لهم قرابة يحمونهم فأراد أن يقدم لقريش خدمة يضمنوا له حماية أهله فلما علم النبي ﷺ مقصده عفا عنه لأنه ممن شهدوا بدرًا فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله أقتله قال: لا إنه شهد بدرًا وإنك لا

(١) عمدة التفسير ١/ ١٥٧.

(٢) صحيح الجامع للألباني رقم ٧٩٧٢، والسلسلة الصحيحة ٥/ ٣٢٤.

(٣) البخاري (٦١٢٨) ومسلم (٢٨٥).

تدري لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم^(١)، فانظر كيف تعامل النبي ﷺ مع الموقف الجلل وكيف أن الاعتراف بالحق ينجي صاحبه ويعلي قدره.

الرابع عشر: ومثل ذلك تعامله مع الصغار الحسن والحسين حينما وثبا على ظهره وهو يصلي كيف كان موقفه ﷺ حيث تأخر في سجوده وركوعه مخافة عليهم ورافة بهم^(٢).

وقد طرق النبي ﷺ أبواباً كثيرة تؤلف القلوب وتزيل الوحشة وتسلم الصدور حيث نوع في هذه الأساليب منها ما هو بالدعاء ومنها ما هو بالعطاء أو العفو عمن أساء أو بالثناء أو المواقف الاجتماعية التي يتألف بها المدعوين وغيرهم. هذا غيض من فيض من مواقفه ﷺ برزت فيها سلامة صدره وسعته وتعليمه لصحابته، فجدير بالمسلم والعالم وطالب العلم أن ينتهج منهجه في كل ما أمر به وعمله.

الخامس عشر: عند قوله تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ التحريم^(٣) عاتب حفصة على بعضه وأعرض عن بعض حياء وتكرماً فإن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات، والتقصير في العتاب.

(١) للاطلاع عليها مفصلة (البخاري ٦٢٥٩، ٤٨٩٠ / ٤٢٧٢ ومسلم ٤٥٥٠).

(٢) الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٢٥٤، والبخاري ٢٢٥٤، والبزار كما في مجمع الزوائد للهيتمي (٢٤٦/٩) وابن حبان (٧١١١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٧٥٦) باختلاف يسير.

(٣) تفسير ابن جزي ٣٩٠/٢.

كيف يواجه النبي ﷺ غيرة النساء ؟

لقد واجه النبي ﷺ غيرة نسائه بالحلم والحكمة والعفو والصفح في مواقفه كلها ومن ذلك ما ورد أن النبي ﷺ كان عند أصحابه فأرسلت له إحدى زوجاته - وكانت تجيد صنع الطعام - قصعة فيها طعام فتحركت غيرة الأخرى - وقد جاءت تسمية هؤلاء الزوجات رضي الله تعالى عنهن في بعض الروايات - وأصل الحديث في الصحيح، وقد جاء بروايات متعددة عند النسائي وغيره وهي صحيحة فأرسلت إليها، وفي بعض الروايات أنها ضربت يد النبي ﷺ فسقطت القصعة وانكسرت وانتثر الطعام، وفي بعض الروايات أنها أرسلت جارتها فأخذت القصعة ورمت بها في الأرض غيرة أمام الضيوف، وفي بعض الروايات أنها جاءت متوشحة وأخذت القصعة ورمت بها في الأرض وانكسرت، فماذا صنع النبي ﷺ ؟ أمر الجارية بأن تأتي من هذه التي كسرت القصعة أن تأتي منها بقصعة جديدة فوضع فيها الطعام، وقال (قصعة بقصعة، وطعام بطعام)^(١). دون لجاج أو خصومة، وفي هذا الحديث بيان حسن خلقه ﷺ وانصافه وحلمه وأن الغيرة قد تقع من أفضل النساء.

ومن مواقفه في العفو مع زوجه عائشة رضي الله عنها عندما قالت له: (أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ هذه أطلقتها عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ فماذا كان الرد؟ فما زاد على أن تبسم) الحديث^(٢).

ومن مواقفه مع زوجه عائشة رضي الله عنها حيث كان ﷺ يعرف حالها إن كانت راضية عنه أم لا وهذا يخفف وقع هذا الأمر على نفس النبي ﷺ ويجعل

(١) البخاري (٢٤٨١).

(٢) الفتح ٤٠٧/١٠ وقال إسناده لا بأس به .

للأمر قدره حيث كانت ترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة محبة ومودة له فما تهجر إلا اسمه حينما تقول رب إبراهيم^(١)، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذاهب إلى بعض نسائه فتحسسته فإذا هو راکع أو ساجد يقول: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فقالت بأبي وأمي، إنك لفي شأن وإني لفي آخر^(٢). وفي الحديث الآخر: التمسست رسول الله ﷺ فأدخلت يدي في شعره فقال : قد جاءك شيطانك فقلت : أما لك شيطان قال : بلى ولكن الله أعانني عليه^(٣). فانظر كيف قابل النبي ﷺ غيرتها والتي ربما تؤدي إلى أن يحمل أحد الزوجين على الآخر قال الإمام النووي : رحمه الله تعليقاً على الحديث الأول وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان^(٤). ودلت هذه الأحاديث أنه ينبغي للمرأة أن تحسن الظن بزوجه ولا تتهمه بالميل إلى الأخرى دون بينة فربما استجابت لتلك الوسوس فخسرت زوجها^(٥). وفيه حصول الغيرة بين الضرائر، حتى عند الفضليات الصالحات وأمهات المؤمنين وبيان هدي النبي ﷺ واهتمامه بالقيام والصلاة في جوف الليل. وبيان أن الرضا والغضب طباع بشرية تقع بين الناس جميعاً فينبغي الرفق في معرفة الأسباب وحلها، كما أن الشيطان له تأثير في النفوس.

(١) البخاري ٥٢٢٨.

(٢) الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٦٩٦).

(٣) مسلم ٢٨٥١.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/١٥٨).

(٥) اتحاف الحرائر بآداب الضرائر (٣٥).

يوسف عليه السلام مع إخوته

هذا الشاب الصغير الكريم بن الكريم بن الكريم تعرض لغدر إخوته والكيد منهم فلم يرحموا صغره ولم ترق قلوبهم لبكائه وخوفه وأحرقوا قلب أبيهم، ثم بيع بثمن بخس دراهم معدودة، ثم بدأ ينتقل من مرحلة إلى مرحلة لا يقل أثرها عن سابقتها.

لقد كان عليه السلام مثلاً واضحاً وقدوة تحتذى في الصفا وسلامة الصدر مع ما تعرض له من فتنة وتقلب في محن عديدة، من محنة إلى أخرى بسبب حسد إخوته إياه، حيث حرم من حنان أبيه وألقي في الجب، وتعرض للرق، وفتنة امرأة العزيز، ثم المكوث في السجن وعندما جمعه الله معهم في مكان يستطيع أن ينتصر منهم رغم ما حصل له منهم لكنه أوفى الكيل وتصدق عليهم وبادر إلى العفو والصفح فإذا به سليم القلب نقي الصدر فقال الله مخبراً عنه ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَازَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (١١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢﴾ (يوسف ٩١-٩٢). ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ (٧٩) تأمل دقة يوسف عليه السلام فلم يقل (من سرق) لأنه يعلم أن أخاه لم يسرق فكان دقيقاً في عبارته فلم يتهم أخاه كما لم يثر الشكوك حول دعوى السرقة. فما أحوجنا إلى الدقة في كلماتنا مع تحقيق الوصول إلى مرادنا وقبل ذلك مع ما فعله إخوته حيث جهزهم بجهازهم ولم يمنعهم منه شيئاً. وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - ذاكراً جملة كبيرة من الفوائد المستنبطة من سورة يوسف، ففي (الفائدة الثامنة والثلاثون) (ومنها ما

من الله به على يوسف من حسن عفوهِ عن إخوته، وأنه عفا عما مضى ووعد في المستقبل أن لا يثرب عليهم، ولا يذكر شيئاً يجرحهم ويحزنهم، وقد أبدوا الندامة ولأجل هذا قال: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ أَعْلَمُ الْحَكِيمِ﴾ (يوسف ١٠٠). لقد جعل إتيانهم إليه من إحسان الله عليه ولم يقل (أحسن بكم)^(١).

فقال من السجن ولم يقل من الجب (البئر). (وجاء بكم من البدو ولم يقل جاء بكم الجوع والنصب، حفظاً للأدب معهم من بعد أن نزعهم الشيطان، حيث أضاف الفعل إلى الشيطان الذي فرق بينه وبين إخوته وكأن الذنب صدر من الطرفين، وهذا من كمال الفتوة وتمام المروءة)^(٢). حيث أضاف ما جرى إلى السبب ولم يصفه إلى المباشر للحدث وهم إخوته، فكيف تقديرنا لمشاعر الآخرين؟!

وقال الشيخ ناصر العمر عن يوسف عليه الصلاة والسلام، ومن كرمه أنه لم يحوجهم إلى التصريح بطلب العفو، بل بادر به أول ما عرضوا، إنه قولهم: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ (يوسف ٩١) تعريض بطلب العفو إلى أن قال: وعفو يوسف عليه السلام في مثل هذا الموقف وحده درس من أعظم الدروس، وأنه عظة وعبرة لأصحاب الأنفس الموتورة، والأحقاد المستورة وما نالهم من الأذى معشار ما نال يوسف عليه السلام، فانظروا إلى العزيز في ساعة الاقتدار، ومن آذاه في مواقف الانكسار، وفي إمكانه أن يأخذه بذنبه أخذ

(١) يوسف الصديق فرائد وفوائد من سورة يوسف ٦٥ .

(٢) فوائد مستنبطة من قصة يوسف للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ٤٣-٤٤ .

الجبابة وإذا به يعرض عن اللوم والتوبيخ (لا تثريب) تجاوز عن كل ما كابده بسببهم عشرات السنين، تناسى الجب، وتناسى الرق في يد السيارة والبلاء في يد العزيز، تناسى سنوات السجن، تناسى فرقة الأهل والأوطان، فأعلن الصفح الجميل الذي ليس فيه عتاب هذا وهو العزيز الذي كان بوسعه أن يبطش وهو صاحب الحق الذي تكفله له الشريعة.. لا يوبخ ولا يقرع، ولا يثرب، بل يسأل الله لهم العفو عما كان، والستر في الدنيا والآخرة فسمح لهم سماحاً تاماً من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق ودعا لهم بالمغفرة والرحمة وهذا نهاية الإحسان الذي لا يأتي إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١) (يوسف ٩٢) فهلا عفوت أخي بلا من ولا أذى، قال تعالى: ﴿وَلِعَفْوُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢) ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا بَنَاتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف ١٠٠)

فلم يرد ذكر الجب والقائهم به، حفاظاً على مشاعرهم ولأنه لا يريد أن يذكرهم بخطيئتهم، فذكر السجن لأنه ليس لهم علاقة مباشرة به، وهذا معنى من معاني التسامح تأكيداً على أن ما بينهم من الرحم يتجاوز هذه الممارسات التي حصلت ضده كما أنه عند ذكر نزغ الشيطان بينه وبين إخوته بدأ بنفسه أولاً، وفي ضبط النفس معهم حين قالوا: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَكَ

(١) آيات للسائلين، للشیخ ناصر العمر، ص ٣٤٨.

مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ (يوسف ٧٧) فلم يرد جرح مشاعرهم بهذه الكلمة قالها سرّاً في نفسه. أسرها فنشر الله ذكره الحسن في المصاحف والمحاريب^(١).
(فالكلمة التي تطويها في داخلك تبقيك أنت خالداً فادفن الكلمة الموجعة في داخلك وأغلق عليها بوابة النسيان ، فلم يقابلهم على ما قالوه بما يكرهون بل كظم الغيظ وأسر الأمور في نفسه ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ حيث ذمتمونا بما أنتم على أشر منه .

ويقول الشيخ صالح بن عواد المغامسي عن يوسف عليه السلام (كان رحيماً باراً والنفوس العظيمة تعفو عند المقدرة^(٢) .

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف ٩٢) قال ابن جزي : أسقط حق نفسه ثم دعا الله لهم أن يغفر لهم دون أن يسأله الدعاء مبادرة منه عليه السلام . وعند قوله عز وجل : ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف ٨٩) حيث كانوا في مرحلة الشباب فهم جاهلون لا يدركون العواقب . وهذا من تلاففه بهم كالاعتذار عنهم . فانظر لو أن شخصاً نظر إلى ماضيه فوجده مثقلاً بالآلام كما وقع ليوسف عليه السلام - لضاقت به الأرض إلا أن يوسف الصديق بقي متألق اليقين وراء جدران السجن يذكر بالله من جهلوه ويصر بفضل من جحدوه وذلك شأن أولي الفضل من الناس لا يفقدون صفاء دينهم إذا فقدوا صفاء

(١) أفياء الوحي للدكتور عبد الله بلقاسم ص ٢٣١ .

(٢) دمة وتأملات في آيات للشيخ صالح بن عواد المغامسي، ص ٤٤ .

دنياههم ولا يهونون أمام أنفسهم لنكاية حلت بهم^(١). وفي موقف أبيهم معهم أولاً: ﴿وَقَالَ يَبْنَئِ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ (يوسف ٦٧) مع ما كان منهم بشأن يوسف والقائه بالجب أوصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد لأنه خاف عليهم العين لكثرتهم وبهاء منظرهم لكونهم أبناء رجل واحد وبينهم ألفة استغفر لهم: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يوسف ٩٨) فقد رد عليهم ما يريدونه، ويرغبونه من طلب الاستغفار لهم والتسامح عنهم. فعجباً للأبوة طعنوا فؤاده وما زال يحبهم! ومن تأمل ذل إخوة يوسف لما قالوا: (وتصدق علينا) عرف شؤم الزلل^(٢). فتأمل في شؤم المعصية التي فعلوها بأخيهم فأصبحوا يمدون أيديهم إليه ليتصدق عليهم. ومن الدروس التربوية والعبر المستفادة في هذه السورة العظيمة مواقف يعقوب عليه السلام والتي ينبغي أن نقف معها وهي حرصه على سلامة صدور الإخوة تجاه بعضهم، ولهذا نسب العلة إلى أحد الدوافع والأسباب وهي وسوسة الشيطان لهم حينما قال: ﴿قَالَ يَبْنَئِ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يوسف ٥).

مؤمن ينصح قومه حياً وميتاً :

أخبر الله تعالى عن رجل جاء من أقصى المدينة يسعى فذكر قومه بعبادة الله وحده واتباع المرسلين فقتله قومه، فلما رأى وعائين كرامة الله عز وجل قال: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) ﴿يَا عَفْرَى لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِّنْ

(١) خلق المسلم لمحمد الغزالي ١٢٣.

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ٩٠.

الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٦-٢٧﴾ فتمنى علم قومه بحاله ليؤمنوا مثله، ولم يشمت بهم، ولم يتمن هلاكهم ليتتصر لنفسه قال ابن عباس رضي الله عنهما: (نصح قومه حياً وميتاً). وقال الزمخشري: (فيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي، والتشمر في تخليصه، والتلطف في افتدائه، والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه، ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل؟!)^(١) «قتلوه فلما رأى الجنة تمنى لو يعلم القتلة بذلك فيهدتوا، أي داعية تسامى عن الحقد فياله من داعية اصطحب شفقتة ورحمته بقومه الذين اغتالوه إلى أبواب الجنة»^(٢).

صاحب النعاج وأخوه :

في قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَلِي نَجَّةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (ص : ٢٣) لكن هذا البغي لم تذهب معه الأخوة كما أن التعبير هنا خرج مهذباً لطيفاً فقال : ﴿بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ (ص: ٢٢) وكان بوسعه أن يقول بغى علي ولكنها مراعاة الألفاظ والحرص على تحسينها طلباً لسلامة الصدر^(٣)، فالخصومة لا تعني أن نفقد أخوتنا، كما أن علينا أن نقر بحقوق الآخرين قبل المطالبة بحقوقنا^(٤).

(١) تفسير الكشاف ١/ ٣١٩.

(٢) أفياء الوحي ١٤٤.

(٣) تفسير سورة ص للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٦.

(٤) أفياء الوحي ٢٨٤.

مع الصحابة الكرام في سلامة صدورهم :

لا شك أن الصحابة متحابون متراحمون ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ كالجسد الواحد ضربوا أروع الأمثلة في سلامة صدورهم وطهارة قلوبهم فلهم من هذه الصفة أوفر الحظ والنصيب.

الصديق مع مسطح ابن أثاثه :

لقد كان الصديق رضي الله عنه ينفق على مسطح رضي الله عنهما فلما كانت حادثة الإفك كان مسطح ممن خاضوا فيها، فأقسم الصديق ألا ينفق على مسطح فأنزل الله قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور ٢٢) فما كان من الصديق إلا أن أعاد النفقة على مسطح. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ومن مواقف الصديق - رضي الله عنه - في الارتقاء إلى الصفاء وسلامة الصدر والتسامح والاعتذار، فعن عائذ بن عمرو (أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال أبو بكر : أتقولون هذا في شيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ! فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخوانه أغضبتكم ؟ قالوا : يغفر الله لك يا أخي^(١) وهذا فيه بيان سماحة الصحابة سلمان وصهيب وبلال وسلامة صدورهم حيث حملوا قول أبي بكر على أحسن المحامل رضي الله عنهم وتواضع أبي بكر وحرصه على سلامة صدور الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) رواه مسلم في صحيحه ٢٥٠٤ والهيثم في الزواجر ١/ ١١٢.

عمر بن الخطاب يأخذ بالعضو :

قدم عيينة بن حصن على عمر بن الخطاب فقال: إنك لا تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر غضباً حتى كاد أن يهجم به، ولكن ابن أخي عينة قال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف ١٩٩). وإن هذا من الجاهلين، فوقف عندها عمر ولم يتجاوزها، لأنه كان وقافاً عند كتاب الله. فانظر إلى أدب الصحابة - رضي الله عنهم - عند كتاب الله لا يتجاوزونه إذا قيل لهم: هذا قول الله وقفوا مهما كان (١).

مواساة وإيثار سعد بن الربيع عبد الرحمن بن عوف بماله :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المدينة فأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري وكان سعد ذا غنى فقال لعبد الرحمن أقاسمك مالي نصفين وأزوجك قال: بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق فما رجع حتى استفضل أقطاً وسمناً فأتى به أهل منزله) (٢) وهذا فيه دلالة واضحة على ما كان عليه المهاجرون والأنصار في عهد النبي ﷺ من مودة ومحبة وإيثار بالمال وغيره فكم لهذا الموقف من أثر على نفس الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، كما أن فيه سلامة صدر الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه حيث روى هذه المنقبة لسعد بن الربيع رضي الله عنهم.

(١) تفسير ابن كثير سورة النور.

(٢) صحيح البخاري ٢٠٤٩.

صحابي يضرب مثلاً في صلته لقومه وهم يقطعونه :

ورسول الله ﷺ يغرس هذه الفضيلة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال : (لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) ^(١).

قال ابن القيم رحمه الله عن هذا الموقف : وهذا مشهد شريف جداً لمن عرفه وذاق حلاوته، وهو ألا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى، وطلب الوصول إلى إدراك ثأره وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له وألذ وأطيب وأعون على مصالحه، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده، وخير له منه، فيكون بذلك مغبوناً والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفیه، فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل، والوساوس وإعمال الفكر في إدراك الانتقام؟! ^(٢).

بين أبي ذر وصاحبه في المبادرة والمسابقة إلى تحقيق مبدأ سلامة الصدر :

فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : يا أبا ذر بلغني أنك اليوم غيرت أخاك بأمه فقال : نعم فانطلق أبو ذر ليرضي صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم بأنك لست بأفضل من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بعمل ثم قال : إذا غضبت فإن

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٨).

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٢٠.

كنت قائماً فاقعد وإن كنت قاعداً فاتكى وإن كنت متكئاً فاضطجع^(١). ومن موافقه رضي الله عنه قال لغلامه لم أرسلت الشاة على علف الفرس؟ قال : أردت أن أغيظك قال : لأجمعن مع الغيظ أجراً.

أبو دجانة - رضي الله عنه - يتهلل وجهه في مرض موته :

قال ابن أسلم دخل على أبي دجانة وهو مريض وكان وجهه يتهلل، فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ لم يتذكر موافقه في نصرته لدين الله وسنة رسوله ﷺ وإنما تذكر شيئاً آخر فمعيار الأفضلية عند أصحاب النبي ﷺ كان بطهارة القلوب وسلامة الصدور لا بكثرة العبادات ولا بتنوع الطاعات، فقال : ما من عمل أوفق عندي من اثنتين : كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى كان قلبي للمسلمين سليماً^(٢).

معاوية يبكي علياً - رضي الله عنهما - :

بعد أن انتهت القضايا بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وبعد أن انتقل علي إلى جوار ربه يدخل ضرار بن حمزة الكناني على معاوية، فيقول معاوية :

صف لي علياً.

فقال له : أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟

قال : لا أعفيك .

(١) تخريج الإحياء للعراقي ٢١٦/٣

(٢) سير أعلام النبلاء : ١ / ٢٤٣.

قال : أما إذا لابد ! فإنه والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفيه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن.

وكان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتينا ويجيبنا إذا سألنا، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم، يخطم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله فقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنني أسمع الآن، وهو يقول : ياربنا ياربنا ! يقول للدنيا : إلي تعرضت!! إلي تشوفت؟ هيهات هيهات ! غري غري قد بتك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق !.

فوكفت دموع معاوية - رضي الله عنه - على لحيته لا يملكها وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية : كذلك كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وجدك عليه يا ضرار، قال وجد من ذبح واحداً في حجرها، لا ترقاً دمعها ولا يسكن حزنها^(١).

مشهد رائع لعلي - رضي الله عنه - :

لما دخل عمران بن طلحة بن عبيد الله على علي - رضي الله عنه - بعدما

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ٨٤ / ١، وصفة الصفوة ١ / ١٣٣.

فرغ من موقعة الجمل - هي بين علي وطلحة والد عمران - فأخذ يرحب علي بعمران ويدنيه ويقول : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر ٤٧).

ثم أخذ يسأله عن أهل بيت طلحة فرداً فرداً، وعن غلمانه، وأمهات أولاده، يا ابن أخي كيف فلان؟ وكيف فلانة؟

ويروي جعفر بن محمد عن أبيه - رضي الله عنهم - جميعاً قال : لقد رأى علي - رضي الله عنه - طلحة في وادٍ ملقى - يعني بعد الحرب - فنزل فمسح التراب عن وجهه وقال : (عزيز علي - أبا محمد - أن أراك مجندلاً، إلى الله أشكو عَجري وبجري)! فترحم عليه ثم قال : (ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة!)، وكان يقول : (إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: ٤٧) ^(١).

كعب بن مالك لا ينسى المعروف أبداً :

عندما تاب الله تعالى على كعب بن مالك بعدما تخلف عن غزوة تبوك دخل المسجد مستبشراً حيث كان في أمس الحاجة لإحساسه بالقرب من إخوانه فقام إليه طلحة يهرول ثم احتضنه قال كعب لا أنساها لطلحة ! فانظر عمق الأثر الذي تركه هذا العمل على قلب كعب رضي الله عنه فأحياناً لا تحتاج سوى مثل هذه الهرولة من أخ قريب صادق لك يخبرك أنك لست وحدك بل إنه يحزن لحزنك ويفرح لفرحك.

(١) حلية الأولياء ١ / ٨٤.

ابن عباس ومحنة الخير للغير:

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: وإني لآتي على آية من كتاب الله فلوددت أن الناس يعلمون أكثر مما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين في أي أرض يعدل في رعيته فأفرح به، ولعلي لا أتحاكم في قضية واحدة، وإني لأسمع أن الغيث أصاب بلدًا من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به من سائمة ^(١).

جرير بن عبد الله يزيد في ساعة بائعه ومن ثم يشتريها:

أمر جرير مولاه أن يشتري له فرساً بثلاث مئة درهم وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاث مئة درهم، أتبعه بأربع مئة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبدالله، فقال: فرسك خير من ذلك، أتبعه بخمس مئة درهم؟ ثم لم يزل يزيد مئة مئة فمئة وصاحبه يرضى وجرير يقول فرسك خير إلى أن بلغ ثمان مئة درهم، فاشتراه بها، فقليل له في ذلك، فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم، ذكر ذلك النووي في شرح مسلم.

عمرو بن العاص والموقف الفذ :

قال رجل لعمر بن العاص - رضي الله عنه - والله لأتفرغن لك ! قال:
هناك وقعت في الشغل، قال : كأنك تهددني ! والله لئن قلت لي كلمة لأقولن
لك عشرأ قال : وأنت لئن قلت لي عشرأ لم أقل لك واحدة (٢).

(١) البيهقي في سننه ١٦٤٩/١ حياة الصحابة ١/٤١٥، ٥١٦.

(٢) العقد الفريد ١٢١ / ٢.

من مواقف عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - :

وقد بشره النبي ﷺ بأنه من أهل الجنة قالوا له : (أخبرنا بأوثق عملك في نفسك ترجو به ؟ قال : إني لضعيف، وإن أوثق ما أرجو به سلامة الصدر، وترك ما لا يعنيني)^(١).

ابن عمر رضي الله عنهما يذب عن عرض أخيه ويلقن مقابله درساً :

بلغ ابن عمر أن رجلاً نال من عثمان رضي الله عنه فدعاه فأقعه بين يديه فقرأ عليه ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰأُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ الحشر ٨، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : لا، ثم قرأ ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ قال من هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو أن أكون منهم قال : (لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم)^(٢).

من مواقف عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في العضو وسلامة الصدر :

جلس ابن مسعود في السوق يتتاع طعاماً فابتاع، ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت، فقال : لقد حلت وإنها لمعي فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون : اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت ٧٣ وأصله في الصحيح.

(٢) الدر المنثور ٨ / ١١٣ - ١١٤

! فقال عبد الله : اللهم إن كان حملته على أخذها حاجة فبارك فيها، وإن كان حملته جرأة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه ^(١).

ومن تواضعه وعدم اغتراره بعلمه: جلس رضي الله عنه عند أصحابه، فقال أحدهم: [ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ولكنني أحب أن أكون من المقربين، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: أما إن هاهنا رجلاً - يعني نفسه - يود أنه إذا مات لم يبعث] من خوفه من الله سبحانه، واستقلال عمله.

جبير بن مطعم وفن التعامل الاجتماعي الأسري :

قال محمد بن عمرو : عن أبي سلمة : أن جبير بن مطعم تزوج امرأة فسمى لها صداقها، ثم طلقها قبل الدخول، فتلا هذه الآية ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة ٢٣٧). فقال أنا أحق بالعفو منها فسلم إليها الصداق كاملاً ^(٢).

أبو الدرداء رضي الله عنه والدعاء لأصحابه بأسمائهم :

لقد كان حريصاً على سلامة صدره على أصحابه ومن حرصه عليهم وسلامة صدره أخذ يخصصهم بالدعاء حيث كان يدعو لسبعين من أصحابه)

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٣ / ١٩١ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣ / ٩٨ .

إني لأستغفر الله لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم^(١).

وفي تعامله مع زوجه حيث قال لزوجه أم الدرداء إذا غضبت فرضيني وإذا غضبتني رضيتك فإذا لم تكن هكذا ما أسرع مانفترق^(٢).

أبو ضمضم يجود بعرضه :

ذكر ابن القيم - رحمه الله - مراتب الجود فقال :

المرتبة السابعة الجود بالعرض، كجود أبي ضمضم من الصحابة - رضي الله عنه - كان إذا أصبح قال : اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس، وقد تصدقت عليهم بعرضي، فمن شتمني أو قذفني فهو في حل، فقال النبي ﷺ من يستطيع منكم أن يكون كأبي ضمضم ؟! ^(٣) ^(٤).

قال ابن القيم - رحمه الله - بعد هذا الموقف : (وفي هذا الجود من سلامة الصدر، وإراحة القلب، والتخلص من معاداة الخلق ما فيه)^(٥).

قصة مثلى في الايثار بين الأنصار والمهاجرين.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين، فقالوا: لا والله حتى تكتب

(١) سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٥.

(٢) روضة العقلاء ٧٢.

(٣) سنن أبي داؤود رقم ٤٨٨٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داؤود.

(٤) مدارج السالكين لابن القيم الجوزية ٢ / ٢٩٥ والتهذيب ص ٤٠٧.

(٥) مدارج السالكين ٢ / ٢٩٥.

لإخواننا من قريش بمثلها، فقال: ذاك لهم ما شاء الله على ذلك، يقولون له، قال: فإنكم سترون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قالت الأنصار للنبي ﷺ: أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا فقالوا: تكفونا المؤونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا^(٢).

وفي هذا ندب معاونة الإخوان ودفع المشقة عنهم، وفضيلة الأنصار وما هم عليه من الإيثار والكرم وحسن السمع والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم.

(١) البخاري ٣١٦٣.

(٢) البخاري (٢٣٢٥).

الحسين ومحمد ابنا علي - رضي الله عنهم - وكيف كانا وهم أبناء ضرائر؟

وقع بين الحسين ومحمد ابني علي - رضي الله عنه - (وهما إخوة لأب) كلام وخصومة، فكتب إليه محمد: أبي وأبوك علي لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمي من بني حنيفة لا ينكر شرفها ولكن أمك فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وأنت أحق بالفضل مني! فركب إليه الحسين فتراضيا^(١).

أم المؤمنين عائشة تتحدث عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنهما:

في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت زينب بنت جحش تساويني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ما رأيت امرأة خيراً من زينب أتقى الله، وأصدق حديثاً وأوصل للرحم، وأعظم صدقة رضي الله عنها^(٢).

وقال في الإصابة عن عائشة رضي الله عنها (.....) وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخز وتصدق به في سبيل الله، لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزعاً لليتامى والأرامل^(٣).

فكون زينب رضي الله عنها زوجاً للنبي ﷺ وعائشة كذلك لم يمنع عائشة رضي الله عنها أن تتحدث عن زينب بما تعرفه عن زينب بتجرد وواقعية.

(١) تاريخ دمشق: ٣٣٣٣/٥٤

(٢) رواه مسلم من فضائل الصحابة (٢٤٤٢).

(٣) الإصابة ٩٨/٨

بين عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما :

حينما بلغ خالد بن الوليد أوج انتصاراته وهو قائد الجيش يأتيه خبر عزل الفاروق له فما تكلم بما يدل على سخطه ولا ترك ساحات القتال بل ظل مجاهداً كجندي من جنود المسلمين بعد أن كان قائدهم وحينما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاته رضي الله عنه أثنى عليه خيراً وزار أمه وعزاها في خالد وتأثر بموته رضي الله عنهما وترحم عليه وقال : كان والله سداداً لنحور العدو ميمون النقية.. فكان سليم الصدر عليه رضي الله عنهم أجمعين.

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه :

قال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان صواماً قواماً ربانياً زاهداً عابداً ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، ولم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا.

بين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة :

وقع بينهما ما يقع بين الأخوين، فجاء الحسن وهو الأكبر بعد مدة إلى الحسين مصالحاً فطرق عليه الباب وقال : قد صفحت عما كان بيننا فاصفح فقال الحسين : وأنا قد صفحت من قبل، وما منعني أن آتيك إلا لأنك أكبر مني فما أردت أن أسبقك إلى الفضل وقد قال جدي ﷺ (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)^(١).

(١) البخاري ٢٢٥٦ ومسلم ٢٥٦٠

أم حبيبة مع عائشة رضي الله عنهما وسلامة الصدر إلى آخر نفس :

عن عوف بن الحارث قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : دعني أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك ! فقلت : غفر الله لك ذلك كله وحللك . فقالت : سررتني شرك الله . وأرسلت إلى أم سلمة وقالت لها مثل ذلك ^(١) .

وفي قصة الإفك دخلت امرأة من الأنصار على عائشة رضي الله عنها فوجدتها تبكي فبكت معها دون أن تنطق بكلمة فقالت عائشة لا أنساها لها . فالمواقف لا تنسى فمن يحبك تجده في أوقات أزمالك لا أوقات استرخائك .

القاسم بن محمد بن أبي بكر والقلب السليم :

كان القاسم قليل الحديث ، قليل الفتيا . وكان يكون بينه وبين الرجل المداواة في الشيء فيقول له : هذا الذي تريد أن تخاصمني فيه هو لك ، فإذا كان حقاً لك فخذهُ ولا تحمديني فيه ، وإن كان لي فأنت منه في حل وهو لك ^(٢) .

عامر بن عبد الله التميمي والموقف الفذ :

لما خرج عامر بن عبد الله التميمي من البصرة اجتمع له ناس كثيرون يشيعونه فقال لهم : إني داع فأمنوا فاشربأبت إليه الأعناق وسكتت حركاتهم فقال : (اللهم من وشى بي وكذب علي وكان سبباً في إخراجي من بلدي والتفريق بيني وبين صحبي ، اللهم إني صفحت عنه ، فاصفح عنه ، وهبه العافية في دينه

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٢٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٥٧ .

ودنياه وتغمدني وإياه بواسع رحمتك، ثم وجه مطيته نحو الشام وارتحل^(١).

سالم بن عبد الله بن عمر والرد الجميل :

(قال رجل لسالم بن عبد الله بن عمر : ما أراك إلا رجل سوء! فقال : سالم ما أحسبك أبعدت^(٢)، وفي زحام في الطواف كأن سالمًا زاحم أحدهم فقال له الرجل إني لأظنك رجل سوء فقال سالم : ما عرفني إلا أنت، ثم انصرف. وذكر الأبشيهي في مستطرفه : (أن رجلاً سب رجلاً وقال له : إياك أعني. فقال الآخر : وعنك أعرض)^(٣)

موقف رائع وصدر سليم :

لعلي بن الحسين - رضي الله عنه - عن سفيان قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال له : إن فلانًا قد آذاك ووقع فيك، قال : فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سيتنصر لنفسه، فلما أتاه قال : يا هذا إن كان ما قلت في حقًا فغفر الله لي، وإن كان ما قلت باطلاً فغفر الله لك !.

وكلمه رجل وافترى عليه فقال : إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال : جعلت فداك، ليس كما قلت أنا فاغفر لي ! قال : غفر الله لك، فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل

(١) تهذيب التهذيب ٥/ ٧٧ ؟، والحلية ٢/ ٩١.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي، ٣/ ٢٠.

(٣) المستطرف، ١/ ٢٧٢.

رسالته^(١).

موقف لعلة بن زيد بن حارثة وهو أحد البكائين :

ذكر الحافظ ابن حجر : (أن الحافظ بن مندة روى من حديث أبي عيسى ابن جبير قال : كان علة بن زيد بن حارثة رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فلما حض على الصدقة جاء رجل منهم بطاقته وما عنده فقال علة بن زيد : اللهم إني ليس عندي ما أتصدق به ، اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك . فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى : أين المتصدق بعرضه البارحة ؟ فقام علة فقال : قد قبلت صدقتك)^(٢).

الربيع بن خثيم وعفوه عن السارق :

سرق للربيع بن خثيم فرس ، فقال أهل مجلسه : ادع الله عليه . قال : بل أدعو الله له : اللهم إن كان غنياً فاقبل قلبه ، وإن كان فقيراً فأغنه)^(٣).

قيس بن سعد بن عبادة جود وعضو :

قال ابن القيم رحمه الله : ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الإيثار ثم ذكر مراتب الجود المرتبة الثالثة أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه إلى أن قال : وكان قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه من الأجواد المعروفين حتى إنه مرض مرة فاستبطأ إخوانه في العيادة فسأل عنهم فقالوا : إنهم كانوا

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢ / ٩٤ - ٩٥ .

(٢) الإصابة ٢ / ٤٩٣ .

(٣) الحلية ٢ / ١١١ .

يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال : أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة ثم أمر منادياً من كان لقيس عليه مال فهو في حل فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة من عاده ^(١).

الإمام أحمد يعضو عن ظلمه :

ذكر ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) - رحمه الله تعالى - عن أبي علي الحسين بن عبد الله الخرقى قال : (سمعت أحمد بن حنبل يقول : أحللت المعتصم من ضربي) .

وقال ابن هاني : كنت عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله قد اغتبتك فاجعني في حل ، قال : أنت في حل إن لم تعد ، فقلت له : تجعله في حل وقد اغتابك ؟ قال : ألم ترني اشترطت عليه ؟ ^(٢) .

وحينما تعرض للضرب من قبل المعتصم ، وحين أخذوه لمعالجته بعد وفاة المعتصم وأحس بألم في جسده قال : (اللهم اغفر للمعتصم) .

وسأل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، بعض الطلبة : من أين أقبلتم قالوا : من مجلس أبي كريب ، وكان أبو كريب ينال من الإمام أحمد وينتقده في مسائل . فقال : اكتبوا عنه فإنه شيخ صالح . فقالوا له : إنه يطعن عليك ! قال : فأي شيء حيلتي ؟ شيخ صالح قد بلي بي ^(٣) .

(١) مدارج السالكين منزلة الإيثار

(٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، ص ٢٢١ - ٢٢٢

(٣) تاريخ دمشق (٥٥ / ٥٨) .

وكان الإمام أحمد يدعو للإمام الشافعي ويذكر فضله عليه : قال رحمه الله هذا الذي ترون كله أو عامته من الإمام الشافعي، وما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي، وكان يقول : ما ينفعك أن يعذب الله أخاك بسببك ؟! ، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١).

الإمام الشافعي :

مرض الإمام الشافعي فدخل عليه الربيع فقال : يا أبا عبد الله قوى الله ضعفك ! فقال : يا أبا محمد لو قوى الله ضعفي لقتلني، قلت : والله ما أردت إلا الخير. قال : (أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير)^(٢).

وقال الإمام شمس الدين الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) : قال يونس بن عبد الأعلى الصدي : ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال : يا أبا موسى ! ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة ؟!

ثم علق الإمام الذهبي على ذلك بقوله : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون.^(٣)، وكان يقول: كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي.

(١) الحلية ٩٨ / ٩

(٢) الحلية ١٢٠ / ٩٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٠

وقال الإمام الشافعي في ديوانه :

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحيات
وأملأ الوجه بشراً عند مقدمه
كأنما قد حشى قلبي مودات
وقد سب رجل الشافعي، فقال الشافعي:
قالوا سكت وقد عوقبت قلت لهم
إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامته
والكلب يخزى لعمرى وهو نباح

حاتم الأصم ومحبة الخير للغير :

قال الإمام ابن رجب رحمه الله : وقد استحسن الإمام أحمد رحمه الله ما
حكى عن حاتم الأصم أنه قيل له : أنت رجل أعجمي لا تفصح وما ناظر
أحد إلا قطعته، فبأي شيء تغلب خصمك فقال : بثلاث : أفرح إذا أصاب

خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ لساني عنه أن أقول له ما يسوؤه أو معنى مثل هذا، فقال ما أعقله من رجل^(١).

وروى أبو علي الدقاق أن امرأة سألت حاتم الأصم عن مسألة وأثناء السؤال صدر منها صوت خجلت منه، قال حاتم: ارفعي صوتك فأوهمها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فلقب بحاتم الأصم، وهو ليس بأصم بل تظاهر بأنه ضعيف السمع مما أوحى للمرأة بأنه أصم، ولأجل أن لا يوقعها في الحرج.

إبراهيم بن أدهم والصفح المباشر :

صفح رجل إبراهيم بن أدهم على وجهه ولم يعرفه فلما قيل له : هذا إبراهيم ابن أدهم رجع إليه معتذراً أشد الاعتذار، وقال له : يا سيدي ما عرفتك، فقال له إبراهيم بن أدهم : والله ما ارتفعت يدك عني حتى سألت الله تعالى لك المغفرة^(٢).

الوزير بن هبيرة وقمة التسامح :

قال ابن الجوزي : وكان الوزير إذا استفاد شيئاً قال : أفادنيه فلان ! حتى إنه عرض له يوماً حديث وهو : (من فاته حزبه من الليل فقرأه حين نزول الشمس إلى صلاة الظهر فإنه لم يفته أو كأنه أدركه)^(٣). فقال ما أدري معنى هذا ؟ فقلت : هذا ظاهر في اللغة والفقه، أما اللغة : فإن العرب تقول : كيف

(١) الفرق بين النصيحة والتعير ٣٢

(٢) المدخل لابن الحاج ٢٠١ / ١

(٣) صحيح سنن النسائي للألباني رقم (١٦٩١)، وأحمد باسناد مقارب صحيح ١١٨ / ١.

كنت الليلة إلى وقت الزوال ؟ وأما الفقه : فإن أبا حنيفة يصح الصوم بنية قبل الزوال فقد جاء ذلك الوقت في حكم الليل، فأعجبه هذا القول.

وكان يقول بين الجمع الكثير : ما كنت أدري معنى هذا الحديث، حتى عرفنيه ابن الجوزي، فكنت أستحيي من الجماعة^(١). وعن أحمد بن عبد الدايم المقدسي قال : حكى لنا ابن الجوزي قال : كنا نجلس إلى الوزير ابن هبيرة فيملي علينا كتاب الإفصاح، فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل ومعه رجل ادعى عليه أنه قتل أخاه، فقال له عون الدين أقتلته ؟.

قال : نعم جرى بيني وبينه كلام فقتلته.

فقال الخصم : سلمه إلي حتى أقتله فقد أقر بالقتل.

قال عون الدين : أطلقوه ولا تقتلوه.

قالوا : كيف ذلك، وقد قتل أخانا ؟

قال : فتبيعونه ؟ فاشتراه منهم بست مئة دينار وسلم الذهب إليهم وذهبوا.

فقال للقاتل : اقعد هنا لا تبرح

قال : فجلس عندهم وأعطاه الوزير خمسين ديناراً.

قال : فقلنا للوزير : لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمراً عظيماً،

وبالغت في الإحسان إليه !

قال الوزير : أمنكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئاً؟

(١) الإفصاح لابن هبيرة، ج ١ / ١٠ .

فقلنا : معاذ الله !

فقال : بلى والله، أتدرون ما السبب ؟

قلنا : لا

قال : هذا الذي خلصته من القتل جاء إلي وأنا في الدار، ومعني كتاب من الفقه، أقرأ فيه، ومعه سلة فاكهة، فقال: احمل هذه السلة.

قلت له : ما هذا شغلي فاطلب غيري، فثاكلني ولكمني فقلع عيني ومضى، ولم أره بعد ذلك إلى يومي هذا.

فذكرت ما صنع بي فأردت أن أقابل إساءته إلي بالإحسان مع القدرة^(١) !.

صلاح الدين الأيوبي وصفة التواضع والتغافل :

قال عنه ابن الأثير : (وكان رحمه الله حليماً حسن الأخلاق متواضعاً صبوراً على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

لقد لقي - رحمه الله - صنوفاً من العذاب والسجن أزمنة عديدة من أجل إعلاء كلمة التوحيد وسنة رسول الله ﷺ لكنه رحمه الله لم ينتقم لنفسه طرفة عين. وحينما يتكلم - رحمه الله - عمن وقف في وجهه وخالفه وحقد عليه، فإنك تجده صاحب القلب السليم والصدر الواسع لمن خالفه، فقال - رحمه الله - :-(وأول ما أبدأ به من هذا الأصل : ما يتعلق بي، فتعلمون - رضي الله

(١) الإفصاح لابن هبيرة ج ١ ص ١٢ - ٣٠

عنكم - لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين - فضلاً عن أصحابنا - بشيء أصلاً، لا باطناً ولا ظاهراً، ولا عندي عتب على أحد منهم، ولا لوم أصلاً بل هم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف ما كان، كل بحسبه، ولا يخلو الرجل إلا أن يكون مجتهداً مصيباً أو مخطئاً مذنباً فالأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له، والثالث: فالله يغفر لنا وله ولسائر المسلمين، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي^(١). قال عنه تلميذه ابن القيم رحمه الله: ما رأيته يدعو على أحد من خصومه قط بل كان يدعو لهم^(٢).

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين في درجات الفتوة أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذك، وتعتذر إلى من يجني عليك سماحة لا كظما، ومودة لا مصابرة، وهذه الدرجة أعلى مما قبلها وأصعب فإن الأولى تتضمن ترك المقابلة والتغافل، وهذه تتضمن الإحسان إلى من أساء إليك، ومعاملته بضد ما عاملك به، فيكون الإحسان والإساءة بينك وبينه خطتين، فخطتك: الإحسان وخطته: الإساءة، ومثلها قال القائل:

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم

وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

وما رأيته أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه

(١) العقود الدرية ص ٢٩٨، مجموع الفتاوى ٥٥ / ٨٢.

(٢) مدارج السالكين ٣٤٥ / ٢.

وخصومه، وما رأيته يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم. وجئت له يوماً مبشراً له بموت أكبر أعدائه وأشدّهم عداوة وأذى له، فنهروني وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم من أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه^(١).

ابن عون والرد الجميل لمن أسال عين ناقته التي يحج ويغزو عليها :

وكان فيما حدثني بعض أصحابنا أنه كان لابن عون ناقة يغزو عليها، ويحج، وكان معجباً بها، قال: فأمر غلاماً له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها. فقلنا له: إن كان من ابن عون شيء فاليوم! قال: فلم يلبث أن نزل، ثم نظر إلى الناقة قال: سبحان الله، أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، اخرج عني، اشهدوا أنه حر^(٢).

ابن القيم - رحمه الله تعالى - :

قال عنه الحافظ عماد الدين ابن كثير الشافعي - رحمه الله -: (كان ملازماً للإنشغال ليلاً ونهاراً، كثير الصلاة والتلاوة، حسن الخلق، كثير التودد لا يحسد ولا يحقد، ولا أعرف في زماننا من هو أكثر عبادة منه، وكان يطيل الصلاة جداً ويمد ركوعها وسجودها^(٣)).

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٤٥.

(٢) السير ٣/ ٣٧٠.

(٣) الوابل الصيب لابن القيم (المقدمة) تحقيق بشير عيون والبداية والنهاية ٧/ ٦٥٧.

اعتراف بالفضل:

قال ابن كثير - رحمه الله -: «سُئِلَ عبد الله بن الحسن العنبري - رحمه الله - وهو يومئذ قاضي البصرة، وله مكانة ومنزلة عند الناس، سُئِلَ عن مسألة فأخطأ في الجواب، فقال له صبي أمام الناس: أخطأت أيها القاضي، الحكم فيها كذا وكذا، فطأ رأسه قليلاً ثم قال: إذا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنباً في الحق، أحب إليّ من أكون رأساً في الباطل» لم يستثقل كلمة الحق من صبي صغير، قالها أمام الناس وأمام محبيه، فهذا هو الصدق والإخلاص.

إصلاح عاجل:

وهذا الإمام المفسر البقاعي - رحمه الله - يقول في كتابه (مقاصد النظر): «ما تركت أحداً ممن يُلَمُّ بي إلا قلت له: من وجد لي خطأ فليخبرني به لأصلحه، والله الذي جَلَّتْ قدرته، وتعالَتْ عظمته، لو أن لي سعة تقوم بما أريد، لكنت أبذل مالاً لمن ينهني على خطي، فكلما نبهني أحدٌ على خطأ أعطيته ديناراً، وقد نبهني غير واحد على أشياء فأصلحتها، وكنت أدعو لهم وأثني عليهم».

تواضع واعلاء لشأن الآخرين:

وقال ابن العربي - رحمه الله -: «أخبرني محمد بن قاسم العثماني قال: جئت مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري - والجوهري من أئمة اللغة وحفاظها - قال: وحضرت كلامه على الناس، فكان مما قال في أول مجلس جلست إليه: إن النبي ﷺ طلق وظاهر وآلى، فلما خرج تبعته وقلت له: سمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت، وطلق رسول الله ﷺ وصدقت وقلت: ظاهر رسول الله ﷺ وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكر من القول وزور؛

وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ.

فضمني إلى نفسه وقبل رأسي وقال لي: أنا تائب من ذلك، جزالك الله عني من معلم خيراً، ثم انقلبت عنه، وبكرت إلى مجلسه في اليوم الثاني، فألفيته قد سبقني إلى الجامع، وجلس على المنبر، وأنا لعظم الحياء، لا أعرف في أي بقعة أنا من الأرض والجامع غاص بأهله، وأسأل الحياء بدني عرقاً، وأقبل الشيخ على الناس فقال لهم: أنا معلمكم، وهذا معلمي.

لما كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله ﷺ وطلق وظاهر، فما كان أحدٌ منكم فقه عني ولا رد عليّ، فاتبعني هذا إلى منزلي، وقال لي كذا وكذا، وأعاد ما جرى بيني وبينه، وأنا تائب عن قولي بالأمس وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يعول عليه، ومن غاب فليبلغه من حضر، فجزاه الله خيراً، وجعل من يحفل في الدعاء، والخلق يؤمنون».

قال ابن العربي -رحمه الله-: «فانظروا -رحمكم الله- إلى هذا الدين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملائم، من رجل ظهرت رياسته واشتهرت نفاسته، لغريب مجهول العين، لا يعرف من ولا من أين، فاقتدوا به ترشدوا». ا.هـ.

الاعتراف والرجوع إلى الحق:

وهذا الحافظ عبد الغني -رحمه الله- أَلَفَ كتاباً فيه أوهام وأخطاء الحاكم أبي عبد الله، صاحب المُستدرك على الصحيحين، فلما وقف عليه الحاكم -رحمه الله- جعل يقرأ على الناس، ويعترف لعبد الغني بالفضل، ويشكره على ذلك، ويرجع إلى ما أصاب فيه من الرد عليه، -رحمهما الله-.

ابن قدامه رحمه الله :

قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله : شيخ الإسلام وبقيّة العلماء... وكان سريع الحفظ مليح الخط وكان رقيق القلب، غزير الدمعة سليم القلب، كريم النفس، كثير القيام بالليل.. وكان يبلغه الأذى من جماعة فما أعرف أنه انتصر لنفسه وكان متواضعاً كل العالم يشهد بفضله ويعترف بنبله^(١).

ومما يذكر عنه: أنه كان في مناظراته مع الآخرين تستلزم أو تجعل الإنسان غاضباً مكفهراً غضوباً إلا أنه لم يكن يناظر أحداً إلا وهو مبتسم، فكانوا يقولون: هذا الشيخ يقتل خصمه بتسمه^(٢).

قال الإمام الذهبي معلقاً: فهذا هو خلق الإسلام يعني التبسم. فأعلى المقامات من كان بكاء الليل بساماً بالنهار.

ابن مفلح وشهادة جماعية من شيوخه وأقرانه :

قال إبراهيم السكران^(٣): وابن مفلح هذا لمن لا يعرفه أحد دواهي الفقه الإسلامي وكان محل تعظيم من شيوخه وأقرانه من بعدهم وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية - وهو أحد شيوخه يقول عنه : (أنت لست ابن مفلح بل أنت المفلح) وكان ابن القيم - وهو أحد أقرانه - يقول عنه : ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب أحمد من ابن مفلح.

وقال عنه ابن حجر : (أورد ابن مفلح في كتابه الفروع ما أبهر العلماء. فانظر سلامة صدور المشنن عليه وبلوغه هذه المنزلة رفع الله قدره وأعلى شأنه.

(١) تاريخ الإمام الذهبي ص ١٠٨.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة.

(٣) أحد طلبة العلم في العصر الحاضر.

من وصايا السلف لأبنائهم : قال إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر :

لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال: يا بني عليكم بتقوى الله عز وجل،
وعليكم بسلامة الصدر! فوالله ما ألقى مسلماً إلا والذي في نفسي له كالذي
في نفسي لنفسي، فقال رجل بعد خروجه لقد صغر إلينا هذا الرجل أنفسنا^(١).

سوار القاضي والعرض السليم :

دخل رحمه الله على محمد بن عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير! إني
جئت في حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها حمدنا الله
وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك، قال: فقضى جميع حوائجه^(٢).

الإمام الذهبي والتواضع العجيب ألف كتاب (ذيل ديوان الضعفاء)
والغريب أنه أدرج نفسه فيهم! فقال: محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي: سيء
الحفظ ليس بالمتقن ولا بالمتقي، سامحه الله تعالى^(٣)، فله در الإمام الذهبي
وتواضعه العجيب. أين نحن من هذا الإمام الجليل؟

الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ :

قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - رحمه الله تعالى - : عن
العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله تعالى - حينما ذكر
جملة من أخلاقه وما تميز به فقال:

(١) تاريخ دمشق (٤٠٧/٣٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٥٤٤.

(٣) ذيل ديوان الضعفاء ١/٥٦ رقم (٣٤٥).

الخامس: طهارة قلبه فكان لا يحمل ضغينة على من أساء إليه، ولا ينتقم من أحد ناله بأذى، بل كان ديدنه الصفح والتجاوز، بل المحافظة عليهم والدفاع عنهم أن ينالهم أحد بما يعرف أنه باطل^(١).

ويقول عنه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - (الشيخ محمد بن إبراهيم كان من أعلم الناس في زمانه، ومن أحسنهم تعليمًا وتفقيهاً وعناية بالطالب، كان مهيباً مرناً في التعليم - رحمه الله - وكان حريصاً على إفهام الطالب وتأديبه بالكلام الذي يناسب إذا حاد عن الطريق السوي - رحمه الله رحمة واسعة - ثم قال : له فضل كبير علينا - رحمه الله عليه - والله لا أعلم وما رأيت عيناى قبل أن يذهب البصر ولا وقع في قلبي من هو أحسن تعليمًا وأكثر فقهاً منه - رحمه الله عليه -^(٢) . وفيه دلالة على اعتراف الشيخ ابن باز بفضل شيخه وسلامة صدريهما على بعض، واعترافه بذلك دلالة على اتصافه بهذه الصفة لأن المتحدث عنه هو من كان بعده في الفتيا، ويمكن للشيخ السكوت عن هذه الخصال حتى لا يبرز شيخه.

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي :

أورد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عجيل في كتاب له بعنوان (الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته) ينقل ذلك عن كتاب الشيخ عبد الله البسام في زيادة يسيره عن أخلاقه : (له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، ويتودد ويتحجب إلى البعيد والقريب،

(١) مقدمة فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١ / ٥٤٤.

(٢) لقاء مع الشيخ على شريط مسجل بعنوان (الدمة البازية).

يقابل بالبشاشة، ويحيي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف حديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويدلي برأيه ومشورته بلسان صدق، وقلب خالص وسر مكتوم، يفتيهم فيما يشكل عليهم، ويكتب لهم وصاياهم ووكالاتهم، ويعقد أنكحتهم تبرعاً لله لا يبتغي بذلك أجراً إلا من الله، وكان - رحمه الله - سمح الأخلاق لين العريكة مع كل أحد، يخاطب كل إنسان وكل فئة وجماعة بما يليق بهم ^(١).

وروى الشيخ الدكتور أحمد القاضي عن الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - أنه رأى الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في المنام بعد موته بليالٍ على حال حسنة فسأله : ما أعظم ما نفعلك عند الله ؟ قال : نفع الخلق، أو قال : الإحسان إلى الناس . فلم يزل ذلك هاجساً له .

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز - رحمه الله - :

قال الشيخ سلمان العودة في مناقب الشيخ ابن باز : فمن أخلاقه سعة صدره واحتماله للناس على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ومستوياتهم العلمية والاجتماعية والإدارية والوظيفية، فهو حليم لا يضجر على كثرة من يأتونه من الناس، وعلى كثرة من يأتيه أحياناً من أناس أخلاقهم سيئة وطباعهم غليظة وما عندهم أدب العلم ولا معرفة أقدار العلماء، فربما رفع الواحد منهم صوته على الشيخ، وربما أغلظ له بالقول، وربما قال له : يا شيخ اتق الله ! بل رأيت بعضهم يمسك جيب الشيخ بيديه ويقف بوجهه والشيخ يريد أن يمشي، ومع

(١) من كتاب الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته (صفاته).

ذلك كله لا يخرج الشيخ عن طوره.

والكلمة التي تسمعه من فم الشيخ أحياناً إذا غضب أن يقول لبعض الحضور إذا زاد في الكلام أو تكلم فيما لا حاجة له : سبح سبّح، وهذه صفة الحلم وسعة الصدر وعدم الضجر من أخلاق الأنبياء ^(١).

وقال الشيخ عائض القرني : (وكان الشيخ كما تعرفون واسع الحلم ما يكاد يغضب، بل سجيته الرضا والسهولة واليسر، مكان الأب القريب من طلبته الذي يعرف متطلباتهم ويقترّب منهم، وهذه خاصة يفقدها كثير من الناس، فهو قليلاً ما يغضب، وإن غضب كتم أنفاسه وما تكلم، ولا يخرج المشاعر أبداً، وهو كالنسيم العذب على القلوب، ولذلك جعل الله له محبة فلا ينال من الأشخاص، ولا يتكلم على أحد، ويحفظ للناس قدرهم وللهيئات قدرها.

قال الشيخ عبد العزيز السدحان : وقد سألته ذات مرة في سيارته وقلت له ما معناه: يا شيخ عبد العزيز، ما أعلم أحداً إلا يحبك، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، وهذا أمر شبه متفق عليه، فما السر يا شيخ في ذلك ؟ فحاول الشيخ رحمه الله أن يعتذر من الجواب، فكررت السؤال مرة أو مرتين، فقال ما معناه: (لا أعلم في قلبي غلاً على أحد من المسلمين، ولم أعلم بين اثنين شحناً إلا سارعت بالصلح بينهما ^(٢)).

من مواقفه رحمه الله لما كان قاضياً في الخرج وجاء رجل في قضية، فسب الرجل الإمام ابن باز رحمه الله، فشاع الخبر في المدينة وخرج الشيخ

(١) محاضرة بعنوان نسيم الحجاز في مناقب ابن باز ص ٨٠.

(٢) الإمام ابن باز دروس ومواقف. الشيخ عبد العزيز السدحان ص (٥٠٤).

إلى الحج، وبينما كان الشيخ في الحج مرض الرجل ومات، فلما قُدم ليصلي عليه أبى الإمام الصلاة عليه بسبب سبه للشيخ ابن باز وصلى غيره، فلما رجع الشيخ وأخبر الخبر عاتب الإمام جداً على فعله ولم يرض ما صنع، ثم إنه سأل عن قبر الرجل فأتاه وصلى عليه ودعا له^(١)

ولقد كان الشيخ رحمه الله كثيراً ما يدعو بهذا الدعاء (رب أصلح لي قلبي رب احفظ علي سمعي وعقلي رب زدني علماً، في كثير من أحواله وفي أزمنة متفرقة في أول عمره وأوسطه وآخره تحدث عنه ملازموه فهذا ربما كان من أسباب حفظ الله له لسلامة قلبه وسلامة المسلمين من لسانه ويده وتوفيق الله له إلى الاعتدال ولزوم الوسط وترك الشطط رحمه الله^(٢) .

مع ما لديه من المسؤوليات والمكاتبات والتي بلغت عشرات الآلاف والشفاعات لأهل الحاجات بل لقد أحصى الشيخ محمد موسى رحمه الله بعد صلاة المغرب ٦٠ إحالة لستين سؤالاً وبعد الفجر أنجز ما يقارب ٤٠ معاملة في ساعة ونصف وقرأ عليه أحد كتابه في الطائفة من الطائف إلى الرياض ٦٠ صفحة من كتاب إعلام الموقعين دون ضجر أو ضيق رحمه الله رحمة الأبرار.

الشيخ محمد بن عثيمين :

قال الشيخ الدكتور أحمد القاضي - حيث كان من أبرز طلابه - في صفاته الشخصية : كان رحيماً بالضعفة والمساكين والفقراء والمدينين، يعطيهم

(١) الإمام ابن باز دروس ومواقف للشيخ عبد العزيز السدحان ص ٥٥.

(٢) صيد الفوائد بعنوان (الشيخ ابن باز ودعاؤه بصلاح قلبه.

ويقضي ديونهم، ويعين راغب الزواج منهم مع حزم يمنعهم من التماادي في المسألة وبذل ماء وجوههم، وإنما قصده في ذلك منفعتهم^(١).

وقال الشيخ محمد بن صالح المنجد : (وكان الشيخ يمشي في طريق العودة من المسجد وطلابه يقرؤون عليه، فجاء شخص من الخلف ودفع الطالب الأيمن، ثم دفع الطالب الأيسر، واخترق بينهما وأمسك بالشيخ من كتفه وجذبه بقوة حتى استدار جسد الشيخ من قوة الجبذة حتى قال بعض طلاب الشيخ : الآن ربما ينفجر عليه. ولكن فاجأهم أن الشيخ رحمه الله ابتسم وهش في وجه هذا الأعرابي ..)^(٢)

وإن مما يزين الشيخ رجوعه للحق. ولو ذكره به أحد طلبته. فقد قرأ يوماً حديثاً، وكان بين المغرب والعشاء، فلما شرح الحديث وقال بعض الجمل في تفسيره قال له أحد طلابه وهو حمد الجطيلي : يا شيخ ليس هذا ظاهره ومنهج أهل السنة والجماعة إمراره على ظاهره فأذن المؤذن لصلاة العشاء فقاموا للصلاة وبعد الصلاة حمد الله الشيخ وقال : إن الصحيح في الحديث هو ما ذكره فلان وهو المعتبر والمعتمد ومذهب أهل السنة والجماعة^(٣) .

وفي هذا دلالة واضحة على سلامة صدره حيث لم يؤثر عليه تنبيه تلميذه بل بيّن ذلك على الملأ من الحاضرين.

وكان رحمه الله يقول: إذا سمعتم عني ما تستنكرونه فراجعوني قد أكون

(١) مجلة البيان العدد ٥٩، ص ١٥١.

(٢) صفحات مشرقة من حياة الإمام ابن عثيمين ص ١٤.

(٣) صفحات مشرقة من حياة الإمام ابن عثيمين : ص ٦٣-٦٤.

مخطئاً فيهديني الله على أيديكم^(١).

ومن مذهب الشيخ سلامة صدره تجاه المخالف فقال رحمه الله مقررّاً منهجه في هذه المسألة عن شيخ الإسلام رحمه الله : (شيخ الإسلام حبيب إلينا ولكن الحق أحب إلينا منه، وهذا منهج السلف الصالح في الإتيان، فالمقياس عندهم الدليل وليس التعلق بالأشخاص وإن خالفوهم، وإنما يخالفوهم لمقتضى الدليل، ويعقبون الأقوال مع معرفة الفضل لهم والتقدير لهم^(٢)).

وقال رحمه الله عن الإمام النووي : (ومثل هذه المسائل التي وقعت منه رحمه الله - خطأ في تأويله بعض نصوص الصفات إنه لمغمور بما له من فضائل ومنافع جمّة، وما نطن أن ما وقع منه إلا صادر عن اجتهاد وتأويل سائغ - ولو في رأيه - وأرجو أن يكون من الخطأ المغفور، وأن يكون ما قدمه من الخير والنفع من السعي المشكور. وأن يصدق عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ ﴾ (هود ١١٤) فالنوي نشهد له فيما نعلم من حاله بالصلاح، وأنه مجتهد، وأن كل مجتهد قد يصيب وقد يخطئ وإن أخطأ فله أجران...)^(٣).

الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين :

يقول عنه الشيخ سلمان العودة : شيخنا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين من أكابر علماء المملكة وأقواهم نشاطاً وأوسعهم تأثيراً، عميق

(١) لقاء الباب المفتوح ٦٨.

(٢) جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير ١٢٧-١٢٨.

(٣) شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين، ص ٤.

الإخلاص، واسع العلم، لم أره غاضباً ولا منتصراً لنفسه قط، شديد التواضع بل كان يقبل رؤوس تلاميذه، ويأبى بإصرار أن يقبل أحد رأسه، محامده تأتي في مجلدات، رحمه الله، رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته^(١).

ويقول الشيخ عائض القرني: الشيخ عبد الله بن جبرين تغمدته الله برحمته أحد كبار علمائنا، عرفته عن قرب فعرفت فيه الإخلاص والصدق والتواضع والزهد، سليم الصدر، غزير الدمعة، عظيم الصبر، واسع العلم، دائم الحلم، ورعاً عفيفاً وقوراً، بشوشاً كريماً سمحاً مع كل أحد^(٢).

ويقول عنه أيضاً: سليم الطوية صادق النية عفيف اللسان طيب القلب لين الكلام، لا يؤذي أحداً ولا يحب الضرر لأحد بل لم أسمع منه ولا غيري كلمة نابية في حق أحد، فشعاره السماحة والحلم والعفو حتى صار مثلاً حياً للعالم الورع الزاهد المتواضع^(٣).

وقال عنه الشيخ صالح بن طالب: عرف بالفضل والإحسان محباً للخير داعياً إليه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فهو يعد من أميز وأعظم العلماء فائدة في هذا العصر، جمع بين العلم والعمل مع التواضع والسماحة وصدق النية وصفاء القلب^(٤).

ويقول عنه الشيخ الدكتور عبد الوهاب الطرييري: كان الشيخ يتمتع بعافية

(١) موقع الإسلام اليوم.

(٢) رسائل الخير.

(٣) ملحق مجلة نون عن سيرة الشيخ عبد الرحمن بن جبرين.

(٤) موقع لجينيات.

نفسية تامة، ولذلك كان ظنه في الناس حسناً يحملهم على أحسن المحامل، فلا يستبطن سوء الظن، ولا يشغل نفسه بالحذر والتحفز، ولذلك سلم من عاهات سوء الظن وفرز الناس وامتحانهم، وألقى كل ما عنده لكل الناس، فوسع الناس علمه وحلمه وخلقه، ولقد أورثته هذه العافية سكينة نفسية ولياقة عالية في التعامل مع الناس، ولذلك امتد في حياة الناس بعمق واستوعبهم، فكان فناء قلبه رحباً لا يزدحم الناس فيه ^(١).

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل :

زرته في بيته وكان عنده درس عام، فلما انتهى الدرس جئت فسلمت عليه وكأنه لم يعرفني، ورجعت إليه بعد أن خف الزحام وسألني باسمي عن بعض من يعرفهم وحملني السلام عليهم. وبعد مضي ثلاثة أسابيع اتصل علي شخص فقال : الشيخ يريد أن يكلمك فإذا بالشيخ نفع الله بعلمه يقدم معذرة عن ذلك اللقاء الذي لم يعرفني فيه لأول مرة وأخرجني أيما إخراج ! الشيخ يعتذر ! وماذا بدر منه حتى يعتذر !؟ إنا والله لمقصرون في حقه، نسأل الله أن يتغمده برحمته، حيث يريد تعليم طلابه ومجالسيه أهمية سلامة الصدر، وهذا نابع من حرصه وكأن لسان حاله يقول : اجعل صدرك سليماً، وإذا كان حريصاً على غيره فإنه من باب أولى حرصه على التزام هذه الخصلة، ويخشى أن يكون سرى إلى قلبي شيء من ذلك رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله تعالى :

والذي أم المسلمين في مسجد رسول الله ﷺ ما يقرب من خمسة وأربعين

(١) ملحق مجلة نون عن سيرة الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله.

عاماً، قال عنه الشيخ المغامسي في محاضرة له بعنوان (علماء المدينة) نقلاً عن الشيخ إبراهيم الأخضر، وهو يتحدث عن سلامة صدره، لو أن هناك جسداً خلا من الحسد لكان الشيخ عبد العزيز بن صالح^(١).

الشيخ صالح الحصين رحمه الله تعالى :

قال عنه الدكتور يحيى يحيى في تغريداته لم أر أعذر للعلماء منه بل يراهم أروع وأعلم منه وإن خالفهم في مسألة أكثر من التماس الأعذار لهم وكان سهلاً سمحاً ليناً يخالط الفقراء ويتزياً بزيهم ويصل إليه كل صاحب حاجة ولم تكن له شارة ولا علامة ولا حُجَّاب.

وقال عنه الدكتور محمد الأحمرى: (إن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه ولا باطناً أشبه بظاهر منه). قال ذلك الحسن البصري عن عمرو بن عبيد وما أراني قائلاً خيراً من هذا عن الشيخ صالح الحصين. ولقد عرف عنه رحمه الله حينما كان رئيساً لشؤون الحرمين أنه لا يصلى في المكان المخصص لمنسوبي الرئاسة إنما يدخل وسط المصلين.

الخليل بن أحمد الفراهيدي وموقفه مع كل من أخطأ عليه :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب

وإن كثرت منه إلي الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة

شريف ومشروف ومثل مقاوم

(١) محاضرة للشيخ صالح المغامسي بعنوان علماء المدينة.

فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فأحلم دائماً
أصون به عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن ذل أو هفا
تفضلت إن الفضل بالفخر حاكم^(١)

المقنع الكندي يصبر على لوم قومه :

هذه القصيدة للمقنع الكندي تعبر عما كان يعانيه هذا الرجل من بني قومه
مع ما يبذله معهم إلا أن هذا لا يفقده صوابه، حيث يقول :

يعاتبني في الدين قومي وإنما
ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
ألم ير قومي كيف أوسر مرة
وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا
فما زادني الإقتار منهم تقربا
ولا زادني فضل الغنى منهم بعدا
أسد به ما قد أخلوا وضيعوا
ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ص ١٣١ .

وفي جفنة ما يغلق الباب دونها
مكللة لحمًا مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته
حجابًا لبيتي ثم أخدمته عبدا
وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جدا
أراهم إلى نصري بطاء وإن هم
دعوني إلى نصر أتيهم شدا
فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدًا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشدًا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدًا
لهم جل مالي إن تتابع لي غنى
وإن قل مالي لن أكلفهم رفدا
وإني لعبد الضيف ما دام نازلًا
وما شيمة لي غيرها تشبه العبدًا (١)

(١) كتاب الأمالي لأبي العلي القالي ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١.

رسالة من الشاعر الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي إلى ساحتنا العلمية المحلية والعربية والإسلامية التي تموج بمناقشات ساخنة وفتاوى متعجلة ومخاصمات، أوجه هذه الرسالة الشعرية مع الحب والتقدير

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| بسلامة الصدر الحياة تطيبُ | وتفيض بالحب الكبير قلوبُ |
| كالشمس يعصف بالظلام شروقها | وتعتّم الآفاق حين تغيبُ |
| في القلب ميزان العباد، فإن صفا | فالعيش صافٍ، و البعيد قريبُ |
| وإذا تخثر بالضغائن والهوى | فالقلب "كوز" فارغ مقلوبُ |
| إنني أقول لكل من في نفسه | "شيء" يعكّر صفوها ويشوبُ |
| ما هذه الدنيا سوى أرجوحة | للناس فيها عثرة ووئوبُ |
| مقياسنا فيها شريعتنا التي | فيها لسؤل السائلين مجيبُ |
| و الصبر فيها زورق، مهما علا | موج، يظل يخوضه ويجوبُ |
| إن قال فيك الناس قولة ظالم | فالقول عند إلهنا مكتوبُ |
| لا تبتئس من شاتم متناولٍ | أبدًا، فإن الشاتم المغلوبُ |
| دع عنك من يُبدي ابتسامته على | دخن، وسم لسانه مسكوبُ |
| وانظر إلى خير العباد "محمد" | كم ناله من قوميه التثريبُ |
| شتموه حتى في طهارة عرضه | ورموه، وهو مكرم محبوبُ |
| صنفان يصعب أن تنال رضاهما | مهما تحاول، حاسد وكذوبُ |
| إنني أقول، وفي عروق قصيدي | أمل، وصوت للوفاء حبيبُ |
| يا كل من يلوي عمامة عالم | تلك الأمانة، والإله رقيبُ |

قد فرقتهُ عن الصراطِ دُرُوبُ
يرمي بها التفسيق و التّغريبُ
نارُ لها بينَ العقولِ لهيبُ
وإلى متى يتأوّه المَكروبُ؟
ولأهلِهِ الأخلاقُ و التّهذيبُ
جيلٌ بمن هو في الخلافِ يلوبُ
عقلٌ ، ولم يحدّب عليه لبيبُ
من عالمٍ ، وضميرُهُ مثقوبُ
وفؤادُهُ عن حلمِهِ ، محجوبُ ؟
وإليه عند الحادثاتِ ثوبُ
ما أسعدَ الإنسانَ حينَ يُصيبُ
يومًا ، فإنّا للإلهِ نتوبُ
سبحانه الغفارُ حينَ نُنيبُ
وجهُ الحياةِ ، ويُحسنُ التّصويبُ
لا تجعلوا ظنَّ العبادِ يخيبُ
لكنها تحتَ الشُّعاعِ تذوبُ

لُمُوا الشتاتَ ، فإنّا في عالمٍ
من حولكم يا قومُ ألفُ قذيفةٍ
ومن التّنطّعِ و التّطرّفِ حولكم
فالإلى متى يبقى التناحر بينكم
العلمُ ميراثُ النّبوةِ و الهدى
هم قُدوةُ الأجيالِ ، أنى يقتدي
لا خيرَ في علمٍ إذا لم يرعه
كم في الحياة قديمها وحديثها
أنى تُفيدُ غزارةُ العلمِ الفتى
في منهجِ الإسلامِ صقلُ نفوسنا
فإذا أصبنا ، فالإصابةُ غايةُ
وإذا تعثّرنا بحبلٍ خطيئةٍ
نستغفرُ الله العظيمَ ، فإنّه
وبعفوهِ ترقى النفوسُ ويزدهي
يا كُلّ من يلوي عمامةَ عالمٍ
تبدو لنا قَمَمُ الجليدِ شوامخًا

وسبق أن قال :

سلامة صدر المرء أعظم ثروة

يريح بها قلباً ويبنى بها مجداً

ومما قال :

قلبي إلى من ضرني داعي

بكثير أحزاني وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا

كان عدوي بين أضلاعي

وقال آخر :

عجبت لقلبك كيف انقلب

ومن طول ودك أنى ذهب

وأعجب من ذا وذا أنني

أراك بعين الرضى في الغضب

وقال آخر :

لئن ساءني أن نلتني بإساءة

لقد سرني أني خطرت ببالك

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم في قصيدة طويلة:

كن قابل العذر واغفر زلة الناس ولا تطع يا لبيباً أمر وسواس
فالله يكره جباراً يشاركه ويكره الله عبداً قلبه قاس

إلى أن قال بعد ذكر مجريات يوم القيامة

أين الذين على الرحمن أجرهم فلا يقوم سوى العافي عن الناس

ويقول آخر:

الحقد داء دفين ليس يحمله إلا جهول مليئ النفس بالعلل
مالي وللحقد يشقيني وأحمله إني إذاً لغبي فاقد الحيل
سلامة الصدر أهنا لي وأرحب لي ومركب المجد أحلى لي من الزلل
إن نمت نمت قرير العين ناعمها وإن صحوت فوجه السعد ييسم لي

نماذج أخرى سألته ومعاصرة

١ - رجل لا يترك الدعاء لجميع المسلمين :

وقد عرف عنه أنه ما دعا عنده أحد دعوة فردية للشيخ نفسه أو لغيره إلا عطف بحرف العطف وجميع المسلمين! وهذا بلا شك دافعه حب الخير للغير، فانظر كيف تنبه هذا الرجل لهذه الدعوة من الفردية لجميع المسلمين.

٢ - وقد ذكر الشيخ ناصر العمر في محاضرة له بعنوان (بيوت مطمئنة) أن أحد الإخوان يحكي تجربة في حياته وعمره فوق الخمسين حيث جعل له قاعدة وهي قوله: إنني أصفح عن كل من أساء إليّ، ووجدت هذا ما يكفي فبدأت إذا أساء إليّ إنسان أجلس فترة طويلة وأنا أدعوه ولأولاده وعائلته، ويقول: والله إنني أخصه في الدعاء ما لا أخص به والدي! ويقول: سبحان الله! وجدت في حياتي عجباً يمر في حياتي أشخاص لا أتصور أن نلتقي مما يحدث من مشكلات فإذا هم كما قال تعالى ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت ٣٤).

وإن بعضهم يقول: ما يمضي ساعات إلا ويأتون ويعتذرون دون أن أتكلم أو أقول شيئاً، وإذا الأمر ينقلب، وإذا حدث الخطأ منهم أو ساءت الأمور آخذ أدعوا لهم ولأولادهم فما تمر ساعات إلا يأتون ويعتذرون.

٣ - رجل في سن الخمسين: وإذا رأيته لا تجد أنه من أكثر الناس عبادة أو صلاة بل كما أننا مقصرون فهو مقصر، لكنني وجدت فيه صفة أتعجب منها وأعتبر أنها منة من الله عليه، يقول لي، والكلام للشيخ ناصر العمر: ما يمر علي يوم أضع فيه رأسي على الوسادة إلا أحللت جميع من ظلمني.

مرت الأيام وذكرته في مجلس فقال : أريد أن أضيف، في يوم من الأيام ظلمني رجل ظلماً صريحاً، فذكر لي مظلمته، فكانت فعلاً من المظالم الكبيرة، فيقول : لما وضعت رأسي كالعادة قلت : اللهم إني أحللت جميع من ظلمني إلا فلاناً، ولما مر ربع ساعة وأنا أفكر في عدم تحليلي هذا الرجل، ثم مضى نصف ساعة ولم يأتني النوم! قلت: هذه أولها! اللهم إني قد أحللتها : ثم نمت فأصبحت لا أستثني أحداً كانت مظلمته كبيرة أو صغيرة.

قال الشيخ ناصر العمر : والله إني أكبرت هذا الرجل، وقل من يصل إلى درجته، ومرت الأيام وكنت في منطقة من المناطق فإذا أستاذي قد درسني في المرحلة الابتدائية فزرتة، فإذا هو قد تعدى الستين لكن الذي أراه كأنه في الأربعين، فقلت : يا أستاذي الذي يراك في هذه الصحة وهذه العافية وهذا النشاط حقيقة يغبطك على ذلك! قال: أتدري لماذا؟ قلت له : لا .

قال أولاً : أنا لا أسهر أبداً.

ثانياً : أنا لا أفعل ما يفعله كثير من أبناء جنسي، لأن الذي يراه لا يظهر عليه أثر الالتزام مع أنه حقيقة ملتزم ثم يقول بأنني غيرت المسجد لأن المسجد كان قريباً فانتقلت إلى مسجد أبعد من أجل كثرة الخطوات. ثم قال والله ليس في قلبي غل على مسلم. قلت هنا مربوط الفرس! فقلت له لو لم يكن في سلامة القلب إلا سلامة البدن وسلامة النفس وطيب المعشر، فكيف وهي شرط من شروط دخول الجنة!؟

٤ - قال الشيخ ناصر العمر : إن رجلاً قال: جربت طريقة وجدت بها سعادة لا أستطيع أن أصفها يقول: كلما مر على قلبي بغض على مسلم بدأت

أدعوه له في سجودي وفي صلاتي، كلما جاءني الشيطان وذكرني بمظلمته أولاً أعفو عنه، ولا أكتفي بالعفو بل ألح على الله جل وعلا بأن يغفر له ويصلح له زوجه وأولاده وأهله وماله، فهو كظم غيظه، وعفا عنه وأحسن إليه في الدعاء.

٥ - وهذا الشخص أعرفه حينما تراه يقدر عمره بأوائل الخمسين وهو في بداية السبعين من عمره حفظ جوارحه، ومشاعر الحب عنده، أحسبه لا ييغض أحداً، ابتسامته لا تكاد تفارق شفثيه، حينما تراه في بشره وطلاقة وجهه كأنما أعطي الدنيا بحذافيرها، يحبه كل أحد عرفه أو لم يعرفه، سلم من الأمراض التي تعترى كثيراً من المسلمين. قال عنه أخ له يصغره سنًا وعندما تراه كأنه والده : حفظ جوارحه في الصغر فحفظها الله له في الكبر، بدأ الإمامة وعمره ثلاثة عشر عاماً قال عنه بعض جماعة المسجد عنه بأنه سليم الصدر محب لكل أحد ويحبه كل أحد.

٦ - قال الشيخ محمد الصباغ رحمه الله : عن صديق له أن شيخه حدثه بحقيقة تقوم في حياته قال : إن زوجتي هذه مضى على زواجي منها أربعون سنة وما رأيت يوماً ساراً وإنني من اليوم الأول من دخولي بها عرفت أنها لا تصلح لي بحال ولكنها كانت ابنة عمي وأيقنت أن أحداً لا يمكن أن يحتملها، فصبرت واحتسبت وأكرمني الله منها بأولاد بررة صالحين وساعدني نفوري منها على الاشتغال بالعلم فكان من ذلك مؤلفات كثيرة أرجو أن تكون من العلم الذي ينتفع به ومن الصدقة الجارية وأتاحت لي علاقتي السيئة بها أن أقيم مع الناس حياة اجتماعية نامية وربما لو تزوجت غيرها لم

يتحقق لي شيء من ذلك ^(١).

٧- الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الراجحي وكذلك إخوانه محمد وسليمان وصالح جزاهم الله خيراً.

قال في وصيته رحمه الله: وإني قد أشركت في ثواب هذا الوقف كل من أسهم ومن يسهم حالاً أو مستقبلاً بجهد أو رأي أو مشورة أو نصح أو تيسير أمر من أموره، أو دعوة صالحة وقبلة شقيقه صالح ومحمد وسليمان فانظر كيف وسعت قلوبهم كل من صنع هذا الصنيع اليسير ولو كان دعوة لهم يكون شريكاً لهم في أوقافهم.

٨- قال ابن الجوزي رحمه الله: قيل لأبي عثمان النيسابوري: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كيف في صبوتي يجتهد أهلي في تزويجي فأبى، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان إني قد هويتك وأنا أسألك بالله أن تتزوجني فاضطرت أباه - وكان فقيراً - فتزوجني وفرح بذلك.

فلما دخلت إلي فإذا هي عوراء، عرجاء مشوهة، وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج فأقعد، حفظاً لقلبها، ولا أظهر لها من البغض شيئاً كأني على جمر الغضا من بغضها، فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت؛ فما من عملي شيء أرجى عندي من حفظي لقلبها. (ميداني ٦٣٥ - ٦٣٦).

٩- تواضع المعلم والشيخ ابن التلمساني لتلميذه:

سأله السلطان عن مسألة فقال إن تلميذي فلاناً يحسن الجواب عنها فوجه السلطان السؤال إلى تلميذ ابن التلمساني فأحسن الجواب فأجازه وأحسن

(١) نظرات في الأسرة المسلمة ١٩٦.

منزله، وكان ابن التلمساني أعلم من تلميذه فيما سأله عنه السلطان لاعتباره تلميذه بمنزلة ولده وهذا من تواضعه وسلامة صدره لتلميذه وحرصه على الرفع من شأنه مع أنها فرصة لابن التلمساني أن يجيب على سؤاله لينال حظوة السلطان. (رسائل الإصلاح محمد الخضر حسين).

١٠ - موقف وفاء:

قال الشيخ سلمان العودة:

في الثامنة والنصف؛ دخل رجل عجوز - يناهز الثمانين من العمر - لإزالة بعض الغرز من إبهامه، وكان يُحدث الطبيب ويقول له: إنه في عجلة من أمره، فلديه موعد الساعة التاسعة.

قدّم الطبيب له كرسيًا، وتحدّث معه وهو يزيل الغرز:

- هل لديك موعد مع طبيب آخر؟

- أجب: لا، ولكنني أذهب إلى دار الرعاية، لتناول الإفطار مع زوجتي!

- ولماذا دخلت زوجتك دار الرعاية؟

- هي هناك منذ سنوات، لأنها مصابة بالزهايمر!

انتهى الطبيب من التغيير، ثم سأله.

- هل ستقلق زوجتك لو تأخرت قليلاً عنها؟

أجاب الرجل:

كلا؛ إنها لم تعد تعرف من أنا منذ خمس سنوات

- إذا لماذا أنت ذاهب إليها؟

ابتسم الشيخ وهو يضغط على يد الطبيب بقوة ويتمتم:

- هي لا تعرف من أنا .. لكن أنا أعرف من هي؟

١١ - قال أحدهم أردت أن أشتري لأبي سماعة لأذنيه حيث كان ثقیل السمع فرفض لبس السماعة قائلاً لا أريد أن أسمع عن رفيقي ما يكدر خاطري أو كلمة نحوها مما يغير فكرته ومحبته السابقة لأصحابه.

١٢ - قال هشام بن عبد الملك للأعمش:

اكتب لي مناقب عثمان بن عفان، ومساوئ علي!!

فكتب إليه الأعمش:

بسم الله الرحمن الرحيم فلو كان لعثمان بن عفان مناقب أهل الأرض ما نفعتك؟ ولو كان لعلي مساوئ أهل الأرض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك فإياك أن يكون شغلك الشاغل عيوب فلان وسقطاته وزلاته فإنك لا تحاسب عليها فحسنات الناس لهم لا لك فأشغل نفسك بإصلاح عيوبك والتوبة من سيئاتك وزيادة حسناتك فهي الباقية في كتابك فعلامة خسران العبد انشغاله بعيوب الناس ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.

١٣ - قال أحدهم: جاءني شيخ كبير وقد طلق زوجته منذ خمسة وخمسين عاماً أو تزيد من غير مشاكل بينهما وليس بينهما تواصل أبداً وأعطاني مبلغاً من المال وقال: أريدك أن تبني لها مسجداً وتسميه باسمها ثم قص له قصتها لما انتهى الجامع.

١٤ - قال أحدهم طلقت امرأة وأهديتها الشقة كلها ولا زالت تذكرني ويذكر

أهلها عني كل خير ويتواصلون معي، ولكن لم أستطع امساكها بمعروف فطلقتها بإحسان.

١٥ - رجل عنده فشل كلوي واحتاج بعض المال للعلاج وقد تزوج اثنتين بعد طليقته ولم يستطع أحد مساعدته إلا طليقته التي تبرعت له بلا مقابل.

١٦ - قال أحدهم: قابلت شيخاً جليلاً قبل بضع سنوات فرافقته للبنك وحول مبلغاً ليس بيسير وقال لي: علمت أن مطلقتي فلانة بحاجة والله أمرنا أن لا ننسى الفضل بيننا.

١٧ - أحدهم يسأل الشيخ ابن عثيمين عن رغبته في الحج عن مطلقة لأنها مريضة رداً للفضل الذي كان بينه وبينها.

١٨ - أحد الأوبة نابه من المشكلات البيتية ومن أولاده العجب العجاب فقلت له ماذا فعلت؟ فأشار إلى سجادة في مجلسه وهو يقول: هذه السجادة! فكان يفرع إليها فيصلي ويستغفر ويتوب فأحدث الله في حياته مع زوجته وأولاده من السعادة والصفاء الخير الكثير^(١).

١٩ - في سورة الطلاق علينا أن نأخذ من آيات الفرج ما نطبقه في بيوتنا لا سيما أن هذه السورة تناولت كثيراً من أمور الحياة الزوجية المتعلقة بالنساء، وإنني أنصح الجميع وبصفة خاصة الزوجين بتدبر هذه السورة فسوف يعود تدبرها عليهما بنفع عظيم يقول لي أحد الرعاة المشهورين بأنه صار ينصح من يقرأ عليهم بتدبر سورة الطلاق والأخذ بما فيها يقول: فوجدت حال هؤلاء الذين أرقهم تختلف كثيراً ويقولون لي تغيرت حياتنا بعد تدبر

(١) ستون قاعدة ربانية في الحياة للشيخ ناصر العمر ١٦٠.

سورة الطلاق وبعد أخذنا بما فيها^(١).

٢٠- شخص طلق زوجته التي له منها أولاد فما كان منه إلا أن أسكنها في الدور العلوي مع أولاده الذين بقوا عندها، وسكن هو في الدور الأرضي وصار هو الذي يسدد فواتير الاتصالات والكهرباء ويقوم تفضلاً بالنفقة على مطلقة حتى إن كثيراً ممن حوله من سكان الحي لا يدرون أنه مطلق^(٢).

٢١- أحد الطلاب بعد تخرجه من الجامعة أقام مأدبة عشاء جمع معلميه الذين درسوه خلال مراحل الدراسة لمن كان حياً ومن سمحت له ظروفه بالمجيء.

٢٢- وقفة ندم:

قال علي بن صالح البطيخ: جلست جلسة خاصة مع ابن الثمانين عاماً.. قلت له بم تنصحنى يا عم؟ قال: لا تكدر خاطر أحدٍ فلقد ندمت على مواقف كثيرة مرت بي انتصرت منها لنفسي، لكنني ندمت ظناً مني أنني كسبت فإذا أنا خاسر.. خسرت أناساً ما كان ينبغي لي أن أخسرهم وكلمة رأيتهم تفطر قلبي.

٢٣- قال الدكتور خالد المنيف بعد مقابلته لأحد كبار السن والذي بلغ فوق الثمانين عاماً: رغم أنكم مع بعضكم ما يقرب من ستين سنة متزوجين وعيشتكم طيبة فرداً قال الدكتور: يجب أن يكون هذا الرد منهجاً يدرس، قال له (كبر دماغك) نعم جزء من الضغوطات أننا لا تكبر أدمغتنا فأنا لست مضطراً على أن أختلف مع كل إنسان، لست مضطراً أن أتعامل مع كل موقف على أنه معركة حياة أو موت؟

(١) ستون قاعدة ربانية في الحياة للشيخ ناصر العمر ١٥١.

(٢) الشيخ ناصر العمر موقع المسلم قواعد قرآنية (ولا تنسوا الفضل بينكم).

٢٤- رجل طلق امرأته وله منها بنون وتزوجت وانتقلت إلى مدينة بعيدة عن مسكنها الأول وعندما تأتي لزيارة أبنائها وأقاربها يقيم لها زوجها الأول مأدبة كبيرة احتفاء بها ومعرفة ما بينهما من عشرة.

٢٥- ذكر الشيخ سعد العتيق قصة مؤثرة في أحد مواسم الحج ألقى كلمة في أحد المخيمات في عرفات فخرج رجل من أهل المدينة ثري وله أموال طائلة وله عقارات مما ثمنت له بالمليارات حول المسجد النبوي وله مظالم عند الناس وظلمه مجموعة من القادرين فجحدوا ديونه وله في المحاكم معاملات بلغ من العمر ثمانين سنة يهادى بين رجلين فأتى إليه بعد إلقاء الكلمة وقال أتيت إليك لتشهد علي مع ابني أنا عمري ثمانين ولي من المال لو احترق ما انطفأ حريقه وفي المحاكم أراض لا أعرف عددها أشهد الله في هذا اليوم الذي يباهي الله به أهل السماء وأشهدك أنت ومن في عرفات أن كل حق لي على مسلم غنياً أو فقيراً ظالماً أو مخطئاً أنهم في حل فأعتقني يا رب بهذا من النار وذهب إلى المدينة وقال حججت يا شيخ حججا لا عد لها أقسم بالله ما ذقت ألد من هذه الحجة، قد فرغت قلبي فوالله إني أسعد خلقه.

٢٦- الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله وشمولية وقف: حيث أوقف مبلغاً مالياً بما قيمته أكثر من سبعة مليارات ريال صدر بها صك شرعي حيث قال: وقد أشركت في أجر وقفني والدي وإخواني وأولادي وزوجاتي وأرحامي وشعبي ولكل مواطن ومواطنة..).

٢٧- أختي ... أمي بعد أمي: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن أخته: كانت قارئة كاتبة كانت بي برة رفيقة محسنة وهي أمي بعد أمي، أصبت

بها في هذه السنة ٧٩٨ هـ جزاها الله تعالى عني خيراً، فانظر إلى الاعتراف بالجميل وهذا فيه حفز للاعتراف بفضل أهل الفضل والتألف بين الإخوة والأخوات.

٢٨- موقف في الإيثار: رجل يدعى بأبي أحمد من إحدى قرى الجنوب أصيب بمرض عضال توفي على أثره رحمه الله يتمتع بسلامة الصدر كأنما حيزت له الدنيا لديه أسرة ولا يستطيع إدخال الكهرباء لمنزله المتهالك ولا يستطيع دفع رسوم المواصلات لمراجعة المستشفيات البعيدة زارهم نخبة من أهل الخير ولا نزكي على الله أحداً لما خرجوا من الصلاة جاء إلى أحدهم فقال هل رأيت ذاك الرجل إنه بأمس الحاجة ولديه عيال وأسرة ولم يذكر حاجته هو علماً أنه أشد فقراً وحاجة منه نحسبه والله حسيبه لا يحسد ولا يحقد على أحد.

٢٩- أحد الإخوة من السودان كان يعمل في إحدى المكتبات في الرياض يبعد منزله عن المكتبة قرابة ست مئة متر ويذهب إليها مشياً على الأقدام وهي واقعة في شارع تجاري يخرج من شقته فلا يكاد يمر بأحد إلا وسلم عليه وابتسم في وجهه فيا لله كم يجني من الحسنات؟ ولما انتقل مقر عمله قال له أحدهم: هنيئاً لك ما قدمت خلال عملك السابق قال له هل تعلم لماذا؟ إنك لم تمر على أحدٍ إلا وسلمت عليه وابتسمت في وجهه، فكم يواجهه؟ في اليوم الواحد عندما يذهب ويرجع حسنات مركبة سلام وابتسامة وربما إمطة أذى الطريق، وأمر بالمعروف ونهي عن منكر وخطوات للصلوات...

٣٠- عبدالرحمن سوار الذهب (رجل استثنائي) بل تاج الذهب.
رجل يسلم السلطة لسلطة متخبة وفيه بوعده باليوم والسنة والساعة يلتزم

بتسليمها في ٦ أبريل ١٩٨٦ بعد ١٢ شهراً الساعة ١٢ ظهر أباً بالدقيقة سلم السلطة.
قال أحد مرافقيه كيف سلمتها بهذه السهولة؟ فقال يا سيدي أنا أخشى على
نفسي من بريق السلطة ومن غدرها، وأخشى على نفسي من المسؤولية
التي تفرضها علي كوني ولي أمر المواطنين، وأخشى على نفسي أن أقف
ذات يوم أمام ملك مقتدر وأحاسب على ما فعلته في شؤون الحكم
وحوائج الناس، وأنت تعرف ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، وأنا أخاف
ربي ... سأله أحدهم ماذا تريد؟ أجاب على الفور: راحة البال وسكينة
النفس والاستعداد للقاء ربي.

في رحلة عمل اختلطت حقيقته بحقيقة أخرى تشبهها تماماً وحينما وصلت
حقيقة صاحبه للخرطوم والمشير للقاهرة اكتشف كل منهما الخطأ
اكتشفت في الحقيقة التي وصلت القاهرة: بدلة صيفية قطنية وجلباباً
سودانياً وسجادة صلاة ومسبحة ومصحفاً وكتاباً عن الزهد في الإسلام.
من مواقفه:

سيسجل التاريخ أنه أول زعيم مسلم زهد بالسلطة.
وأول زعيم تفرغ لدار القرار وزهد في دار الغرور.
نذر نفسه بعد تسليم السلطة للدعوة والعمل الخيري.
تجسدت فيه أجمل الخصال من الطيبة والأصالة والشهامة والكرم.
كان طيباً سمحاً لين الجانب رقيق العبارة.
لذلك لم يكن سواراً فحسب وإنما كان تاجاً من ذهب، حصل على جائزة
الملك فيصل لخدمة الإسلام.

فيه صبر عجيب وتواضع جم للمحتاجين وسماع شكواهم ومطالبهم، لم

يغلق بابه قط، حتى تراه مع المحتاجين ويستمتع منهم فلا تكاد تميز من هو السائل ومن المسؤول ومن مواقفه في الحج بعد أن أكمل السعي قام إليه الوزير عوض الجاز المرافق له فحلق رأسه ثم قام هو فحلق رأس الوزير وفور انتهائه من الحلق جاء أحد الحجاج المصريين يطلب منه أن يحلق رأسه فأجلسه فحلق رأسه، فلما فرغ تناول الحاج المصري عشرة ريالات وقدمها له فاعتذر فألح عليه الحاج بأن يأخذ أجرته، عندئذ قال الوزير هل تعرف الذي حلق لك رأسك قال: إنه المشير عبدالرحمن سوار الذهب الرئيس السوداني فصاح بأعلى صوته بلهجته المصرية يا نهار أبيض. وأحد المشايخ المصريين يذكر من مواقفه في مخيم الحج في عرفات: مع الزحام يختفي أحد أحذية الحجاج تحت التراب يخرج به ويعطيه إياه. وآخر يريد يتوضأ يمد له الإناء قد ملاء بالماء، ويأتي آخر ويقول أعطني الكيس هذا فيعطيه إياه.

إلى أن دخل خيمتنا رجل قال يا مرحبا من؟ أهلا وسهلاً فخامة الرئيس فإذا به عبدالرحمن سوار الذهب فتأمل هذه السيرة العطرة كيف بلغت به أخلاقه وسلامة صدره محبة الناس له وحزنهم على فراقه جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

٣١- الشيخ عبدالرحمن اليحيى (الطَّوِيل) رحمه الله: ١٣٤٥هـ - ١٤٤٠هـ أجمع أهل بلده ومعاصروه ومن يعرفه أنه من أسلم الناس صدرًا وأتقاهم قلبًا عفيف اللسان باراً بوالديه معرضاً عن الخوض فيما لا يعنيه ومنذ صغره لا يعرف له صبوة عندما تزوره تشعر أنك غير ما كنت من قبل طلق المحيا لا تكاد تغيب عنه ابتسامته يحبه الكبير والصغير، إذا جلست معه

تشعر كأنه يملك الدنيا أم الناس أكثر من خمسين عاماً قضى عمره بالصلاة والصيام وبذل المعروف والإعراض عن الخلق زاره أحدهم للمرة الأولى فقال: أنا لم أر مثل هذا الرجل فلم يصرف بصره عنه قال: هذا الرجل ينبعث النور من وجهه تلوح نضرة النعيم على محياه ويقال عنه كما قال أحدهم عن أحد العلماء: لو أن هناك جسداً خلا من حسد لكان هذا الشيخ وكما قال أحدهم أيضاً ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن ولا باطناً أشبه بظاهر منه لا يكاد يخلو منزله من زائر أو عائد، رحل عن الدنيا وخلف سيرة عطرة ينبعث منها عبق الطهر والعفاف والنقاء يترحم عليه كل من عرفه أو ذكر عنده، تغمده الله بواسع رحمته^(١).

٣٢- فاطمة بنت عبدالرزاق القشعمي قال عنها حفيدها: كانت سليمة الصدر لا تحمل على أحد لازمتها والدتي فترة من الزمان فكانت تسمعها تقول عندما تخلد إلى النوم، اللهم إني حللت كل مسلم ومسلمة وذلك كل ليلة.

٣٣- الشيخ فهد بن سليمان القاضي ١٣٣٧-١٤٤١ هـ. إنه الشيخ أبو عبدالله الزاهد العابد المحتسب نحسبه والله حسيبه من الأتقياء الأخفياء الأنقياء لم يعرف له صبوة دائم الصمت طويل الفكرة عف اللسان، متقللاً من الدنيا، بار بوالديه صادق المشاعر رحيم بالضعفة والمساكين لطيف العبارة من بقايا السلف لا نظنه إلا ولياً من أولياء الله قال أحدهم جلست بجواره في موسم الحج عام ١٤٣٥ هـ وأردت أن أتبادل معه الحديث ووالله لم أحد أي فرصة فهو إما يصلي أو يقرأ القرآن، حضر جنازته ما لا يحصى رحمه الله رحمة واسعة.

(١) سكن محافظة الدوادمي ابتداء في الشبرمية والشعراء ومن ثم بلدة قويعان وبعد ذلك استقر في الدوادمي آخر حياته رحمه الله رحمة الأبرار.

الأسباب المعينة على سلامة الصدر

١ - الرغبة فيما عند الله من الأجر والثواب الحاصل من سلامة الصدر والعفو والصفح مع الإقبال على الله، والإنابة إليه، وصدق اللجوء إلى الله، والاستعانة بالله في جميع الأحوال على طرد الخواطر والهواجس الرديئة، وعلى مكائد الشيطان والنفس والهوى التي إن استحكمت على القلب امتلأ غيظاً وحقدًا وفارق السلامة أشد مفارقة.

قال ابن القيم رحمه الله : (والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضى به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة) ^(١).

ومن ذلك ذكر الله حيث أن إشغال النفس بالذكر سبيل لطرد الشيطان الذي يسيطر على القلب ويقمعه ويكسره ويزيل الهم والغم عن القلب ^(٢). فاشغل النفس بما تستطيعه من أنواع الطاعات، فالنفس إن لم تشغلها بالطاعات شغلتك بالمعصية.

ومن ذلك التسبيح الذي يقطع على الإنسان الخواطر الرديئة ويحل محله الرضا والتسليم فالمحافظة عليه سبيل إلى تحصيل الرضا النفسي قال الله عز وجل ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ فانظر كيف استوعب التسبيح سائر اليوم وفي الآية الأخرى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ^(١٧)

(١) الوابل الصيب ص ١٠٤.

(٢) الوابل الصيب ص ٨٤.

فَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١﴾ حيث أرشدت هذه الآية إلى الدور الذي يستشفى به من ضيق الصدر وأمراض النفوس.

وقد كان رسول الله ﷺ يدعو ربه بأن يزيل عنه كل حقد أو حسد فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو: (رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شكاراً لك ذكراً لك رهاباً، لك مطوعاً، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي) ^(١). وفي رواية الترمذي (صدري).

ومن ذلك قوله: ﷺ واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت) ^(٢).

وفي وصية النبي ﷺ لشداد بن أوس: إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فأكثر هؤلاء الكلمات (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفر لك لما تعلم إنك أنت علام

(١) رواه أحمد ١/ ٢٢٧، والترمذي ٣٥٥١، وابن ماجه (٣٨٣٠). والسخيمة هي الغل والحقد ونحوها مما يسكن القلب من مساوئ الأخلاق ورديء الأعمال.

(٢) مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٧٧١) من حديث علي - رضي الله عنه -.

الغيوب^(١).

ومنها طلب الثبات على دين الله حيث كان رسول الله ﷺ يكثر في دعائه أن يقول (اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) قالت : قلت يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب؟! قال : نعم، ما من خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله عز وجل، فإذا شاء الله أقامه، أو شاء أزاعه (فنسأل الله ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.) قلت يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي؟! قال: بلى، قل: (اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ما أحيتها)^(٢).

فإن لم يثبت على دين الله زلت القدم به وحصل الندم، ومنها سؤال العبد لربه أن يصرف قلبه إلى طاعة ربه : (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك)^(٣)

وكذلك سؤاله : (اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان)^(٤)

ومنها (اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣٢٢٨.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٧٩ من حديث أم سلمة بإسناد صحيح وأحمد شاكر في عمد التفسير ١/ ٣٥٥ بسند صحيح.

(٣) صحيح مسلم ٢٦٥٤.

(٤) صحيح الأدب المفرد للألباني ٥٣٨.

لنا في أسماعنا، وأبصارنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب
الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها، قابليها، وأتمها علينا ^(١)

ومنها (اللهم إني أعوذ بك من شر قلبي) ^(٢) ومن شرور القلوب: الأحقاد
والضغائن والحسد والكراهية والبغضاء، ولا يشك أحد أن من لم يسلم صدره
على الآخرين ابتلي بهذه الأمراض.

وكذلك: (اللهم اجعل في قلبي نوراً) ^(٣) وأيضاً (اللهم نق قلبي من
الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) ^(٤).

وكذلك: (اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري) ^(٥)
فما بالكم فيمن جعل الله القرآن ربيع قلبه ونور صدره هل يبقى في قلبه
غل أو حقد على أحد؟!.

ولا أحد يشك في أن عدم سلامة الصدر هي من الأخلاق السيئة المذمومة
ومن الأسباب الجالبة للأمراض القاتلة للقلوب الممرضة للأبدان.

ومن ذلك الاستعاذة من سيء الأخلاق أو من اتصف بهذه الصفات، فقد
جاء عن النبي ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من جار السوء ومن زوج تشيبي قبل
المشيب ومن ولد يكون علي رباً، ومن مال يكون علي عذاباً ومن خليل ماكر

(١) سنن أبي داؤود ٩٦٩، وكل ما سكت عنه فهو صحيح، كتاب الصلاة باب التشهد.

(٢) أخرجه أبو داؤود في سننه ١٥٥١، كتاب الصلاة باب في الاستعاذة.

(٣) أخرجه مسلم حديث ٧٦٣ صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل.

(٤) صحيح سنن الترمذي ٣٥٤٧.

(٥) مسند الإمام أحمد وصححه الشيخ ابن شاكر ٢٦٧/٥.

عينه تراني وقلبه يرعاني إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيئة أذاعها^(١)

وعد إن شئت لكتاب الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله فقد ذكر أكثر من مئة فائدة لذكر الله عز وجل ودعائه. وخلاصة القول : قال ابن القيم رحمه الله : فإذا اضطرب القلب وقلق، فليس له ما يطمئن به سوى ذكر الله^(٢). قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

٢- معرفة خطورة عدم سلامة الصدر، وأنه مجال واسع لتفويت كثير من الأجر والثواب وحلول الهجر والقطيعة ومجال للعصف بالقلب، وتشتيته واحتراقه على إخوته وزملائه وأصحابه، مشيت للشمل زارع للعداوة والبغضاء، وتذكر ما يفوت على من لم يسلم قلبه من شقاق، وما يعتره من أمراض، وما يناله من ضائقة، وربما ناله وزر على سوء صنيعه.

٣- دراسة السير والمواقف المعبرة من مواقف رسول الله ﷺ ومن تبعه من الصحابة والتابعين وغيرهم الذين سلمت صدورهم ومشاعرهم فأصبحت محبة الخير من أوضح سماتهم، بمعنى أن يتخذ نموذجا في العفو وسلامة الصدر وصدق الاقتداء والاقتفاء بمن سلم صدره وصفا قلبه.

قال ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية (وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون، وضائق بنا الأرض، أتيناها فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣١٣٧، وقال إسناده جيد.

(٢) مدارج السالكين ٥٣٥ / ٢.

فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة^(١) وفي ذلك إرشاد لمن يزوره وتلميح إلى أهمية سلامة صدورهم، فربما مر عليهم ما يكون سبباً في إساءة الظن بالآخرين فهو يريد لهم السلامة كما هو من باب أولى.

٤- ضبط النفس في كل ميدان ولا سيما مجال الحوار والنقاش، والالتزام بأدب الحوار وترك الجدل والمراء الذي يتسبب في إيغار الصدور وفي عدم سلامتها، وزنة الكلام حين الشروع فيه، والنظر في عواقبه قبل الشروع فيه، وتجنب الألفاظ الغليظة ونظرات الريبة والشزر، ومحاولة البعد عن مسائل الخلاف التي يقصد منها الإثارة للآخرين.

عن وهب بن منبه رحمه الله قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: (المراء في الدين يقسي القلب ويورث الضغينة)^(٢)

وقال عبد الله بن الحسن: (المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة أمتن أسباب القطيعة)^(٣). وقال الإمام الآجري: (وعند الحكماء أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان، ويورث الفرقة بعد الألفة، والوحشة بعد الأنس)^(٤).

وقال الإمام مالك رحمه الله: (المراء يقسي القلوب، ويورث الضغائن)^(٥)

(١) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ص ٩٧.

(٢) الآجري في الشريعة ص ٩٧.

(٣) ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٠.

(٤) الآجري في الشريعة ص ٩٧.

(٥) الآجري في الشريعة ٩٧.

من ذلك تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع (إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة الالتفات إلى الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول) ^(١)

٥- سلامة القصد في كل أمر من الأمور والإخلاص فيه طريق للسلامة من المحذور وحصول المحبوب بإذن الله، فمن أخلص دينه لله عز وجل فلن يحمل في نفسه على أحد من المسلمين إلا المحبة الصادقة، عند ذلك سيفرح إذا أصابتهم حسنة أو خير، وسيحزن إذا أصابتهم مصيبة أو سوء، وقد بين النبي ﷺ منزلة الإخلاص في الوصول إلى هذه النهايات الطيبة قال ﷺ ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، والاعتصام بالجماعة)، وفي رواية: (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) ^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: أي لا يبقى فيه غل مع هذه الثلاثة بل تنفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه ^(٣).

وقال ابن الأثير رحمه الله: هذه الخلال تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر ^(٤).

ويقول الشيخ عبد العزيز الطريفي جزاه الله خيراً: (من أخلص في عمله لم تؤثر فيه ردود أفعال الناس لأن عقده مع ربه والناس ليسوا طرفاً فيه).

(١) الأدب الصغير لابن المقفع ١٢٩.

(٢) صححه الألباني في كتاب السنة (١٠٨٨) وصحيح الترغيب ٩٢.

(٣) مدارج السالكين ٩٠/٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٣/٣٨١.

٦- استغلال مناسبات الأعياد ومواسم الخيرات والتهنئة بذلك واستثمارها في تقوية الصلة ونبد الخلاف، فالعيد أفرح ومباهج وصفاء ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس ٥٨) فلتتصافح القلوب، ولتتصاف النفوس، فلن يذوق طعم الفرح بالعيد قلب تأكله الأحقاد، أو ضمير يسكنه الغش، أو نفس يتلبسها الهوى^(١).

ففي العيد تتجدد الأنفس وتصفو، وتسود الألفة والمحبة والإخاء، والمقصود الأسمى هو غسل القلب من الأحقاد والمصالحة مع العباد من خلال التهاني والاتصالات والسؤال عن الأحوال والإهداء وتبادلها بين الأقارب والزوجين والإهداء للوالدين والوالدي الزوجين فله أثر عظيم في دفع القطيعة والفرقة ونبد الوحشة، جالبة للمحبة دون أدنى شك (تهادوا تحابوا)^(٢).

٧- التجاوز عن الهفوات والزلات والتغافل عنها، ومحاولة تعويد النفس على الصبر لكسب الأجر والصدق في النصيحة مع الزوجة والأولاد والأقارب ومع جميع شرائح المجتمع وترك العقاب على ما حصل ونسيان الماضي. قال محمد بن عبد الله الخزاعي: سمعت عثمان بن زائدة يقول: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل. قال فحدثت به أحمد بن حنبل قال: العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل^(٣). قال رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو

(١) رسائل الإسلام اليوم.

(٢) الأدب المفرد (٥٥٤) وحسنه الألباني.

(٣) الآداب الشرعية ٢٠ / ٢ وغذاء الألباب ٢ / ٢١١.

المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه^(١).

فما زال التغافل من شيم الكرام. قال الأحنف بن قيس رحمه الله : لو جلست إلى مئة لأحببت أن ألتمس رضا كل واحد منهم^(٢).

وقال إبراهيم بن زيد : إن الرجل ليظلمني فأرحمه.

ويقول الفضيل بن عياض - رحمه الله - : (من طلب أخاً بلا عيب صار بلا أخ)^(٣).

ويقول ابن القيم : (إن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى لغيره، فإن المعصية خبث) والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنى خبث وهذا أمر معلوم بين الناس، مستقر في فطرهم، إن من له ألوفاً من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوهما، حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة، كما قيل :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد

جاءت محاسنه بألف شفيع^(٤)

(١) أبو داود ٤٩١٨ وصححه الألباني ٤١١٠.

(٢) بهجة المجالس لابن عبد البر ١ / ٤٥.

(٣) نزهة الفضلاء ١ / ١٦٨.

(٤) مفتاح دار السعادة ج (٢١١).

وقال آخر :

إذا أدمت قوارصكم فؤادي
صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق المحيا
كأنى ما سمعت وما رأيت

وقال آخر :

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً
فأفعاله اللاتي سررن كثير

وقال سالم بن وابصة :

إذا ما بدت من صاحب لك زلة
فكن أنت محتالاً لذكه عذرا
أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه
كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط أذى
ولا مانع خيراً ولا قاتل هجراً^(١)

وعلى فرض وجود النقص وظهور الزلة، وخصوصاً إن لم تكن صفة
دائمة أو عادة مستديمة، أو لم يكن لها أثر عام يفوق مصلحة عامة أو يجلب
مفسدة قطعية، فإن العفو عن الزلات أولى، والسكوت عن النقائص أجدى،
لأنها إعانة على الشيطان، وتشجيع على إسراع الفیئة، وفتح المجال واسعاً

(١) ديوان الحماسة (٨٣) .

للتوبة مع الإبقاء على مودة القلب وصفاء النفس^(١).

وقال الإمام الغزالي رحمه الله : (وهفوة الصديق لا تخلو إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقك بتقصيره في الأخوة، أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها، فعليك التلطف في نصحه بما يقوم عوده ويجمع شمله ويعيده إلى الصلاح والورع، أو تقصيره في حقك الأولى العفو والاحتمال، فقد قيل : ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذراً فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول : ما أقساك يعتذر إليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبله، فأنت المعيب لا أخوك !)^(٢)

وإن للداعية صبراً آخر يحتاجه في مسيرة الدعوة وهو الصبر على ما يظهر من إخوانه في جفوة، أو انقطاع ود، فهم بشر جميعاً، والبشر لا يصفو من المعاييب.

إذا لا ينبغي أن يزهد الداعية في أخيه لخلق أو خلقين ينكرهما فيه إذا رضي سائر أخلاقه لأن اليسير مغفور، والكمال مستحيل، فلو أن كل إنسان قاطع كل من حصل بينه وبينه خلاف، أو رأى فيه ما يكره من بعض الأخلاق فإنك لن تجد من الناس أحداً مقترناً بآخر، وستجد كل إنسان قد قطع رحمه، وقد كره الناس كل من كان له معه خلاف.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه

(١) مسافر في طريق الدعوة ص ١٢٤.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (والمشروع للمؤمن أن يحترم أخاه إذا اعتذر إليه ويقبل عذره إذا أمكن ذلك، ويحسن الظن حيث أمكن ذلك، حرصاً على سلامة القلوب من البغضاء، ورحمة في جمع الكلمة والتعاون على الخير)^(١).

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً

إن بر عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره

وقد أجلك من يعصيك مستترا

وقال آخر :

قيل لي قد أساء إليك فلان

ومقام الفتى على الذل عار

قلت قد جاءنا فأخذت عذرا

إنما دية الذنب اعتذار

وقال آخر: (لا يزهديك في رجل حمدت سيرته، وارتضيت وتيرته، وعرفت فضله، وبطنت عقله، عيب خفي، تحيط به كثرة فضائله، أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله)^(٢).

قال الشيخ سلمان العودة جزاه الله خيراً (مرن عضلات قلبك على كثرة

(١) فتاوى الشيخ رقم (٢٦).

(٢) مسافر في قطار الدعوة ص ١٧٧-١٧٨.

التسامح والتنازل عن الحقوق وعدم الإمساك بحظ النفس، وجرب أن تملأ قلبك بالمحبة، فلو استطعت أن تحب الناس جميعاً فلن تشعر بأن قلبك ضاق بهم، بل سوف تشعر بأنه يتسع كلما وفد إليك ضيف جديد (١).

٨- الدعاء لمن خالفك من الأقارب بصفة خاصة والمسلم بصفة عامة - بالخير والثبات، فإذا دعوت له أقبلت عليه وقبل منك، فزاد الود، وسلم الصدر وزال بإذن الله ما يحمله عليك وما تحمله عليه، حيث كانت هذه الخصلة سمة للجيل الأول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الحشر ١٠ قال الشنقيطي: جزاه الله خيراً سبحانه الله أخوة الإيمان تبقى حتى بعد الوفاة فتذكر أموات المسلمين بالخير وترحم عليهم وترجو لمحسنهم وتدعو لمسيئهم أن يشملهم الله بعفوه (٢).

ولا يعرفون وجوههم ولا أسماءهم ومتى وأين وفي أي زمن ولدوا ويدعون لهم ويسمونهم إخواناً (٣).

وقد كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء بسلامة الصدر (٤).

* ومن الدعاء الدعاء بظهر الغيب فهو من أظهر أسباب الألفة، وأجمل الدعاء دعاء غائب لغائب، يقول الإمام أحمد رحمه الله لابن الإمام الشافعي:

(١) كتاب الأمة الواحدة لسلمان العودة ص ٣٨.

(٢) دروس الشيخ محمد الشنقيطي عبر الشبكة.

(٣) عبد الله بلقاسم ليذبوا آياته ٥٨٨.

(٤) صحيح سنن أبي داود ج ١ ص ٢٨٢ رقم ١٣٣٧.

أبوك من السبعة الذين أدعو لهم وقت السحر، وأذكر محاسنه بين الناس. فإن هذا من أعظم أسباب ذهاب الغل والحقد والحسد.

* وقال أحدهم كنت أطوف حول الكعبة فإذا بجواري رجل كفيف البصر يقوده أحد أبنائه يدعو لغيره بأسمائهم اللهم وفق أختي فلانة واشفِ فلان بن فلان واجز فلاناً خيراً ويقول أسماء لا أحصي عدد من ذكرهم.

* ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله فأنت يا أخي على خير إذا دعوت لأخيك كي تنفعه وتنفع نفسك، الملك يؤمن ويدعو لك وله بمثل إذا قال اللهم أصلح فلاناً وأصلح قلبه وعمله اللهم يسر أمره اللهم ارزقه الزوجة الصالحة والذرية الصالحة والعلم النافع تدعو لأخيك ما تراه مناسباً والملك يؤمن ولك بمثل وهذا لا يقع في الحقيقة إلا من أصحاب القلوب السليمة الراغبة في الخير المحبة للخير فإنها تعتني بهذه المسائل لما في قلوبها من الرقة والرغبة بما عند الله والنصح لعباد الله فيدعو لنفسه ولإخوانه المسلمين^(١).

* وقال الشيخ الدكتور عبد الكريم الخضير^(٢). في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم: الإكثار من الدعاء للغير لا شك أنه دليل على سلامة القلب من الغل والحسد لأن بعض الناس لا تجود نفسه بالدعاء لغيره، بل قد يدخر جميع دعواته لنفسه.

* وقال في شرح ألفية العراقي : (إن النفس التي روضت على ما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ روضت على سلامة القلب وعلى الأخذ من الكبار والصغار والأقران. ولا ينبل الرجل حتى يأخذ عمن هو فوقه ودونه

(١) تسجيل صوتي للشيخ ابن باز (دعاء الأخ لأخيه).

(٢) عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية .

ومثله (١)

* وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله : (ذكر الله في هذا الدعاء نفي الغل عن القلب الشامل لقليل فعل وكثيره الذي إذا انتفى ثبت ضده وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين) (٢).

* ومنها دعاء المرء لنفسه بأن يوفقه الله لتحصيل هذه الخصلة، ويسهل عليه فعل أسبابها.

٩ - الابتعاد عن النجوى والتناجي، وبصفة خاصة بين الأقران حتى لا تحمل هذه النجوى أموراً لا تحتملها من غير المتناجين لقول النبي ﷺ (وإذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث) (٣). فالنجوى من الشيطان يحزن قلوب الآخرين، فربما أحزنه ذلك وقد يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه أو لدسيسة تدبر ضده.

ولقد قال الله جل وعلا ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء ١١٤).

ومثل ذلك مراعاة شعور المتناجين والمتجاورين في المجلس وعدم الدخول عليهما إلا بعد إذنهما.

(١) موقع الشيخ على الشبكة.

(٢) تفسير الشيخ السعدي (٨٥١).

(٣) البخاري (٦٢٨٨) كتاب الاستئذان باب لا يتناجى اثنان دون الثالث.

١٠ - إفشاء السلام بين المسلمين وسيلة لتقارب القلوب وحصول المحبة، والدرجات العالية، كما قال بذلك الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة - رضي الله - أنه قال : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم)^(١).

وذكر الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في الجامع الصغير عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعاً : إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه، فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مئة رحمة، للبادئ تسعون، وللمتصافح عشر^(٢). (حديث حسن لغيره رواه أبو هريرة مرفوعاً برواية قريبة منها) كما جعل النبي ﷺ المبادر بالسلام خير المتلاقين فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام^(٣).

قال ابن عبد البر في هذا دليل على فضل السلام لما فيه من رفع التباغض وتوريث الود.

وقال الإمام النووي رحمه الله : السلام أول التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشائه تكمن ألفة المسلمين بعضهم لبعض^(٤).

(١) مختصر الإمام مسلم للمنذري رقم (٤٢) كتاب الإيمان باب (٣٣).

(٢) السيوطي الجامع الصغير (٤٨٧) بسند حسن .

(٣) مسلم ٢٥٦٠ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٣٧/١ .

(قد يمكث الناس دهرًا ليس بينهم ود فيزرعه التسليم واللفظ)

والتواضع للآخرين، وعدم الكبر عليهم، قال أبو حاتم: (التواضع يكسب السلامة، ويورث الألفة، ويرفع الحق، ويذهب الحقد). ونظرًا لأهميته فقد جعله النبي ﷺ من أكد حقوق المسلم على أخيه المسلم وخصه بأكثر من حديث لما للسلام من أثر مباشر على نفس المسلم والمسلم عليه كما جعله من خير شعائر الإسلام وخير المتلاقيين البادئ بالسلام والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وأولى الناس من بدأ بالسلام وكل هذه وغيرها من أجل ما يوصل إلى توثيق الصلات ونبذ الفرقة.

ولقد رأيت أحد المصلين في أحد الجوامع الكبار يقوم من الصف الأول قبل الإقامة ويأخذ المسجد طولاً ويسلم على من يقابله صغيراً أو كبيراً ثم يرجع إلى مكانه.

١١ - (أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم^(١) واستشعار أن أهل الإيمان إخوة كالجسد الواحد مهما كان بينهم.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (وهذا الحديث يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المسلم ما يريد لنفسه من الخير، وهذا إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد)^(٢). وتنمية جانب الحب في الله والولاء والبراء في جميع الأمور من جميع الخلق حيث أنها أوثق عرى الإيمان، وكذلك التواد والتراحم بين المسلمين قال أبو جعفر

(١) البخاري رقم (١٣) ومسلم رقم (٤٥).

(٢) جامع العلوم والحكم ٣٠٦/١.

ابن صهبان رحمه الله : (كان يقال : أول المودة طلاقة الوجه، والثانية التودد والثالثة قضاء حوائج الناس)^(١).

١٢ - القضاء على العلائق القديمة من المشكلات والخلافات على مستوى الأفراد والأسر، وعدم ربطها بما يأتي من خلال الزيارة والصلة لمن وجدت في نفسك عليه شيئاً، ودعوته لزيارتك، والإهداء له بما تراه مناسباً من الهدايا، وهذه سبب مباشر في جبر القلوب وسلامة الصدور بإذن الله، وكذلك الاتصال به بالهاتف وسؤاله عن حاله وأحواله، واستغلال هذه الوسيلة الاستغلال الأمثل في توثيق الصلة وتقويتها، وكذلك بعث الرسائل الهادفة والتهنئة بالمناسبات أو غيرها يمد جسوراً بين القلوب ويقوي الصلة. وفي وصية النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه : يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال: يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة^(٢).

وعن عطاء بن مسلم بن عبد الله الخراساني قال : قال رسول الله ﷺ (تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا تذهب الشحناء)^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (يا بني تباذلوا بينكم فإنه أود لما بينكم)^(٤).

(١) نضرة النعيم ٢٧٠١/٧.

(٢) تخريج المشكاة لابن حجر ١٣٦ بسند حسن والمنذري في الترغيب ٣٢/٤ بسند صحيح .

(٣) إرواء الغليل ج ٦/ ١٦٠١ قال عنه ابن عبد البر : (هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها.

(٤) صحيح الأدب المفرد للألباني (٤٦٣).

١٣ - استشعار لذة الطاعة والعبادة ولذة المناجاة والأنس بالله تحجزك عن الانتقام ، أو أن تحمل على غيرك بل يؤثر الأعلى على الأدنى ، لأن الله أبدلك بما هو أسمى درجة وأعلى منزلة ، فصار قلبك يحلق في السماء تاركاً الخلود إلى الأرض ومن ذلك استشعار لذة العفو والمسامحة .

١٤ - الإيثار وعدم الشح فيما بين المسلمين وتجنب الأثرة وحب الذات بينهم ، وقد ضرب الأنصار أروع الأمثلة في هذا المبدأ في موقفهم مع المهاجرين ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر ٩) .

ويحذر النبي ﷺ أمته من مغبة الأثرة وهذا مؤذن بنزع البركات فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ إن الله عباداً اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم^(١) .

وقد بين النبي ﷺ فيما رواه عنه أنس بن مالك خطورة الشح المطاع وأنه من المهلكات : (ثلاث منجيات : خشية الله تعالى في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وثلاث مهلكات : هوى متبع ، وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه)^(٢) .

١٥ - الزهد بما في أيدي الناس ومعرفة كيف كان زهد النبي ﷺ في شأن الدنيا ، فهو سبيل لحبهم لك وحبك لهم ونتيجة لهذا تسلم الصدور ، فعن

(١) الألباني صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٧) .

(٢) صحيح الجامع الصغير للألباني (٣٠٣٩) .

سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبنى الناس، فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) ^(١).

وفي رواية أخرى عن أنس - رضي الله عنه - : (ازهد في الدنيا يحبك الله، وأما الناس فانبذ إليهم هذا يحبوك) ^(٢). ومما يعين على الوصول إلى الزهد تذكر الموت، قال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : (من أكثر ذكر الموت قل حسده وبغيه) ^(٣).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

فحب الدنيا داء عضال والتنافس عليها بدون أدنى شك سبب مباشر من أسباب التحاسد وجالبة للشر وآفة مهلكة للقلب والبدن فالزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ^(٤). فمن أخرج من قلبه حب الرياسة في الدنيا والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقاً ^(٥).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: حاول أن تبتعد عن كل شيء يجلب الهم والحزن والغم لتكون دائماً مستريحاً منشرح الصدر مقبلاً على الله

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحديث الحادي والثلاثون، وفي صحيح الجامع ٩٢٢/١.

(٢) صحيح الجامع ٩٢٣/١.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص ١٧٧.

(٤) جامع العلم والحكم ص ٢٦١.

(٥) جامع العلم والحكم ص ٢٥٥.

عز وجل وعلى عبادته وعلى شؤونك الدنيوية والأخروية وإذا جربت هذا استرحت أما إن أعبت نفسك بما مضى أو بالاهتمام بالمستقبل على وجه لم يأذن به الشرع فاعلم أنك ستتعب ويفوتك خير كثير^(١).

١٦- البعد عن إساءة الظن، وحمل الأمور على أحسن المحامل : قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات ١٢.

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية : (ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثيراً منه احتياطاً، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً^(٢). وفي موقف النبي ﷺ مع صفية حينما قال للصحابيين على رسلكما : إنها صفية فيه دليل على حرصه ﷺ أن لا يسيء أحدهم الظن. وعند ذلك تكون قلوبهم سليمة لا تحمل ظنوناً أو شكوكاً. والتي من أبرز أسباب الوقوع في سوء الظن - الذنوب والمعاصي - غياب المنهج الصحيح للحكم على الآخرين - اتباع الهوى - الوقوع في الشبهات - غياب آداب التناجي - عدم استحضار آفات سوء الظن. وروى مالك عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ

(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا

(١) شرح بلوغ المرام ١٣٨/٩.

(٢) ابن كثير ٢٠٧/٤.

ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً (رواه البخاري ومسلم^(١))

قال أبو حاتم بن حبان: (الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الانشغال بإصلاح عيوب نفسه فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه وأن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه) (٢).

وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: واعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول، فكما يحرم عليك سوء القول لأخيك يحرم عليك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك، ولست أعني به إلا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء، وقال - رحمه الله تعالى - : (ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم، فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعوله بالخير، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك، فلا يلقي إليك الخاطر السوء، ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة فانصحه في السر، فلا يخذعنك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه، وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه).

ويقول: (مهما رأيت إنساناً يسيء الظن بالناس طالباً للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن، وأن ما يرى في غيره هو ما في نفسه، والمؤمن يطلب المعاذير

(١) البخاري رقم (٦٧٢٤) كتاب النكاح، مسلم رقم (٢٥٦٣) كتاب البر والصلة.

(٢) روضة العقلاء (١٣١).

والمنافق يطلب العيوب، والمؤمن سليم الصدر في حق الكافة) ^(١).

ويقول الشريف حاتم العوني: لم أر أكثر من سوء الظن والإعجاب بالنفس حائلاً دون الفهم، ولا مانعاً من التجرد والموضوعية، ولا صاداً عن العدل والإنصاف فلا تتعب نفسك معه إلا أن تبصره بدائه. وتعيّنه في أن يرى محاسن الناس وعيوب نفسه ^(٢).

ويقول الغزالي رحمه الله: إذا وقع في قلبك سوء الظن فهو من وسوسة الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ فلا يجوز تصديق إبليس ^(٣).

تأمل حالة النملة وإحسان ظنها بسليمان عليه السلام وهي تلتمس المعاذير له ولجنوده ﴿لَا يَحِطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل ١٨) التمس لبني الإنسان عذراً لتحطيمه لها لدقة حجمها واستحالة رؤيتها في حال انشغاله عنها بما هو أعظم فالله الله لا تغلبك النملة على حسن الظن والتماس المعاذير!

قيل أن أبا إسحاق نسي عمامته يوماً وكانت جديدة وغالية الثمن وتركها عند نهر دجلة وهو يتوضأ فجاء لص فأخذها وترك عمامة رديئة بدلها فطلع الشيخ فلبسها وما شعر حتى سأله وهو يدرس في درسه فقال لعل الذي

(١) الإحياء ١/ ٦١٠.

(٢) رسائل الإسلام اليوم.

(٣) الإحياء ٣/ ١٥٠.

أخذها محتاج ولم يقل لص.

١٧- مجاهدة النفس والهوى والشيطان على كل خاطرة وأن الشيطان ربما كان شريكاً ومهيئاً لهذه الخواطر، وتعويد النفس على التماس الأعداء للآخرين وملاً وقته بما يفيد ويقطع على هذه الخواطر والأهواء الطريق حتى لا يكون هناك فرصة لامتلاء القلوب مما يشين.

قال الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد: على العبد أن يتفقد نفسه في أعمال القلوب من الإخلاص والمراقبة والبعد عن الغيبة والحسد والغل واستنقاص الآخرين والكيد والمكر والولوغ في الأعراض، فذلكم الذي يأكل الحسنات، ويفني الصالحات ولو كانت كأمثال الجبال.

وحسبك من جهل وسوء صنعة

معاداة ذي القربى وإن قيل قاطع^(١)

وليعلم الإنسان أن المؤمن يلتمس المعاذير والمنافق يلتمس العثرات. وتذكر لذة انتصارك على نفسك مع قدرتك على الانتقام تسليم صدرك فهذا فيه قهر للنفس الأمارة والشيطان وأعوانه، من ذلك إذا سمعت من صاحبك كلاماً أو رأيت فيه رأياً يعجبك فلا تتحلله تزيناً به عند الناس، واكتف من التزين بأن تجتني الصواب، وإذا سمعته تنسبه إلى صاحبه، واعلم أن انتحالك ذلك مسخطة لصاحبك، وأن فيه مع ذلك عاراً وسخفاً^(٢).

وقال الشيخ الطريفي: أخطر شيء عند الإنسان أن تسيره نفسه بهواها

(١) الإسلام.

(٢) الأدب الكبير لابن المقفع ص ٩٨.

ويتوهم أن عقله يسيره بتفكيره وحقيقة حاله أن النفس تقرر مهمة العقل أن يبرر.

١٨ - التزود بسلاح العلم وأخلاق العلماء والذي يكون فيها صاحبه بإذن الله نقي السريرة وطيب السيرة يرتقي به العلم إلى مصاف النبلاء النقاة الذين سلمت صدورهم وتعليم الآخرين ما ينفعهم حيث تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة.

قال الإمام الآجري في كتابه أخلاق العالم الرباني: (لا مداهن ولا مشاحن ولا مختال، ولا حسود ولا حقود ولا سفیه ولا جاف ولا فظ ولا غليظ ولا طعان ولا لعان ولا مغتاب ولا سباب، يخالط من الإخوان من عاونه على طاعة ربه، ونهاه عما يكره مولاه و ويخالق بالجميل من لا يأمن شره إبقاء دينه، سليم القلب للعباد من الغل والحسد، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر، لا يحب زوال النعم على أحد من العباد)^(١).

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز الجليل جملة من علامات صلاح السريرة وفسادها. من أهمها تعظيم الله وتعظيم حرماته وموافقة الظاهر للباطن وعدم مخالفة السر للعلانية وعكس ذلك فسادها، كما ذكر ثمرات من السريرة الصالحة من أهمها قبول الأعمال^(٢).

ومن ذلك ما يحصل أحياناً من عدم الرد على الهاتف فربما يكون صاحبك مشغولاً، أو في حالة لا تسمح بالرد، أو مريضاً، أو ناسياً لهاتفه، أو

(١) أخلاق العلماء ٥٤.

(٢) يوم تبلى السرائر ٦١.

على وضع الصامت وغير ذلك.

والتماس العذر للمخالف المجتهد العالم بالأدلة الشرعية مع مراعاة أن المسائل الفقهية الخلافية ليست مجالاً للإنكار على المخالف، بل هي محل للمناقشة وإيراد الحجج والأدلة للترجيح والتضعيف.

١٩- اختيار البيئة الطيبة والمجالس الناصح الذي لا يمكن أن يكون في صدرك عليه شيء لصدقه فيما يقول، فالجلوس الصالح مثل بائع المسك لا بد أن يؤثر فيك إيجابياً فالجلوس الصالح يعين صاحبه على الصفح والعفو عمن أساء إليه والصبر على ما يصيبه من أذى وبهذا يسلم صدره من الغل وغيره من الأخلاق الرديئة ويعلقه بالله سبحانه وما أعده لأصحاب الصدور السليمة.

٢٠- ترك مجالس السوء التي اتخذت من الأعراض وانتقاص الآخرين وسيلة لقطع وقتها وتبديده، مثل البيئات التي تكثر فيها الغيبة والنميمة، فلا يستمع لها الإنسان لأنها ربما غيرت تصورك عن شخص كنت تحبه عند ذلك تحمل عليه في قلبك. فكم من إنسان دخل مثل هذه الأماكن محباً لغيره وخرج منها كارهاً للشخص نفسه! ويكثر ذلك في مجتمع النساء بصفة خاصة وغيرها من تجمعات الرجال، فهذا جليس سوء لا خير لك إلا في تركه ونصحه فمجالستهم ممرضة للقلوب لا تجدهم إلا على أطراف مصائبك. ومعاملة النمام بما يستحقه، واختيار من عرف عنهم سلامة صدورهم مع غيرهم، وكيف يتعاملون مع دنياهم حيث لم يؤثر على قلوبهم قلة أو كثرة ولقد جعل النبي ﷺ من هذا صنعه أبغض الناس إليه.

قال ابن حبان: (فصحه الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار) إلى أن قال:

وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيراً تكون مجالسة الكلب خيراً من عشرته ومن يصحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم^(١).

(إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العنت)^(٢). فما يفسده النمام في يوم يعادل ما يفسده الساحر في شهر!.

فالمقصود من هذا الحديث: الحث على مكارم الأخلاق ولين الجانب والنهي عن النميمة والسعي بين الناس بالفساد والشر، وخاصة الأتقياء الأنقياء المسالمون الذين لا غل في قلوبهم ولا حسد ولا ضغينة.

وبالجملة قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله معرّفاً الصديق الحقيقي: إذا رأيت أصحابك يدلونك على الخير ويعينونك عليه وإذا نسيت ذكرك وإذا جهلت علموك فاستمسك بحجزهم وعض عليهم بالنواجذ وإذا رأيت في أصحابك من هو مهمل في حقك ولا يبالي هل هلك أم بقيت؟ بل ربما يسعى لهلاكك (فاحذره) فإنه السم الناقع والعياذ بالله لا تقرب هؤلاء بل ابتعد عنهم فر منهم فرارك من الأسد^(٣).

٢١- مساعدة الآخرين والوقوف معهم في أزماتهم التي تحصل لهم وتحل فيهم وإحسان الخلق معهم، وإن كان لك عليهم حقوق.

(١) صحيح العقلاء لابن حبان (١٠٠).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢٦٥٨)، والسلسلة الصحيحة ٢/ ٥٥٢.

(٣) شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٨٨.

فمن حسن الخلق معهم: أن لا يحقر المرء من المعروف شيئاً ولو أن
يفرغ من دلوه في إناء أخيه، ويتبسم في وجهه ويحث على الاستماع إليه، ويبدأه
بالسلام، ويبادره بالسؤال عن أهله وأولاده ويشاركه الأفراح ويحزن لحزنه،
ويأخذ بلبس الجانب مع المؤمنين، ويسهل القيادة في أمور الدنيا، ويحسن
الاستماع كما يحسن الكلام، قليل الفطنة في الشر والبحث عنه، يجيد التغافل
عن أخطاء الآخرين، ولا يتبع الزلات. ويكف شره عن الآخرين بأي نوع من
أنواع الشر أو الظلم. ومنه أيضاً أن يسعى المسلم في حاجة أخيه، وأن يشفع
شفاعة حسنة، وألا يعين الشيطان عليه، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر،
ويسدي إليه النصيحة دون شماتة أو تعيير فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن
المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة وبصرك للرجل
الرديء البصر لك صدقة وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك
صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة^(١). وغيرها كلها تؤدي إلى
سور أخوي وعلاقة متلازمة بين المسلمين تؤدي إلى استشعار معنى الأخوة
والرابطة المؤدية إلى سلامة الصدر.

ومن حسن الخلق الذي لا غنى للدعاية عنه: الانبساط إلى الناس دون
إفراط أو تفريط فالتجهم والعبوس منهي عنه، والإفراط يشغل عن ذكر الله
تعالى، ويقود إلى قسوة القلب، وسقوط المهابة والوقار، والاعتدال في
الانبساط بين المسلمين يؤدي بإذن الله إلى استشعار معنى الأخوة والرابطة
المؤدية إلى سلامة الصدر، ويقود إلى تطيب نفس المتحدث وينشرح الصدر

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ١١٢/٢.

إليه، وتبلغ الكلمة مقصودها. وقد قال ابن مسعود - رضي الله عنه - (خالط الناس ودينك لا تكلمنه)^(١). ومواساة المسلمين بأنواع المواساة كما قال ابن القيم رحمه الله: مواساة في المال ومواساة بالجاء، ومواساة بالبدن والخدمة ومواساة بالتوجع لهم وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة وكلما قوي قويت وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله^(٢)، فكل واحدة من هذه كفيلة بإذن الله أن تساهم في التألف وسلامة الصدور بين المسلمين ومن ذلك جبر الخواطر مادياً ومعنوياً.

٢٢- البحث عن الحق واتباعه والتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتواضع للحق وإشغال النفس بما ينفع من الطاعات والقربات، ومعرفة أن ما يحصل من مصائب وجرائم ومشاكل بسبب دوافع نفسية وقلبية من حقد أو غضب أو كراهية، فإذا كان كذلك لم يسعه وقته بالانشغال بعيوب الآخرين.

٢٣- اشتغال الإنسان بعيوبه، وتصحيح مساره في حياته عن الانشغال بعيوب الآخرين، فهذا طريق يبعده أصلاً عن التفكير في عيوب غيره لكونه منشغلاً بعيوبه، فيقطع الطريق على الهواجس والوساوس التي يملها عليه الشيطان.

قال أبو عبد الرحمن السلمي - رحمه الله تعالى - سمعت محمد بن عبد الله بن شافران يقول : سمعت زاذان المدايني يقول : رأيت أقواماً من الناس لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم وزالت عنهم

(١) مسافر في قطار الدعوة، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) الفوائد ٣٠٣.

تلك العيوب ورأيت أقوماً لم تكن لهم عيوب اشتغلوا بعيوب الناس فصارت لهم عيوب^(١).

ومنها : ترك السؤال فيما لا يعنك من أحوال الآخرين الذي لا يزيدك الجواب علماً أو فائدة أو اندفاعاً في فعل الخير أو تركاً للشر والنظر فيمن هو دونك من أمور الدنيا.

٢٤- التواصي بالحق والصبر والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم مع امتلاء القلب بمحبة الله والإخلاص له، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : (فإن النصيحة لا تجامع الغل، إذ هي ضده، فمن نصح للأئمة والأمة فقد بريء من الغل، ولزوم جماعتهم، هذا أيضاً مما يطهر القلب من الغل والغش، فإن صاحبَه لزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤوهم، ويسره ما يسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم^(٢)).

ويقول : (فإذا امتلأ قلبه بمحبة الله ، والإخلاص له ومعاملته، وإيثار مرضاته، والتقرب إليه، وقرت العين به، والإنس به، واطمأن إليه،، وعني بحبه وخوفه، ورجائه وذكره والتوكل عليه، عن كل ما سواه، فإنه لا يبقى في قلبه متسع لشهود أذى الناس البتة، فضلاً عن أن يشغل قلبه وفكره وسره بتطلب الانتقام والمقابلة)^(٣)، فالصبر والعفو خير من الانتصار والانتقام. فعلى

(١) عيوب النفس لأبي عبد الرحمن السلمي، ص ١٢.

(٢) مفتاح دار السعادة ص ٧٢.

(٣) تهذيب مدارج السالكين ص ٤٢٥.

المسلم أن يكون قصده إظهار الحق لا غير وبين ابن القيم الفرق بين الناصح والمؤنب أن الناصح لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته بل يقول : قد وقع أجرة على الله وقبلت أو لم تقبل ويدعو لك بظهر الغيب ولا يذكر عيوبك ولا يبينها في الناس والمؤنب بضد ذلك).

٢٥- التأمل والتفكير في حال أقوام لم تسلم صدورهم، كيف هم، وما هي أحوالهم عند رؤيتهم لمن يحملون عليه، وقبل المبيت، وحين الخلود للراحة والنوم؟! فإن الهموم تعترتهم، والتفكير يتغلب عليهم ويتقلبون على فرشهم وهم على هذه الحال الساعات الطوال، والأيام والدهور المتتابعة وهم على حالهم لم يظفروا من ذلك بشيء وكما قال الشاعر:

فداؤك منك وما تبصر دواؤك فيك وما تشعر

فعلى العاقل أن يتدبر ويتفكر في من هذا حاله وسوء مآله، وعكسهم من سلمت صدورهم كيف هم يعيشون في هناء وسعادة. وإذا تأملت في حال هؤلاء تجد أن الناس قد أجمعوا على حبهم والإشادة بهم وما هم عليه من كريم طباعهم وصفاء قلوبهم وسلامة صدورهم.

٢٦- تلاوة كتاب الله وتدبره وتأمله، وهذا من أعظم الأسباب الموصلة إلى سلامة الصدر وانشراحه فهو دواء لكل داء وكل ما تشعر به من ألم وتوتر وضيق وهم، ففي القرآن شفاؤه اعمل بصدق والله لتجدنه ﴿يَأْتِيَا النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُم وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس ٥٧. وقال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء ٨٢.

قال ابن القيم رحمه الله : والصحيح أن (من) هاهنا لبيان الجنس لا للتبعض.

وفي سورة فصلت ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ آية ٤٤.

قال الإمام المناوي رحمه الله : فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ولكن لا يحسن التداوي به إلا المؤمنون. والله حكمة بالغة في إخفاء سر التداوي به عن نفوس أكثر العاملين، كما له حكمة بالغة في إخفاء كنوز الأرض عنهم^(١). ويقول ابن القيم رحمه الله : القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية في الدنيا والآخرة^(٢).

ومن ذلك استحضار حال أهل الجنة لعل ذلك يدعوه إلى المسارعة في العمل وكيف هي صدورهم قال تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف ٤٣، وقوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ الحجر ٤٧. الله لطيف بعباده نزع الغل من قلوبهم فأدخلهم الجنة. ويقول الحسن البصري رحمه الله : كان من قبلكم يرون هذا القرآن رسائل من ربهم يقرؤونها بالليل ويعملون بها في النهار.

وقال الشيخ عبد الكريم الخضير عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ الشعراء ٨٨-٨٩ ما هو الذي ينفع؟

(١) فيض القدير ٤/ ٥٣٧.

(٢) زاد المعاد ٤/ ٥٥٢. وكذلك قال الشيخ ابن جبرين مع الاعتقاد بذلك.

لابد من سلامة القلب، وكيف يعالج قلبه؟. يعالج القلب بقراءة القرآن على الوجه المأمور به بالتدبر والترتيل.. إلى أن قال : (والأصل في قلب المسلم أن يكون سليماً فسلامة الصدر من أوصاف الأخيار)^(١).

إذا كان الله يقول لمن طرق الباب فقل له : ارجع : ﴿أَرْجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ هذه الزكاة تم منحها له حتى لا يعاتب وهنا لفظة ربانية وقائية من أن يكون في النفس أي شيء على الآخرين لعلنا نستفيد من ذلك مع من لا يرد على المكالمة بأن لا نعتب عليه فربما ظروف حبسته دون علمنا حيث قال الله عز وجل ذلك حتى يرجع المؤمن ونفسه راضية عن أخيه المؤمن وكان بعض السلف يفرح إذا قيل له ارجع ولم يؤذن له بالدخول لأنه يريد موعود الله بحصول التزكية التي وعد الله (هو أزكى لكم) فكلما أقبل العبد على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتدبراً وفهما صلح صدره وسلم قلبه فلذلك كان الصحابة مصاحف تمشي على الأرض من شدة تطيقهم فالمحروم من يقرأ كتاب الله ولم يتدبره. ولم يتدأ به فهو دواء لكل داء، وفي سنن الدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه (إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثر خيرته أن يقرأ فيه القرآن وإن البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ويقل خيرته أن لا يقرأ فيه القرآن)^(٢).

٢٧- أن توسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه قال ابن عمر رضي الله عنهما- : (ثلاث يصفين . لك ود أخيك : أن تسلم عليه إذا لقيته،

(١) موقع الشيخ عبد الكريم الخضير على الشبكة.

(٢) صحيح سنن الدارمي (٣٣٥٢)..

وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه (١).

وقال الإمام الرازي يدل قوله تعالى : ﴿فَافْسَحُوا لَآلِهَةِ لَكُمْ﴾ المجادلة ١١ .
على أن لكل من وسع على عباد الله أبواب الخير وسع الله عليه من خيرات
الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يقيد الآية بالتفسح والتوسع في المجلس،
بل المراد إيصال أي خير إلى المسلم وإدخال السرور في نفسه (٢). والالتزام
بأدب المجالس وعدم الاستئثار بالحديث أو المقاطعة وقد ذكر ابن القيم
رحمه الله في كتابه زاد المعاد فصلاً ذكر فيه أسباب شرح الصدر وهي بإيجاز :
(التوحيد والعلم والإنابة إلى الله ومحبة بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم
بعبادته ودوام ذكره بكل حال في كل موطن، والإحسان إلى الخلق ونفعهم
بما يمكن من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم أشرح
الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً (٣).

ومنها مراعاة شعور صاحب الحق في المجلس إذا رجع إليه وكذلك
تقديم الكبير في المكان اللائق به والبعد عن التفريق بين اثنين إلا بإذنهما وعدم
إقامة أحدهما عن مكانه الذي كان يتحدث مع صاحبه فيه لما لذلك من تدابير
واقية تعين بإذن الله على تحقيق سلامة الصدر ونقاوته.

ومن ذلك مراعاة شعور المضيف إذا لم يجد ما يكرم به ضيفه، وعدم

(١) إحياء علوم الدين ٢ / ١٨١، والزهد لابن المبارك ٣٥٢، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق
٣١٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤ / ٣٥٩.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي : ٢٩ / ٢٣٤.

(٣) زاد المعاد ٢ / ٢٣.

الاثقال عليه بل ومراعاة ما يقتضي مراعاته من مشاعر الآخرين كل بحسبه كي
تظفر ويظفر غيرك بقلب سليم ونفس طيبة.

ومنها الشجاعة فإن الشجاع منشرح الصدر، متسع القلب. ومنها إخراج
دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه.

ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم
والمقصود أن النبي ﷺ أشرح الناس صدرًا، وعلى قدر متابعته يكون
الإنشراح^(١). ومنها ترك ما لا يعني الإنسان من سؤال وغيره.

فعن عبد الله بن مرة عن أبي جعفر قال: (لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ
يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (الأنعام ١٢٥) قالوا: كيف يشرح
صدره؟ قال: إذا نزل النور في القلب انشرح وانفسح. قالوا: فهل لذلك
آية يعرف بها؟ قال: نعم. الإنابة إلى دار الخلود. والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل لقاءه^(٢).

٢٨- تدريب النفس ومجاهدتها على العفو والصفح ابتداء بالقليل، ثم
الكثير، وهكذا حتى يكون مقبلاً على العفو والصفح، قال الشيخ ناصر العمر:
(قد نجد صعوبة في أول الأمر لكننا سنجد اللذة والسعادة والهناء في ذلك)^(٣).

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يا عقبة
ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك وتعطي من

(١) زاد المعاد ٢/ ٢٣.

(٢) تفسير القرطبي ٨/ ٢٦.

(٣) محاضرة الشيخ ناصر العمر بعنوان (ألا تحبون أن يغفر الله لكم).

حرمك وتعفو عمن ظلمك (١).

والتغاضي عن الهفوات ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به، وبالتالي يصبح العفو والصفح أمراً بديهياً لا يحتاج منك إلى مجاهدة بل يكون خصلة ملازمة وسمتاً لا يفارقك، ومعرفة أن ذلك أقرب للتقوى والمتصف بذلك متلبس بها، منتظم في سلك المتقين، واستشعار بشرية من تقابله وأنه معرض للوقوع في الخطأ، فعلى الإنسان أن يدرك هذا الأمر عند ذلك ليخفف عليه ما يجد، فاجعل نفسك مكان من تجادله أو تحمل عليه، هل ترضى ذلك لنفسك؟!.

فحدد الأشخاص الذين يعادونك ويناوؤنك قم بمبادرات جميلة نحوهم واصل إحسانك إليهم ثم ترقبهم قريباً في أحبابك، وجلسائك.

٢٩- اجتناب الغضب وكظم الغيظ عند حلوله واستخدام العلاجات الواقية منه. وتذكير النفس بفضل كظم الغيظ وتحليتها بالحلم والأناة فالغضب مفتاح الشرور وعنه يتولد الغل والحقد والحسد، قال رجل يا رسول الله أوصني قال: لا تغضب قال: ففكرت حين قال: رسول الله ﷺ ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله (٢)، فإذا غضب الإنسان سب وشتم وطلق وضرب وقتل، وفعل كل معصية تخطر على باله.

٣٠- المصالحة والمصارحة تزيل العلائق، وتقضي على ما بقي من كراهية، وتزيل عن القلب ما يعطل روابط الأخوة، فلا بد للمسلم أن يصارح أخاه بما يعتريه من تساؤلات أو شكوك دون أدنى حرج، فربما وجد عنده

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٨٩١.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٧٢ بسند رجاله رجال الصحيح وصحيح الترغيب ٢٧٤٦.

إجابة شافية تكفيه مؤونة الإرهاق الذهني والقلق والتوتر الذي يؤثر حتماً على سلامة الصدر^(١). ومثل هذا وقع في زمن النبي ﷺ حيث روى أنس بن مالك رضي الله عنه (عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ف قيل له، فقال: هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله^(٢).
والتساؤل من هذا الصحابي سيزيل ما علق في قلبه لم لم يشمت النبي ﷺ؟
فلما علم السبب زال ما في صدره.

٣١- معرفة عداوة الشيطان وأعدائه من شياطين الجن والإنس للإنسان،
وأن أجمل لحظاته إيجاد الفرقة والتنازع والحقد والحسد والضغائن بين
المسلمين ومواجهة ذلك بسلاح الإيمان والاستعاذة من شرور الشيطان
وأعدائه فكم أفسدوا من ود، وقطعوا من رحم، وفرقوا من شمل! وهذا يحتم
علينا معرفة ما يعتري الإنسان من ضعف أمام هؤلاء الشياطين لتتم المقاومة
والمدافعة وأن أذيتهم مهما صنعوا لن تضره وإن كان ظاهرها الضرر.

٣٢- تعظيم الله عز وجل وتعظيم حرماته وذلك بحفظ الجوارح وصيانتها
عن كل ما يسيء إلى العبد، وكذلك عما يعتذر منه، ومحاسبة النفس في
كل ما يريد الإنسان أن يقوله فكم من كلمة كانت سبباً في القطيعة وامتلاء
القلوب من الشحناء والبغضاء والحسد، ومنها البعد عن تتبع العثرات وتصيد
العيوب، ومن ذلك البعد عن خصلة المن والأذى، وذكر محاسنك وفضائلك
عليه، وأنه لولا الله ثم أنت لما حصل من خير، وذلك في كل مناسبة وكذلك

(١) الإسلام اليوم.

(٢) البخاري ٦٢٢١ ومسلم ٢٩٩١.

البعد عن اقتراف المعاصي وارتكاب المخالفات لأنها سبب كل شر فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ماتواد اثنان في الله عز وجل فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما^(١).

٣٣- رضا العبد عن ربه وامتلاء القلب رضا ومعرفة منزلة الرضا قال ابن القيم رحمه الله: إنه يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك تستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضاً كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصح قرين الرضا وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط وسلامة القلب منه هو من ثمرات الرضا^(٢). وهذا يبرز صفة صدق التوكل على الله عز وجل والتصديق بخبره سبحانه.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: من أكبر نعمة الله على العبد أن ينزل السكينة في قلبه بحيث يكون مطمئناً غير قلق ولا شاك راضياً بقضاء الله وقدره - عز وجل - إن أصابته ضراء صبر وانتظر الفرج من الله وإن أصابته سراء شكر وحمد الله^(٣).

٣٤- إظهار الحرص على الشخص المقابل والشفقة عليه، والصدق في ذلك والوفاء بالعهد يزيل ما يعلق في القلوب، أو الثناء على صاحبك في المجلس

(١) صحيح الجامع للألباني ٥٦٠٣ والسلسلة الصحيحة ٦٣٧ صحيح بجميع طرقه.

(٢) مدارج السالكين ٢/٢٠٧.

(٣) شرح رياض الصالحين ٤/٧٠٩.

بحضوره أو عدم حضوره سبيل بإذن الله لإزالة ما قد يعلق في القلوب ومن ثم تسلم الصدور. ومن ذلك دفع الظلم عنه والسعي إلى مواساته في حزنه وتهنته في فرحه والتيسير عليه ومساعدته في تسديد ديونه. قال ابن المنذر: كنت أمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فقلت له: ما تصنع؟ قال: أواسيك بالحفاء^(١). وقال حاتم الأصم: أربعة تذهب الحقد من الأخوان: المعاونة بالبدن واللفظ باللسان والمواساة بالمال والدعاء في الغيب^(٢).

٣٥ - اعتزال الفتن وعدم الخوض فيها، قال: قتادة (قد رأينا والله أقواماً يسرعون إلى الفتن وينزعون منها وأمسك أقوام عن ذلك هيبة لله ومخافة منه فلما انكشفت إذا الذين أمسكوا أطيب نفساً وأثلج صدوراً وأخف ظهوراً من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها)^(٣).

٣٦ - مراعاة مشاعر الآخرين أثناء الحديث معهم من الأقارب والأصدقاء والأزواج، ومع غيرهم باختلاف مراتبهم ومنازلهم. والترفق في الكلام، ومقابلة كلام المخالف بكلام أرفق منه وأحسن، وهي وصية الله سبحانه وتعالى لأنبيائه وعباده الصالحين ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة ٨٣.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق^(٤). ومن ذلك التودد

(١) الصداقة والصديق (٥٥) لأبي حيان.

(٢) الصداقة والصديق ٢٨٥.

(٣) الحلية ٢/٣٣٧.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٠/٤٧٤ والألباني في صحيح الترغيب ٢٦٦١..

إليهم بالكلمة الطيبة والعبارة المؤثرة الصادقة حيث جعله النبي ﷺ (أفضل الأعمال بعد الإيمان التودد للناس) ^(١).

كما جعل من اتصف بهذه الصفة من أكمل الناس إيماناً : (إن من أكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله) ^(٢). ومن ذلك امثال قول النبي ﷺ: (لا يبع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب بعضكم على خطبة بعض) ^(٣).

وكذلك انتقاء الألفاظ اللائقة واختيار الألقاب المناسبة عند مخاطبة أهل العلم والصلاح كل بحسبه قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ ^(٥٣) الإسراء ٥٣.

وتجنب الخصومة بين الأقارب والتي تجعل من القريب عدواً بعيداً وتسبب الهجر والتقاطع والتدابير وتحطم الأواصر مع التفكك الأسري للأسرة والمجتمع اغفر وتجاهل وتغافل، سامح وارفق...

وعدم المبالغة في تعظيم الآخرين والذي يثير الحاضرين ضد الممدوحين والمادحين. والتعصب لمذهب أو نحلة أو فكر ومنها عدم تضخيم الأخطاء وإقلال العتب لهم وإذا عاتبت فليكن عتابك بحق ولطف ولين واحذر المبالغة في ذلك فتسيء أكثر مما تصيب. كما أمر الله عز وجل بغض الصوت ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ حتى ولو كان بالكلمات الجميلة فكيف لو كان بالكلمات الحادة

(١) السيوطي في الجامع الصغير بإسناد حسن ١٢٣٧.

(٢) السيوطي في الجامع الصغير بإسناد جيد ٢٤٨٣.

(٣) رواه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه (١٤١٢).

والجارحة وكذلك الرفق واللين (من يحرم الرفق يحرم الخير)^(١) وإذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل الرفق عليهم.

٣٧- إحسان العبادة لله بصفة خاصة الصلاة، فاختلف الصفوف وعدم تسويتها وسد الفرج والتقدم والتأخر وعدم الإتمام سبب من أسباب عدم سلامة الصدر قال رسول الله ﷺ: (لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)^(٢). وقوله صلى الله عليه وسلم: (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم)^(٣). وهذا فيه دليل واضح على أن مخالفة أوامر الله تؤدي إلى التخالف بين قلوب البشر، ولنا في رسول الله ﷺ إسوة حسنة كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة^(٤) ويقول: (أرحنا بالصلاة يا بلال)^(٥).

وقوله ﷺ (وجعلت قرّة عيني بالصلاة)^(٦) فلتأمل كيف يكون أثر الصلاة على صاحبها حينما يكون حاضر الذهن فإن حاله تنقلب ويتغير إلى عكس ما كان يعاني من الهموم والانشغال بأمر الخلاف وغير ذلك فلا شيء يسعده مثلها.

٣٨- عدم الاستغراق والاستمرار في اللحظة الحاضرة، أو الانقياد مع

(١) مسلم ٢٥٩٢.

(٢) البخاري ٧١٧ ومسلم ٤٣٦ وفي رواية أبي داود أو ليخالفن بين قلوبكم.

(٣) صحيح الجامع ٩٦١.

(٤) عمدة التفسير لأحمد شاكر ١/ ١١٠ بسند صحيح وفي صحيح سنن أبي داود للألباني

١٣١٩

(٥) تخريج المسند للأرناؤوط ٢٣٠٨٨ ورجاله ثقات.

(٦) السلسلة الصحيحة للألباني ١٨٠٩.

الحديث السلبي سواء كان ذلك تفكيراً أو محاوراة ومجادلة غير مأمونة أو مكالمة أو غيرها مما لا يأمن المؤمن معها زيادة الخلاف وبعد الشقة، فينبغي التوقف وتغيير الحديث إلى ما هو أنفع وأصلح للفرد منذ أن ينزل به العسر فلينتقل من حاله مباشرة ولينتظر اليسر فهذه حالة إن حكمت حياتنا جعلتها هينة طيبة.

٣٩- الإنصاف والعدل وحفظ المعروف السابق والجميل السالف وعدم نكرانه من أخلاق المنصفين وعكسه من أخلاق الجاحدين، قال الإمام الشافعي رحمه الله : إن الحر من راعي وداد لحظة، وانتهى لمن أفاده لفظة.

وقال الشيخ صالح المغامسي : لنكن منصفين فننظر إلى الأمور بميزان من يعرف أن الدنيا لا تخلو من الأكدار فتطمئن نفوسنا، ولنجرب الإحسان إلى من يعادينا، ولننظر إلى أثر ذلك عليه، فإن تغير للأفضل فحسن، وإن بقي على عداوته وأصر فأمثال هذا لا يستحق أن نشغل أنفسنا به ^(١).

ولا ينتظر الشكر على المعروف من أي أحد فربما غفل أو نسي فلا تنتظر شكراً أو ثناء من أحد.

وكذلك العدل مع المخالف ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٓأَلَّا تَعْدِلُوا ۖ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
المائدة ٨.

٤٠- الصدقة فهي تطهر القلوب وتزكي النفوس وتزيل ما علق بها من علائق أو نفور قال تعالى : ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٣) التوبة ١٠٣.

(١) رسائل الإسلام.

١- ومنها الصدقة على ذي الرحم الذي يبطن العداوة فهي من أفضل الصدقة كما قال ذلك النبي ﷺ: إن أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح^(١). كما أن الصدقة تزيل ما علق بالقلب والبدن من أمراض وسلوكيات خاطئة إذا أحسن العبد القصد في إخراجها قال ﷺ (داووا مرضاكم بالصدقة)^(٢). ألا وإن من أشد أمراض القلوب امتلاء القلوب ونفرتها من الآخرين كراهية وبغضاً، فإذا عرف الإنسان المصاب بهذا الداء بأنه مريض يحتاج إلى معالجة بالأدوية والأوراد الشرعية والتقرب إلى الله بالصدقات كان ذلك دافعاً للعمل على بذل ما في وسعه ابتغاء سلامة صدره ورفع قدره عند مولاه. ومن الصدقة الكلمة الطيبة قال ﷺ: (والكلمة الطيبة صدقة)^(٣).

فالكلمة الطيبة التي تزرع لك القبول والمحبة، وتطيب بها القلوب ويعلو بها قدرك، ويزود بها أجرك.

قال ابن بطل وجه كون الكلمة الطيبة صدقة أن إعطاء المال يفرح به قلب الذي يعطاه ويذهب ما في قلبه وكذلك الكلام الطيب فاشتق بها من هذه الحيشة وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ولم أر مثل الصدقة في انشراح الصدر فإنك ترى المتصدق أكثر الناس انشراحاً للصدر وأرحبهم بالاً وحقيقة: لو طبق هذا الكلام أولئك الذين يعانون من الضائقات النفسية فبادروا إلى الصدقات لزال عنهم بإذن الله ما يشتكون) ويقول الشيخ صالح بن حميد:

(١) رواه أحمد (٢٣٥٣٠) وصححه الألباني في الإرواء ٨٩٢.

(٢) صحيح الجامع رقم (٣٣٨٥).

(٣) البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩).

(العمل الصالح بشتى أنواعه وألوانه يحفظ على المرء دينه وعرضه ويكسب الحياة المطمئنة ويقود إلى الخير وراحة البال)^(١).

٤١ - إصلاح القلوب وعلاجها بالأدوية الإيمانية وسائر الطاعات والاتصال الوثيق بالله عز وجل إذ بصلاح القلب تستقيم جميع الممارسات من حب وكراهية عند ذلك يكون القلب سليماً بإذن الله، قال ﷺ (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله. ألا وهي القلب)^(٢).

ومن ذلك التقرب إلى الله عز وجل بالنوافل من قيام وصيام وذكر وغيره، ولقد ذكر النبي ﷺ أن الصيام مما يستعان به على ذلك: (ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر)^(٣). وفي القيام قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد»^(٤)، فانظر إلى أثر هذه العبادة آثار متعددة منها طرد الداء عن الجسد وهل هناك أعظم من أدواء القلوب وشحنها بالحق والحسد وكراهية الآخرين؟!.


٤٢ - إصلاح ذات البين فهي من المنازل العظيمة، قال ﷺ: (ألا أخبركم

(١) توجيهاً وذكرى ١/ ٤٩.

(٢) البخاري رقم (٥٢)، ومسلم رقم (١٥٩٩).

(٣) صحيح الجامع (٢٦٠٨).

(٤) الترمذي (٣٥٤٩)، وابن خزيمة (١١٣٥) والطبراني (١٠٩/٨) والسيوطي في الجامع الصغير، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٤).

بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : إصلاح ذات البين^(١) . ومعرفة الأضرار المترتبة على فساد ذات البين في الدنيا والآخرة ، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا)^(٢) ، ويقول ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى : وتعلمون أن من الفوائد العظيمة التي هي من جماع الدين ، تأليف القلوب ، واجتماع الكلمة وإصلاح ذات البين ، فإن الله تعالى يقول ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾  ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾

٤٣ - وتذكر أن من تحمل عليه ربما يكون من رحمك وأقاربك وربما تسبب ذلك في قطيعة لهم وانتقام منهم أو من جيرانك وإخوانك من المسلمين فضيحت حقوقاً لهم عليك ، حيث سلم اليهود والنصارى من بغضك لهم واشتغلت نفسك فيما سواهم من إخوانك المسلمين ! .

والتذكر فيما سيجري عند الوقوف بين يدي الله عز وجل وما أعده لأصحاب القلوب السليمة ولما ظفروا به ، وما فات من كان حاملاً في قلبه حقداً أو حسداً في الدنيا والآخرة واستشعار خطورة الهجر والتقاطع والتدابير ،

(١) صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم (٨١٤) .

(٢) مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة .

فكيف بها تكون سبباً في عدم رفع الأعمال إلى الله عز وجل؟!.

٤٤ - تعاون أفراد المجتمع والأقارب والدعاة فيما بينهم، قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : (ومن آداب الدعاة التي يجب أن يكونوا عليها تعاونهم فيما بينهم، ولا يكن هم الواحد منهم أن يقبل قوله ويقدم على غيره، بل يكن هم الداعية أن تقبل الدعوة سواء صدرت منه أو صدرت من غيره، مادمت تريد أن تعلق كلمة الله فلا يهمنك أن تكون من قبلك أو من قبل غيرك. والانطلاق من منطلق رابطة الأخوة الإيمانية. (فلا يرى صاحب القلب السليم والسريرة الصالحة إلا محباً لكل داعية وجماعة تدعو إلى الله على بصيرة ولو لم يعرفهم أو يلتقي بهم يفرح بأي باب من الخير يفتحه الله عز وجل على يد من كان من عباده ويفرح بأي باب من الشر يغلق على يد من كان كذلك ^(١)).

وعلى فرض وجود النقص وظهور الزلة، وخصوصاً إذا لم تكن صفة دائمة أو علة مستديمة، أو لم يكن لها أثر عام يفوق مصلحة عامة، أو يجلب مفسدة قطعية، فإن العفو عن الزلات أولى، والسكوت عن النقائص أجدى، لأنها إعانة على الشيطان، وتشجيع على إسراع الفئنة، وفتح المجال واسعاً للتوبة مع الإبقاء على مودة القلب وصفاء النفس ^(٢).

قال الإمام الذهبي في ترجمته لمحمد بن نصر المروزي : (لو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن ناصر ولا ابن مندة ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي

(١) يوم تبلى السرائر ١٣٩.

(٢) مسافر في طريق الدعوة، ص ١٢٤.

- الخلق إلى الحق وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة^(١).
- ٤٥- الإيمان بالقدر، فالعبد إذا آمن بأن الأرزاق مقسومة مكتوبة رضي بما هو فيه، ولم يجد في قلبه حسداً لأحد من الناس على خير أعطاه الله إياه.
- ٤٦- الأمر بالمعروف وتأديته والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن تعبد الله عز وجل فإذا علم الله صدقك فيما ذهبت إليه من أمر ونهي وفقك الله لما تشده وأوصلك لما تقصده دون أن يحدث في النفوس أثر لا يحصل معه نفع من اتباع بالمعروف أو اجتناب المنكر ومراعاة التدرج في الإنكار مع الوضوح والمكاشفة والشفقة على الآخرين والستر عليهم ونصحهم سراً.
- ٤٧- الابتسامة المشرقة سر من أسرار الجاذبية وطريق مختصر لجذب القلوب، إذا كانت صادقة صادرة من شغاف القلب فإنها تجذب الآخرين، على عكسها العبوس فهو يوجد النفرة ويحل الشقة ويزيدها، قال ﷺ: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)^(٢).
- فجهز الابتسامة قبل أن تمتد يدك للمصافحة، فمصافحة دون ابتسامة قد لا تقرب قلباً ولا تمنح سعادة. ومجالسة أقوام اتسموا بسلامة الصدر والابتسامة المشرقة وربما رأيتهم في قلة من دنياهم وشظف عيش ولكن قلوبهم تتسع لكل أحد لا يغيب البشر عن محياهم والبهجة والسرور عن مقابلتهم ربما تأثرت برؤيتهم

(١) نزلة الفضلاء ١/ ١٢٧.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم (٢٦٦١) وفتح الباري لابن حجر ١/ ٤٧٤ بسند صحيح.

أياماً وأعواماً، فإذا كان العبوس منهياً عنه في وجه الأعمى فما بالك بالمبصرين فالبشر مع أنه صدقة فإنه يطيب النفوس، ويقارب الأرواح وينشر الثقة والأمان. كما بشر النبي ﷺ كل رجل رحيم رقيق القلب فقال: أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال^(١).

٤٨ - المراجعة والمحاسبة وتفقد القلب بين الحين والآخر بتذكر الآخرة ومدافعة الأهواء ومداومة علاجه وإصلاحه قال ﷺ (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)^(٢). ومتابعته المتكررة لنفسه والتي تجعل من المرء حكماً عليها حتى يصحح ما نزل به من خلل ويتدارك ما بقي أمامه من عمر.

فأين نحن من هؤلاء الذين سلمت صدورهم وكذلك تذكر الحساب والعقاب فمن تذكر ذلك وكان همه هانت عليه الدنيا، وسعى في إرضاء ربه ومولاه. وعليه أن من يتأذى منه ويناله بلسانه هو أخوه المسلم أياً كانت قرابته. تأمل قوله تعالى بشأن بعض الصحابة في محاسبتهم أنفسهم على فوات الطاعة قال تعالى: ﴿ تَوَلَّوْاْ وَأَعْيُوْهُمْ تَفِيْضٌ مِّنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَحْذَرُوْاْ مَا يُفْعَلُوْنَ ﴾ يكون على فوات الطاعة التي ليس بوسعهم القيام بها فكيف بكأؤهم على فعل المعصية؟! وتأمل: لم يقل: (تدمع) بل قال (تفيض) فالأمر تجاوز الدمع إلى الفيضان كل ذلك على فوات طاعة. ومن ذلكم التأمل والتفكير في

(١) مسلم ٢٨٥٦.

(٢) البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩).

سرعة انقضاء الأعمار والأعوام والإنسان الذي لا يزال يحمل في قلبه على غيره فلا يتقدم خطوة واحدة للأمام بل يتأخر خطوات.

٤٩ - معرفة أن تحصيل سلامة الصدر ليس أمراً صعباً أو مستحيلاً إذا عملت أسبابه، فقد سبقك من سلف، وعاصرت من خلف فيبدأ منذ الطفولة وذلك بالتربية على حب الخير للآخرين ومنها سلامة الصدر عليهم.

٥٠ - التأسف والاعتذار لمن أخطأت عليه، فهذا الفن من الأخلاق الطيبة والخصال الجميلة، ولا يحسنها إلا الأقوياء، وينبغي للأخ المعذر منه قبول اعتذار صاحبه فكلنا ذو خطأ، وأصحاب القلوب الرفيعة والخصال الحميدة يقبلون الاعتذار ويقبلون العثرات، وخلاف ذلك أصحاب النفوس الدنيئة يأنفون الاعتذار ولا يقبلون عذراً أو أسفاً وما ذلك إلا كبر بأنفسهم.

ومن أجل فوائد الاعتذار فإنه يستجلب به المنافع ويدفع به المضار، يصفى القلوب ويشجع فاعله على فعل الخير المتعدي إلى غيره، يصف به المتواضعون.

قال أبو حاتم: (الاعتذار يذهب الهموم، ويجلي الأحزان، ويدفع الحقد. ويذهب الصدا، فلو لم يكن من اعتذار المرء لأخيه خصلة تحمد إلا نفي العجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل أن لا يفارق الاعتذار عند كل زلة).

٥١ - الألفة وبذل أسبابها ومنها التعاون عن قرب قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»^(١). ومن

(١) البخاري - الفتح ٦/٣٣٣٦ ومسلم ٢٦٣٨.

ذلك أن هؤلاء ممن يحبهم الله ورسوله ومن «أكمل المؤمنين إيماناً أحسانهم أخلاقاً الموطؤون اكنافاً، الذي يآلفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف»^(١) وخلا فهم المنافقون «لا يآلفون ولا يؤلفون»^(٢).

٥٢- أن تكون المحبة في الله بين أفراد المجتمع ومعرفة أثر ذلك في الدنيا والآخرة واستشعار هذه النعمة العظمى إن الله يقول يوم القيامة «أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي: وهذا فيه بيان فضل المحبة في الله والحث على ذلك»^(٣).

(١) السلسلة الصحيحة ٧٥١ وصحيح الجامع ١٢٣١.

(٢) أحمد شاكر في المسند بسند حسن (٥١ / ١٥).

(٣) مسلم (٢٥٦٦).

أقوال مأثورة وكلمات ندية مشهورة :

الأقوال والمواقف كثيرة لسلف هذه الأمة وخلفها الذين يتمتعون بسلامة في صدورهم وحب لغيرهم. وفي هذا الفصل بعض الكلمات اللامعة والعبارات الجامعة التي هي جديرة أن تكتب بماء الذهب يقرأها كل أحد لما فيها من مظهر واضح يتمتع به هؤلاء نتيجة تجارب عايشوها، أو أعمال مارسوها، فأصبحت سلوكاً ملازماً لهؤلاء.

قال أبو بكر المزني : ما سبقهم أبو بكر - رضي الله عنه - بكثرة صيام ولا صلاة ولكن سبقهم بشيء وقر في صدره، قال بعض المتقدمين : الذي وقر في صدره هو حب الله والنصيحة لخلقه. وقالت طائفة من العارفين : ما بلغ من بلغ بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بسخاوة الأنفس وسلامة الصدر والنصيحة للأمة^(١). وإليك بعض هذه الأقوال :

أولاً : محفزات نبوية في العلاقات الأخوية والحياة الأسرية الزوجية عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة النبي في الجنة، الصديق في الجنة والمولود في الجنة والرجل يزور أخاه ناحية المصر في الله في الجنة. ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود، العؤود، التي إذا ظلمت قالت : هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتى ترضى^(٢). تأمل كيف شهد النبي ﷺ لهؤلاء بالجنة منهم هذا الذي زار أخاً له في الله لا يريد منه دنيا يصيبها أو مصلحة ينالها وإنما زاره

(١) الحجة في سير الدلجة لابن رجب، ص ٥٤.

(٢) صحيح الجامع للألباني ٢٦٠٤.

ابتغاء ما عند الله عز وجل ومثله هذه المرأة التي حافظت على كيان أسرتها فهي متوددة لزوجها منجبة لأولادها بإذن الله عؤودة على زوجها لا تهجره لا يهدأ لها بال ولا يقر قرارها ولا تنام عينها حتى يرضى عنها زوجها مادة إليه جسور المحبة فهنيئاً لمن كانت كذلك وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو أذينة الصدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : خير نسائكم الودود الولود المؤاتية، المواسية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم^(١).

وهذا فيه ذكر لخير النساء من اتصفت بهذه الصفات النبيلة وتتعلق بالمعاملة مع زوجها وذكر شر النساء وذكر لأصناف منهن وصفاتهن.

ثانياً : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - إني لأمر على الآية من كتاب الله، فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم^(٢).

ثالثاً : كان عتبة الغلام - رحمه الله - إذا أراد أن يفطر يقول لبعض إخوانه المطلعين على أعماله : أخرج إلي ماء أو تمرات أفطر عليها، ليكون لك مثل أجري^(٣).

رابعاً : قال الإمام الشافعي - رضي الله عنه - : وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء. وكان يقول : ما ناظرت أحداً إلا أحببت

(١) صحيح الجامع ٣٣٣٠.

(٢) السلسلة الصحيحة. الحلية ٦/ ٢٣٥ وجامع العلوم والحكم لابن رجب شرح الحديث الثالث عشر ص ٣١٠.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢٥١ والحلية ٦/ ٢٣٥.

أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه من الله رعاية وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال أبين الله الحق على لساني أو على لسانه^(١).

خامساً: قال الإمام أحمد لحاتم الأصم: -رحمهما الله تعالى- إنك ما ناظرت أحداً إلا انتصرت عليه: قال: أفرح إذا أصاب من ناظري، وأحزن إذا أخطأ^(٢).

سادساً: ويقول الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- عن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي حينما قال (إن الرجاء أضعف منازل المريرين).

فقال عنه الإمام: شيخ الإسلام حبيب إلينا، والحق أحب إلينا منه، وكل ماعدا المعصوم ﷺ فما أخذ من قوله ومتروك، ونحن نحمل كلامه على أحسن محامله ثم نبين ما فيه، إلى أن قال: والله يشكر لشيخ الإسلام سعيه ويعلي درجته، ويجزيه أفضل جزائه، ويجمع بيننا وبينه في محل كرامته فلو وجد مريده سعة وفسحة في ترك الاعتراض عليه واعتراض كلامه لما فعل، كيف وقد نفعه الله بكلامه؟.

وجلس بين يديه مجلس التلميذ مع أستاذه، وهو أحد من كان على يديه فتحه يقظة ومناماً، وهذا غاية جهد المقل في هذا الموضع. فمن كان عنده فضل علم فليجد به أو فليعتذر، ولا يبادر إلى الإنكار. فكم بين الهدهد ونبي الله سليمان؟ وهو يقول له: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ النمل: ٢٢ وليس

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١١/ ٤٨٧.

شيخ الإسلام أعلم من نبي الله، ولا المعترض عليه بأجهل من هدهد وبالله المستعان، وهو أعلم^(١)، ومقصوده الإمام الهروي سماه بشيخ الإسلام.

سابعاً: ذكر ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين كلاماً نفسياً حول هذا الأمر، فقال: وهاهنا للعبد أحد عشر مشهداً فيما يصيبه من أذى الخلق وجنائتهم عليه فنذكرها إجمالاً: مشهد القدر، ومشهد الصبر، مشهد العفو والصفح، مشهد الرضى، مشهد الإحسان، مشهد السلامة، وبرد القلب، مشهد الأمن، مشهد الجهاد، مشهد النعمة، مشهد الأسوة، مشهد التوحيد، وفي هذه المشاهد قال رحمه الله تعالى في المشهد السادس وهو مشهد (السلامة وبرد القلب)، (وهذا مشهد شريف لمن عرفه، وذاق حلاوته، وهو ألا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى، وطلب الوصول إلى إدراك تأره، وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له، وألذ وأطيب، وأعون على مصالحه، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه، فيكون بذلك مغبوناً، والرشد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفه، فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس؟! وإعماله الفكر في إدراك الانتقام؟!^(٢).

وقال في مشهد العفو والصفح: (فإنه متى شهد ذلك وفضله وحلاوته وعزته، لم يعدل عنه إلا لعشى في بصيرته، فإنه ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً كما

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٧-٥٢.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٢٠.

صح عن النبي ﷺ وعلم بالتجربة والوجود، وما انتقم أحد لنفسه إلا ذل^(١). هذا وفي الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة، وشرف النفس، وعزها ورفعها عن تشفيها بالانتقام، ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام.

ثامناً: قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - (لا تتم سلامة القلب حتى يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد، ومن بدعة تخالف السنة، ومن غفلة تناقض الذكر، ومن شهوة تناقض الأمر، ومن هوى يناقض التجريد والإخلاص). وقال - رحمه الله تعالى - في معرض حديثه عن قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء ٨٩ : والقلب السليم هو الذي يسلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا، وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد^(٢).

تاسعاً: قال الحسن : (ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم، وحزن لازم وعبرة لا تنفذ)^(٣).

عاشراً: قال ابن مفلح رحمه الله تعالى : (على المسلم أن ينزه نفسه عن كل وصف مذموم شرعاً أو عقلاً أو عرفاً كغل وحقد وحسد ونكد وغضب

(١) مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (٢٥٨٨).

(٢) الجواب الكافي، تحقيق بشير عيون، ص ١٢٧.

(٣) السفاريني في غذاء الألباب.

وعجب وخيلاء ورياء وهوى وغرض سوء، وقصد رديء ومكر وخديعة ومجانبة كل مكروه لله تعالى، وإذا جلست مجلس علم أو غيره فاجلس بسكينة ووقار وتلق الناس بالبشرى والاستبشار^(١).

الحادي عشر: قال ابن حزم رحمه الله تعالى في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس: (إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور مستغن بما عندك طالباً عثرة تشنعها، أو غريبة تشيعها، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبداً)^(٢).

الثاني عشر: يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: ليكن في سيرتك وسريرتك من النقاء والصفاء ما يحملك على استيعاب الآخرين، وكظم الغيظ، والإعراض عن عرض من وقع فيك، ولا تشغل نفسك بذكره، واستعمل (العزلة الشعورية) فهذه غاية في نبل النفس وصفاء المعدن، وظن المسلم. وأنت بهذا كأنما تسف الظالم المل، والأمور مرهونة بحقائقها، ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾^(٣) (الرعد ١٧).

الثالث عشر: معظم مشاكلنا الشخصية تقع بسبب الفجوة، بينما أقصده أنا وما فهمته أنت، لذا كن متحدثاً مبنياً مستمعاً مستوضحاً كما قالت عائشة رضي الله عنها: (كان حديثه عليه السلام حديثاً فصلاً يفهمه كل من سمعه)^(٤).

(١) الآداب الشرعية ج ٣، ص ٥٥٦.

(٢) الأخلاق والسير ص ١٩٣ ط دار ابن حزم.

(٣) تصنيف الناس بين الظن واليقين للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ص ٧٢.

(٤) صحيح أبي داود للألباني رقم ٤٨٣٩، وفي صحيح الجامع ٤٨٢٦.

الرابع عشر: في شأن التعامل مع المرأة: الإغضاء عن الهفوات: فللإنسان هفوات ذكر أو أنثى ولا بد من فهم هذه الحتمية تجعل للزوجين فهماً للإغضاء عن الهفوات وطبيعة المرأة مع ما فيها من نقص العقل قد يكون منها التسرع والوقوع في مثل هذه الهفوات، وأخذ الأمور بحكمة وصبر وعدم الجنوح إلى الخيال فلا بد أن يغمض عينه عن تلك الهفوات ولا يطلب الكمال. قال رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج^(١)). ليغنيها على جوانب الخير منها.

قال ابن حجر رحمه الله: قيل اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن^(٢). وقال: فيه ندب المداراة لاستمالة النفوس، وتأليف القلوب وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن، والصبر عليهن، وإن من رام تقويمهن فإنه لم ينتفع بهن مع أنه لا غنى له عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه^(٣).

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله: وليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله ﷺ فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل^(٤).

(١) البخاري ٣٣٣١ وفي مسلم عن أبي هريرة رقم ١٤٦٨ .

(٢) فتح الباري ٦/ ٣٦٨ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٩/ ٢٥٤ .

(٤) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ١/ ١١٥-١١٦ .

وعند مسلم : (إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمه كسرتها وكسرها طلاقها^(١) . وقال القسطلاني رحمه الله قولاً مقارباً لكلام ابن حجر: فيه ندب إلى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن وإن من رام تقويمهن رام مستحيلاً وفاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها، كما أن فيه الإحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن^(٢) .

قال الإمام النووي رحمه الله : وفي هذا الحديث الحث على ملاطفة النساء والإحسان إليهن، والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب، وأنه لا يطمع باستقامتهن، والله أعلم^(٣) .

وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ يعني على النساء فسرهما بمرتبة الإغضاء والتجاوز والعفو ومن ذلك حسن الظن بالطرف الآخر وحمل القول أو العمل على محمل الخير وقبول العذر يساعد على استمرار الجو الطيب بين الزوجين .

الخامس عشر: أثر ما في السرائر على الظواهر : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ الطارق: ٩ وفي التعبير عن الأعمال (بالسر لطيفة) وهو أن الأعمال نتائج السرائر، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحاً، فتبدو سريرته على

(١) مسلم عن أبي هريرة رقم ١٤٦٨ .

(٢) إرشاد الساري ٧٨ / ٨ .

(٣) شرح مسلم للنووي ٧٥ / ١٠ .

وجهه نوراً وإشراقاً، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعاً لسريرته، فتبدو سريرته على وجهه سواداً وظلمة، وإذا كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته^(١).

السادس عشر: اللذة الحقيقية يبينها ابن القيم: لا تظن أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ الانفطار ١٣ - ١٤.

يختص بيوم الميعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة: الدنيا والبرزخ والآخرة، وأولئك في دورهم الثلاثة! وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالى، ومحبته والعمل على موافقته وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟^(٢).

السابع عشر: لن ترى مايسؤوك! هل يسرك أن يعلم الناس ما في صدرك مما تحرص على كتمانها ولا تحب نسبته إليك؟! قطعاً لا تحب، بل ستترأ منه لو ظهر! إذاً قف مع هذه الآية متدبراً، وتأمل ذلك المشهد العظيم ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ الطارق ٩ ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ العاديات ١٠. أتريد النجاة من هذا كله؟ إذن حاول أن تأتي ربك كما أتى الخليل عليه السلام ربه تعالى ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الصافات ٨٤ وهنا لن ترى مايسؤوك^(٣).

الثامن عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما نقصت

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (٦٤).

(٢) الجواب الكافي ص (٨٤) لابن القيم.

(٣) محاضر أ. د. ناصر العمر (ألا تحبون أن يغفر الله لكم).

صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه ^(١).

قال الإمام النووي: من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه وكذا أجره في الآخرة وعزه هناك. قال الدكتور إبراهيم الفقي: يقول بعضهم: التسامح ضعف ولكنه على عكس ما يقولون، التسامح قوة وهذه القوة تكمن فيك فأنت قوي لأنك تكتم غيظك فأنت قوي لأنك تستطيع أن تتغلب على نفسك وأنت قوي لأنك تستطيع أن تقف في وجه من ظلمك ولكنك تسامحه لأن الله طلب منك هذا فأنت قوي بقدرتك على طاعته والخوف من عقابه ولقد جعل الله عز وجل صفة التغاضي والتواضع من أبرز صفات عباد الرحمن ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ^(١٣) قال الحسن البصري رحمه الله: نعت الله المؤمنين في القرآن أحسن نعت حلماء لا يجهلون وإذا جهل عليهم حلموا فوصف نهارهم يمشون على الأرض هونا وصف ليلهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً.

التاسع عشر: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير؛ واستحق من المعادات والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفي لحاجته هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة ^(٢).

(١) مسلم ٢٥٨٨.

(٢) الفتاوى ٢٨ / ٢٠٩.

أسباب عدم سلامة الصدر

إن الأسباب كثيرة في هذا المجال، وكثير منها على عكس الأسباب المعينة على جلب سلامة الصدر التي ورد ذكرها، ومن هذه الأسباب :

١ - ضعف الصلة بالله سبحانه وتعالى، وضعف حسن التوكل عليه، والاستعانة به، فهو سبب مباشر في سيطرة الأهواء والشبهات على القلوب، وسبيل لامتلاء القلوب غيظاً وحقدًا وضغينة على الآخرين.

٢ - الغيبة والنميمة إذا انتشرت نذير بانتشار العداوة والبغضاء تفتك بالمجتمع وتورث الفرقة والعداوات ولذا حذر منها سبحانه: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ﴾ هَمَزٌ مَشَاءٌ بِنِيمٍ ﴿١١﴾.

٣ - الجهل بفضل سلامة الصدر، وخطورة عدم سلامته سبب للوقوع فيه، وهذا من قلة العلم الشرعي، وضعف الفقه في الدين، وغياب جانب التفكير فيما لسليم الصدر من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

٤ - عدم ضبط النفس وكثرة الانفعالات والغضب، وعدم تطبيق التوجيه النبوي في هذا الأمر موصل لإطلاق اللسان بين المسلمين، يتبع ذلك حمل عليهم وكراهية لهم أثناء الجدل، وبعده فالذين يتباهون بطول ألسنتهم وقدرتهم على السب وانتقاد الناس وتجريحهم ذكرهم ﷺ محذراً منهم واصفاً لهم بأسوأ الصفات فالغضب مفتاح كل شر: ضرب، وقتل، وطلاق....

٥ - قلة الذكر والدعاء، وجفاف اللسان والقلب منه، من أسباب فتح باب للشيطان بأن يلج منه إلى قلب الإنسان، حيث يترك هناك مجالاً للخواطر

الرديئة مثل الشك في النيات.

٦- عدم التفكير فيمن تركوا الدنيا وهم لا يزالون يحملون في صدورهم كيف فات عليهم كثير من الأجر، حيث جاءهم الموت فجأة قد سوفوا فيما ينفعهم.

٧- عدم التجاوز عن الهفوات والزلات، وجهل أو تجاهل الأجر والثواب الذي يعود على المتجاوز، ويجعل العلائق بين المسلمين ضعيفة غير متينة.

٨- قلة المبادرات في فعل النوافل وسائر القربات التي تصقل القلب، وتجعل هناك حائلاً بين القلب وسائر أمراض القلوب.

٩- ضعف الصلة والترابط بين المسلمين على أساس متين من الحب في الله وعقيدة الموالاة والمعاداة.

١٠- عدم الإحسان إلى من وجدت في نفسك عليه شيئاً ابتغاء ما عند الله، والصدود عنه فهذا من أوضح الأسباب.

١١- ضعف مجاهدة النفس، والاستسلام لما تأمر العبد به نفسه من سوء، فطاعة النفس الأمارة آفة سلامة الصدر الكبرى.

١٢- الممارسات الخاطئة في البيع والشراء والزواج، ويتمثل في بيع المسلم على بيع بعض وخطبته على خطبة أخيه وفي جميع المعاملات المحرمة والأكل الحرام، تحول بينه وبين سلامة الصدر.

قال عبد الحميد بن باديس عند قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ في تقديم الأكل من الطيبات على

العمل الصالح تنبيه على أنه هو الذي يثمرها لأن الغذاء الطيب يصلح عليه القلب والبدن فتصلح الأعمال كما أن الغذاء الخبيث يفسد به القلب والبدن فتفسد به الأعمال فانظر إلى هذه العلاقة ومن فساد القلب عدم سلامته ونقاء صدره.

١٣- الهجر وعدم التواصل بين الأرحام والأصدقاء يؤدي إلى أن يحمل أحدهم على الآخر، والتأخر في توزيع الميراث بين الورثة.

١٤- إهمال معالجة أمراض القلوب والتأخر في إصلاحها، كالحسد والغل حيث أنها مضادة لسلامة القلب.

١٥- الحساسية المفرطة في تفسير الأمور وحملها على غير محملها حتى يستفحل المرض ويصعب زواله.

١٦- عدم مراقبة الله في المقاصد والنيات والأقوال والأفعال.

١٧- البيئة التي يعيش فيها الفرد. والتي تكون الغيبة مائدتها، والحديث عن فلان وفلانة فاكهتها، ربما كان أحد أفراد هذه البيئة يعرف باستقامته ولما سمع أحداً يتكلم به تغيرت النظرة عنده، وانقلب حبه إلى بغض وكره، من صحبته وزملائه في عمله وقبل ذلك من قبل والديه وأقاربه الذين تؤثر فيه كلماتهم.

١٨- عدم القناعة فيما عند الإنسان والتنافس على الدنيا واستشراف النفس لما عند الآخرين، وبصفة خاصة من أمور الدنيا والتي تؤدي إلى الحسد وإحراق القلب، حيث أصبح التنافس عليها ظاهراً.

قال الإمام الغزالي : (وأشد الأسباب لإثارة نار الحقد بين الإخوان الممارسة والمنافسة فإنها عين التدابر والتقاطع، فإن التقاطع يقع أولاً بالآراء، ثم بالأقوال، ثم بالأبدان) حيث تمكن حب الدنيا على القلوب حتى أصبح التنافس عليها ظاهراً، فكم شحنت الصدور، وامتلأت القلوب بسبب هذا التنافس! . ربما لازمها البخل والشح فمن اتصف بذلك لازمه ضيق الصدر وعزت عليه سلامته قال الشيخ صالح بن حميد : (والشحيح والبخل كالح الوجه يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب يوم القيامة حساب الأغنياء فلا تكن أيها المؤمن خازناً لغيرك ^(١) .

١٩ - حب الشهرة والبروز والرئاسة والحزن عند الذم، والفرح عند المدح يجعل الهم هو تحقيقها وكراهية من فاقه في هذه الأمور، قال الفضيل بن عياض رحمه الله : (ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى وتتبع عورات الناس، وكره أن يذكر أحد بخير) ^(٢) .

٢٠ - السرعة وعدم التروي والتثبت في إصدار الأحكام على الآخرين، وربما كان الخبر من إنسان فاسق عن طريق كذاب وعدم الأخذ بالتوجيه القرآني بهذا الشأن.

وفيما يخص المجالس غالباً :

٢١ - كثرة حديث المرء عن نفسه حديثاً منوطاً بالأنا : قلت، حققت، فعلت، أنا عندي..... إلخ.

(١) توجيهات ذكرى ٢٣٦/١.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٤٣/١.

- ٢٢- الإفراط في الاعتذار حيث يشعر السامع بالسأم والملل وربما شك السامع بعدم مصداقيته.
- ٢٣- استخدام بعض الألفاظ الأجنبية أثناء حديثه لا لشيء إلا للتعظيم والتفاخر على غيره والحديث بلغة أخرى بين اثنين دون الثالث.
- ٢٤- زلل اللسان وعدم المحافظة على ما يصدر منه عندما يتحدث عن أمر يخرج المقابل أو يعاني منه، وعدم التأكد من الكلمة قبل التلفظ بها.
- ٢٥- الإفراط في إلقاء النكات والتعليقات المكررة التي ربما نالت من صاحبه.
- ٢٦- التشكيك في المتحدث، والتقليل من شأن المتكلم والمستمع، والإشاحة بالوجه عن المتحدث أو الانشغال عنه بالجوال أو غيره.
- ٢٧- النقاش غير الهادف، وترديد أقوال الآخرين ونسبتها لنفسه.
- ٢٨- عدم مناداة الآخرين بأسمائهم مع معرفته لهم، والتصنع والتظاهر بعدم معرفتهم.
- ٢٩- عدم إفشاء السلام، وغياب البسطة في الوجه، وتقطيب الجبين والغلظة والشدّة، والجفاء في المعاملة.
- ٣٠- كثرة الخصومة والمشاحنات والحدة في الطبع، قال الإمام النووي : (والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب، وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر، ويحزن بمسرتة، ويطلق اللسان في عرضه، (فأبغض الرجال الألد الخصم) صحيح البخاري ٤٥٢٣ فإذا نمت جذورها وتشعبت فروعها وتفرعت أشواكها أذهبت ما يوصي به

الإسلام من حنان وسلام، فالخصومة تولد الحقد والحقد يجعل أصحابه يفقدون صوابهم فتنتفي عند ذلك سلامة الصدر من القلوب فالحقد يدفع صاحبه إلى تلمس العيوب فهذه الخصلة من الصفات البغيضة التي تفوت على صاحبها سلامة صدره ونقاوته.

٣١- كثرة المزاح وإطلاق اللسان في هذا الجانب وعدم مراعاة ما يصدر من الإنسان ولو كان مازحاً مثل السخرية والاستهزاء. قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (إياكم وكثرة المزاح فإنه يورث الضغينة ويجر إلى القبيح. وقيل: لكل شيء بذور وبذور العداوة المزاح). ويقول الأبيشي: المزاح يخرق الهيبة، ويذهب بماء الوجه، ويعقب الحقد بحلاوة الإيمان والود. فالمزاح كالملاح فقليله يكفي وإن كثر أفسد وأهلك.

٣٢- كثرة الخلطة وعدم التفسح في المجالس، والنجوى بين اثنين دون الثالث يؤدي إلى هذه النهاية وإقامة الرجل من مجلس سبق إليه المنهي عنه^(١).

٣٣- إساءة الظن بالآخرين، فنجد بعضهم يبرز جانب إساءة الظن قبل الإحسان، فمن كان كذلك فتح على نفسه باباً عظيماً وخطيراً حتى يكون من الصعب أن يسلم قلبه وينقيه مما يعتريه قال بكر بن عبد الله: إياكم وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم قيل: ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس فما دخل سوء الظن قلب إنسان إلا أعمى بصيرته وشتت شمله وزاد همه وكانت عاقبته عليه وبالاً وخسراناً.

٣٤- الغفلة عن السير العطرة والنماذج الطيبة التي ضربت أروع الأمثال في

(١) البخاري - الفتح ٩١١/٢.

سلامة صدورها وصحة مقصدها ابتداء من سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في مواقفهم مع أقوامهم، وكيف كانت شفقتهم على أقوامهم، ثم مروراً بسير الصحابة الكرام، وانتهاء بمن سار على نهجهم واهتدى بهدي هؤلاء.

٣٥- إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين من قبل المندسين في الصفوف من المنافقين وغيرهم. قال الله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) التوبة ٤٧ فهم يظهرون للأمة النصيح وهم أعدى أعدائها.

٣٦- ارتكاب طائفة من الأعمال الخاطئة والمحرمة في حق الآخرين أو في حق نفسه مثل الغدر والخيانة والفجور في الخصومة والسرقة والظلم بين العباد وأخذ حقوقهم والشهادة ضدهم بغير وجه حق والتحريش بينهم. وعدم مراعاة حق الطريق من حفظ النظر المحرم، وإمالة الأذى ورد السلام. والحقوق العامة مثل حق الجوار والنسب والمصاهرة والأخوة.

٣٧- العبث في المرافق العامة والتصرف فيها لصالحه، والاستئثار بها دون غيره وكأنها ملك له.

٣٨- اعتقاد كثير منا أن العفو والصفح مرادف للضعف وأنه لا يتنازل عن حقه أو يعفو إلا العاجز الضعيف.

٣٩- الخذلان للإنسان الذي اعتمد على الله ثم عليك، وبعد ذلك تخذله وتفت في عضده، وبصفة خاصة إذا توسم فيك خيراً وأصبحت لست أهلاً لهذه المسؤولية.

٤٠- احتقار المسلمين وازدراؤهم والتكبر عليهم، فلا يكلمهم ولا يرد عليهم ولا يجالسهم أو يتحدث معهم، كل هذه أو بعضها كفيلة بأن توجد مثل هذه الخصلة، حيث يرى هذا المتكبر الناس صغاراً، ويرى نفسه عالياً.

٤١- هجر القرآن بأي نوع من أنواع الهجر والذي يكون من أهم أسباب عدم استشعار فضل العفو وسلامة الصدر بين المسلمين في الدنيا والآخرة فالقرآن ينفع ويدفع ويرفع ويشفع فلا تهجر.

٤٢- إتاحة الفرصة للنفس بالانشغال بالتفكير الذي يعود على النفس بالضرر وعدم سلامة الصدر وعدم استغلال الوقت فيما يعود على صاحبه بالنفع الخاص والمتعدي.

٤٣- اتباع الهوى، حيث أن كثيراً مما ذكر من الأسباب ما هو إلا بسبب اتباع الهوى وسيطرته على القلوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (ومن المعلوم أن مجرد نفور النافرين أو محبة المرافقين لا يدل على صحة قول ولا فساد إلا إذا كان ذلك بهدى من الله، فإن اتباع الإنسان لما يهواه وهو أخذ القول والفعل الذي يحبه، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله^(١)). والذي يقود إلى التعصب المذموم لغير الحق سواء كان هذا التعصب لقبيلة أو مذهب أو حزب أو جماعة أو شخص من الأشخاص أو بدعة من البدع وغير ذلك.

قال ابن رجب رحمه الله : ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم وكثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم، وكل منهم يظهر أنه يبغض

(١) منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم لأحمد الضويان، ص ١٢ .

لله، وقد يكون في نفس الوقت معذوراً، وقد لا يكون معذوراً، بل يكون متبعاً لهواه مقصراً في البحث عما يبغض عليه إلى أن قال... ولا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهى عنه من البغض المحرم^(١).

٤٤ - الحسد وهو داء الأمم كما ذكر ذلك النبي ﷺ: «دب إليكم داء والأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»^(٢) وقوله: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»^(٣) فالحاسد لا يزداد بحسده إلا ناراً تتلظى في جوفه^(٤).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله جملة من الأسباب التي تؤدي إلى ضيق الصدر وعدم سلامته، ومن أعظمها الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه، والبخل، فإن البخيل الذي ليس فيه إحسان أضيّق الناس صدرأً، وأنكدّهم عيشاً، وأعظمهم همّاً وغمّاً، وكذلك الاتصاف بالجبن، فالجبان أضيّق الناس صدرأً، وأحصرهم قلباً، لا فرحة له ولا سرور ولا لذة له^(٥).

٤٥ - التعصب للرأي والقبيلة وفرض الرأي واقناع الآخرين برأيه وإلا فلا حب ولا ألفة حيث يحمل الحقد والكراهية لمن خالفه دون النظر إلى

(١) جامع العلوم والحكم شرح الحديث الخامس والثلاثين .

(٢) الترمذي ٢٥١٠ وصححه الألباني في الإرواء (٧٧٧).

(٣) السلسلة الصحيحة ٣٣٨٦.

(٤) تفسير سورة الفاتحة والبقرة لابن عثيمين ١ / ٣٦٠.

(٥) زاد المعاد ٢ / ٢٥.

شرعية ذلك.

٤٦- البخل حيث يجعل صاحبه ضيق الصدر لا يحتمل، ويتوقع أن أي موقف مع غيره يبني عليه بذل أو عطاء، والناس سائرون كأنهم يأخذون من ملكه ويسكنون بيته، فهو كتيب ضيق الأفق كأنما لبس ثوباً ضيقاً لا يستطيع معه حراكاً، ضيق الصدر يضيق بكل مبادرة، ويأنف من كل تقدم، فهو مع ذلك لا يحب الخير لأحد وقد ذكر ابن القيم رحمه الله جملة من آثاره السيئة.

٤٧- عدم الإنصاف من النفس يقود إلى الظلم وعدم سلامة الصدر والتنافر بين المسلمين.

قال الشاعر:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

٤٨- عدم الفهم الصحيح للنصوص والأقوال، وربما تكون هناك إشاعة مغرضة أو سبب قول لم يتثبت منه صاحبه، أو سبب انطباع سيء لم يكن مبنياً على علم صحيح، مما يؤدي إلى إيغار الصدور. وذلك من خلال مداخله المتعددة مثل الغضب فهو مفتاح كل شر، وهو طريق للسخرية والتهكم بالناس، والحسد الذي هو تمني زوال النعمة عن غيره وغير ذلك.

٤٩- عدم الاستفادة من تجارب الآخرين في كيفية إدارة الخلاف مع المخالف.

٥٠- طاعة الشيطان ونزغاته ووساوسه في المخالفات القولية والفعلية مثل الغيبة والنميمة والكذب والحسد والتحرش بين المسلمين والتي تورث القطيعة والتناحر والانقياد معه فيما يملئ على الإنسان من نزغات وشكوك

ووساوس أيًا كان هذا الشيطان من الإنس أو من الجن. ومن ذلكم التحريش بين المسلمين وإحلال الشحناء والبغضاء في قلوبهم فكم أسقطت الشحناء من أقوام بين الوالدين وأولادهم والأزواج وزوجاتهم والإخوان وإخوانهم ذكورا أو إناثا وبين ذوي الأرحام والجيران والشركاء والأصحاب.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، ثم يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت فليتزمه»^(١).

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (٥٣) الإسراء ٥٣.

فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم بخياركم قالوا: بلى يا رسول الله قال: الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل ثم ألا أخبركم بشراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب^(٢).

دافع ذلك كله الحقد الذي هو المصدر الدفين لكثير من الرذائل التي رهب منها الإسلام فالافتراء على الأبرياء جريمة يدفع إليها الكره الشديد (الحقد) عدها الإسلام من أقبح الشرور، أما الغيبة فهي متنفس حقد مكظوم،

(١) مسلم ٢٨١٣.

(٢) مجمع الزوائد البيهقي ٩٦/٨ رجاله رجال الصحيح وفي صحيح الجامع ٢٤٦.

وصدر فقير إلى الرحمة والصفاء ومن لوازم الحقد سوء الظن وتتبع العورات
واللمز وتعير الناس بعاهاهم.

فجمهو الحاقدين تغلي مراجل الحقد في أنفسهم لأنهم ينظرون إلى الدنيا
فيجدون ما تمنوه لأنفسهم قد فاتهم.

فالحقد هو الجريمة التي تسبقها عقوبتها عكس أي جريمة الحاقد قلبه
ومشاعره تتمزق عندما يرى المحقود عليه في خير قد فاقه.

الحاقد لو عجز عن التشفي بنفسه تمنى أن يتشفى غيره من المحقود عليه
والحقد هو إضمار العداوة في القلب والتربص لفرصة الانتقام.

الأضرار المترتبة على عدم سلامة الصدر

بعد ذكر الفضائل والنتائج الطيبة التي تعود على الفرد والمجتمع من جراء سلامة الصدور وموانع سلامة الصدر فعليه، فإن الأضرار المترتبة على إهمال هذا الجانب، وعدم مراعاة سلامة الصدر، ومعالجة ذلك غير خافية، وأول من يحس بها ويعاني ويلاتها هم من لم تسلم صدورهم وهي على العكس من النتائج الحسنة الناتجة من سلامة الصدر، ومن هذه الأضرار والنتائج مايلي :

١ - الفرقة بين المسلمين وتشيت قلوبهم بسبب ما تحمله هذه القلوب من جفاء وغل وضغينة وقد حذر النبي ﷺ من اختلاف ذات البين فهي الحالقة التي تحلق الدين.

٢ - تمكن الحسد والغل من القلوب، والذي ينتج من جراء ذلك البغض والكراهية لكل أحد إلا ما كان موافقاً للهوى، قال الإمام ابن العربي عند قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء ٨٩.

ولا يكون القلب سليماً إذا كان حقوداً معجباً متكبراً وقد شرط النبي ﷺ في الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، والله الموفق برحمته ^(١).

٣ - إن عدم سلامة الصدور موصل لقطيعة الأرحام وبالتالي ربما يحل على العبد موعود الله من حلول اللعنة على قاطع الرحم، كما ينعكس أثره على الفرد والمجتمع.

٤ - انتفاء الخيرية عن العبد الذي ملأ صدره غيظاً وغلاً وحقداً كما ذكر

(١) أحكام القرآن لابن عربي ٦ / ١٨١ .

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- تفويت الفرصة على النفس في تحقيق الأجر والثواب من الله سبحانه، من جراء عدم نقاوة الصدر مما يسيطر عليه.

٦- قتل النفس والمشاعر وإحراق الفؤاد، من أسباب ما يحمل في الصدر على الآخرين ومضي الزمن على صاحب الصدر الذي لم يسلم من هذا الداء بسبب شغله بهذه الأمور التافهة التي أصبحت مسيطرة على مشاعر صاحبها.

٧- الضعف في تحقيق مبدأ الحب في الله والبغض فيه، وهذا منافٍ لتحقيق الإيمان الفعلي، وعدم الاقتداء بسيرة السلف الصالح في الامتثال.

٨ - الضيق الملازم للإنسان والهموم المتلاحقة المتتابعة قال ابن القيم : (وما يجازى به من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وحزازه وغمه وهمه وحزنه وخوفه، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الهموم والغموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة، ونار دنيوية، وجهنم حاضرة). فالناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء^(١).

٩- الشماتة بالدعاة ودعوتهم، حيث يجد المتربصون بالدعوة فرصة للنيل من أصحابها والشماتة بهم لأنه يحسدهم على قبول الناس لهم.

١٠ - نفرة المدعويين عن الدعوة وأصحابها لعدم اتفاقهم في الدعوة، أو عدم مراعاة آداب الخلاف فيما بينهم، حيث إن هذا يضعف بلا شك قوة الدعاة والدعوة، ويصرف هم بعضهم إلى الحديث في بعضهم. فسلامة الصدور بينهم فيها صفاء النية وإقبال المدعو على الداعية والعكس بالعكس.

(١) الوابل الصيب ص ١٠٤ .

- ١١- أن فقدان هذه الخصلة يؤدي إلى تصدع الصفوف والضعف وتجرؤ أهل الأهواء والأعداء عليهم حينما يرون تشتتهم وتفرق كلمتهم.
- ١٢- ظهور تحكيم الهوى عند التنازع، فإذا امتلأت القلوب غيظاً ولم تسلم الصدور، عند ذلك لا يحتكم إلى عقل أو دليل، بل يكون الهوى هو المسيطر على ذلك، فتنشأ القطيعة والهجر والتدابير، فيظهر الهوى المتبع والشح المطاع وإعجاب كل امرئ بنفسه.
- ١٣- إتاحة الفرصة للأعداء بأن يمارسوا أعمالهم المخالفة لشرع الله وتشويه سمعة الدعوة، وإشعال نار الفتنة بين الدعوة حتى يصعب الوثام، وتحل العداوة والبغضاء وتخلو لهم الساحة يفسدون في الأرض ولا يصلحون.
- ١٤- أن هذا الأمر يؤدي إلى الهجر المؤدي لرد الأعمال وحلول الحرمان وتأخير مغفرة الذنوب حيث تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس وترفع الأعمال إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء.
- ١٥- الوزر والإثم الذي يتحملة كل من كان سبباً في وقوع مثل هذه الفتن والشقاق والقطيعة وفساد ذات البين.
- ١٦- استمرارية المدعو على ما كان عليه من مخالفات نظراً لفقدان القدوة الصالحة المحيطة به في جانب سلامة الصدر وما يوصل إليها.
- ١٧- ضعف جانب الإصلاح والدعوة في كثير من المجتمعات، والتي ضعف عندها هذا الجانب.
- ١٨- تعميم ما يحصل من بعض الدعوة على جميعهم، ويفقد الثقة

بجميعهم دون استثناء.

١٩- إن كثيراً مما يصيب الإنسان في نفسه وما يحل عليه ما هو إلا انعكاس لما يحمله في صدره، كما أنه ينعكس أثره على تعامله مع الآخرين، وهذا قد يفضي إلى الانتقام.

٢٠- انعكاس أثره على الأولاد بسبب ضعف التربية من قبل الوالدين أو أحدهما، حيث إن جل حديثهما عن ما يحدث لدى الأقارب والجيران أو جماعة المسجد أو غيرهم، يتلقف ذلك الأبناء ويستقر في صدورهم، ويسجل ضد هؤلاء وينشأ الأبناء على تربية والدهم السلبية.

٢١- الإعراض عن صاحب القلب المشحون احتقاراً له واتقاء شره ونفرة الناس منه.

٢٢- الجرأة على الحديث فيما لا يحل للإنسان من كذب وغيبة وإفشاء سر مما يزيد من سيئاته لعدم وجود رادع يردعه.

٢٣- أن من كان لا يتمتع بسلامة الصدر فإن ما فيه ينبت سوء الظن بالآخرين، ويدفع إلى الهمز واللمز والتشفي والانتقام، كما أنه يؤدي إلى استحكام الهوى.

٢٤- جحد الحق وعدم إتباعه، وفيه دلالة واضحة على دنو الهمة فلا يصدر هذا من النبلاء، ولا يليق بالعقلاء.

٢٥- الوعيد بسوء الخاتمة في حق من أحل في قلبه حقداً وحسداً وبغضاً على إخوانه ومن آذاهم بأي نوع من الإيذاء قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴿٢٦﴾

٢٦- إن فاقده هذه الخصلة يعيش عيشة الأشقياء وحياة التعساء وإن كان يملك من الدنيا ما لا يحصى.

٢٧- الندم على فوات الأوان حينما يتوفى أحد المتهاجرين قبل المصالحة والعفو والتسامح وإليك هذه القصة المؤلمة نقلها الشيخ شجاع الشريف عن أحد المشايخ يقول: دخلنا المقبرة نشيع جنازة فلما دفنا جنازتنا وانصرفنا وجدت شاباً يتمرغ على قبر ويبكي بكاء شديداً يقول الشيخ فاقتربت منه أهدي من روعه لعله فقد أخاً أو أباً أو أمّاً يقول: قلت يا بني هذا الموت حق وكلنا سنموت والله كتب الفناء على المخلوقين هد من روعك، قال يا شيخ: والله لا أبكي جزعاً من الموت ولكن أبكي على أخي هذا قبره دفنته قبل قليل ولم أسلم عليه منذ عشر سنوات، فلماذا هذه القطيعة وما هذا الهجران؟!

هل ينفع الندم فهي دعوة لكل قاطع أن يصل قبل أن تفوت عليه الفرصة بموته أو بموت من قاطعه.

٢٨- تفويت الفرصة على النفس في تحصيل الثواب الجزيل والأجر الوفير والوعد المحقق بإذن الله والاتصاف بصفات أهل الجنة الذين سلمت صدورهم.

٢٩- أن من لم يكن سليم الصدر فقد وقع في مرتع أمراض القلوب كلها أو بعضها الحقد - الحسد - البغضاء - سوء الظن - الغيبة - الفجور وغيرها. فضلاً عن وقوع المجتمع بأسره في غابة كثيفة من الأحقاد والضغائن

فتأمل في مجتمع يصفح ويعفو ومجتمع لا يعفو ولا يصفح أيكون مجتمعاً
سويًا عامراً بالإخاء متوشحاً بالود والصفاء كلابل سيكون مجتمعاً تسوده
الشحناء والبغضاء وكفى ما يجده من لم يسلم صدره من ألم نفسي وجهد
ذهني، قال بعض العلماء: «أقبح أعمال المقتدرين الانتقام».

٣٠- الاضطرابات النفسية لدى الأبناء بسبب ما يجب فعله وما يريده
بعض الآباء والأمهات، فالواجب سلامة الصدر تجاه الآخرين وما يريده
بعض الآباء والأمهات من بغض وكراهية المخالفين لهم والغضب على
الأبناء عند ميلهم.

وقفات مضيئة

من درر السلف وروائع الخلف

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسمح يسمح لك)^(١). أي عامل الخلق الذين هم عبيد الله بالمسامحة يعاملك سيدهم بمثله في الدنيا والآخرة.
- وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من لم يكن فيه فإن الله يغفر له ما سوى ذلك : من مات لا يشرك بالله شيئاً، ولم يكن ساحراً يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه)^(٢).
- لا توقد فرناً في صدرك من العداوات والأحقاد وبغض الناس وكره الآخرين، فإن هذا عذاب دائم، وكن واسع الأفق، والتمس الأعذار لمن أساء إليك ولتعش في سكينة وهدوء، وإياك ومحاولة الانتقام.
- عليك بالجلود فإن صدر الجواد منشرح، وباله واسع، والبخيل ضيق الصدر، مظلم القلب، مكدر الخاطر.
- الوسيلة الوحيدة التي تجنبك انتقاد الناس هي ألا تعمل أي شيء أو تقول أي شيء أو تكون أي شيء باستثناء أن تنتظر موتك.
- تيقن أن كل من تعاملهم من أخ وابن وزوجة وقريب وصديق لا يخلو

(١) أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٩٨٢ .

(٢) رواه السيوطي في الجامع الصغير بسند حسن ٣٤٢١ والمنائي في فيض القدير. ورواه البخاري في الأدب المفرد والطبراني عن ابن عباس بسند حسن .

من عيب، فوطن نفسك على تقبل الجميع ولا تغضب، فإن الغضب يفسد المزاج، ويغير الخلق، ويسيء العشرة، ويفسد المودة، ويقطع الصلة.

- ينبغي أن نمد الجسور مع إخواننا، ولا تنتظر المواصله منهم، وابدأ أنت بالخطوة الأولى والبسمة الأولى.
- اسأل نفسك عندما تبغض أحداً من المسلمين : ما هو سبب بغضي لفلان؟ وما هي شرعية هذا الإحساس؟ وما هي الأسباب؟ ثم كيف يمنع نفسه من الوقوع في الكبائر؟ ولا يمكن أن يمنع نفسه من الحقد والبغض؟! (محمد المنجد).
- إن العظماء هم الذين يقتنصون القلوب حباً، ويعطرون النفوس ألفة. أما الأحمق السفيفه فإنه ينجح نجاحاً باهراً في استعداد الآخرين، وهو ذكي في خسارة الأصدقاء، وتكثير الأعداء والمناوئين له.
- ما أحسن النفوس الراضية التي تحب الخير، وتعفو عن الخطأ، وتتجاوز عن الزلة، وتنسى الإساءة، وما أظلم النفس الأماره التي تكدر على الغير، وتغفل الإحسان، وتحفظ الخطأ، وتسجل الغلط، إنها نفس مريضة شفى الله صاحبها.
- البسمة صدقة، وطلاقة الوجه عطية ربانية والبشاشة موهبة إلهية، لكن المحظوظ من حملها على بسمات وجهه وبسمات وجنتيه، وقدمها بين يديه عربون مودة وباقه صداقة، وعنوان صفاء.
- قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ إن من كريم الأخلاق وكمال

الطباع أن لا تنسى فضل من كانت بينك وبينه مودة لأن نسيان صاحب الفضل من خسيس الطباع وردئ الأخلاق، فهي قاعدة ربانية تحملك على الوفاء لكل شخص تربطك به علاقة ومنهم الزوجان حتى لو حصل بينهما طلاق.

- عجباً لمن يغسل وجهه خمس مرات في اليوم مجيئاً داعي الله ولا يغسل قلبه مرة في السنة ليزيل ما علق به من أدران الدنيا، وسواد القلب، ومنكر الأخلاق.

- إدمان العتب من مساوئ الأدب، وشحن للنفوس والغضب، وهذا النوع من الإدمان مضر بصحة الإنسان، ومنفر للإنسان أغلب الأحيان، وعلاج ذلك إشاعة المعروف، والتركيز على ما يسر وما لا يضر، سواء في الأقوال أو السلوكيات أو المشروعات. (د. خالد الشريدة).

- قال الشيخ صالح بن عواد المغامسي : إن اعتذرت عن أمر وشعرت أن من اعتذرت إليه له حق لم تستطع أن توفيه ولم توفق للقيام به فانتهر من الأيام والأحداث سائحة تبين له فيها أنك كنت يوم اعتذرت مغلوباً على أمرك فبادر بأن تطيب خاطره بموقف ينسيه ما قد سلف، ويغرس في قلبه مودة صادقة لك. والعامل من ينحني للعواصف.. لا من يصادمها. (الإسلام اليوم).

- إذا خاضت أحداً في أمرك فاترك للصلح موضعاً، فإنك لا تدري بالعواقب، واجعل هناك إمكانية للمصالحة، وتكلم بهدوء ولين ورفق، واختر كلمات المصالحة والسلام، وأثن على صاحبك وادع له، وإياك

وكلمات الفخر والتعالي والسخرية والاستهزاء! فإنها طريق للسقوط والهبوط وبها تقضي على سمعتك، وتدمر قيمتك، وتصبح مصدراً للبعضاء والكراهية والذم^(١).

• قال الشيخ عبد الكريم الخضير حول حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد)^(٢). والمعنى سهل القيادة لا ينتصر لحظوظ نفسه، ينقاد حيثما قيد بالنصوص لا أنه مغفل يجبر حيثما أراد من يجره، بل هو كيس فطن، ومن ذلك سهل القيادة ولا شك أن الإنسان إذا دعي إلى الحق فعليه أن يستجيب، وليس له خيرة، فينقاد لأمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ومن يأمر بهما.

• وقال: إن الإنسان سليم الصدر لا يحمل غلاً ولا حقداً على أحد فعلى الإنسان أن يكون سليم الصدر. (الإسلام اليوم).

• قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: (إن الناس كلما ازدادوا في الرفاهية وكلما انفتحوا على الناس انفتحت عليهم الشرور. إن الرفاهية هي التي تدمر الإنسان، لأن الإنسان إذا نظر إلى الرفاهية وتنعيم جسده غفل عن تنعيم قلبه، وصار أكبر همه أن ينعم هذا الجسد الذي مآله إلى الديدان والتتن...)^(٣).

(١) خطبة للشيخ سعود الشريم.

(٢) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٦٩)، وتخرجه المشكاة (٥٠١٥) والسلسلة الصحيحة (٩٣٧).

(٣) تسجيل صوتي للشيخ.

- فن النسيان للمكروه نعمة، وتذكر النعم حسنة، والغفلة عن عيوب الناس فضيلة، والعفو ألد من الانتقام، والعمل أمتع من الفراغ، والقناعة أعظم من المال، والصحة خير من الثروة.
- إذا أساء إليك صديقك فاكتب إساءته على الرمل حتى تذهب به الرياح، وإذا أحسن فانحت إحسانه على الصخر كي لا تمحوه الرياح.
- إذا رأيت موقفاً من أخ عجزت أن تفسره أو تصرفاً لا يليق فابحث عن أذار وقل: ربما أزعجه شيء، أو ضايقه أحد، أو عنده أزمة! وتذكر صفاته وسابقاته الحسنة، ولا تقف عند هذا الموقف الأخير منه فتخسر صديقاً أو أخاً.
- ولست بمستيق أخ لا تلومه على شعث أي الرجل المهذب؟!.
- إن كل غني يستطيع أن يتصدق بالكثير، ولكن غني القلب بالإنسانية والنبيل والحب هو الذي يستطيع أن يتصدق بالعاطفة المنعشة.
- قال الشعبي: إن كرام الناس أسرعهم مودة وأبطؤهم عداوة مثل الكوب من الفضة يبطئ بالانكسار ويسرع بالانجبار. وإن لثام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة مثل الكوب من الفخار يسرع بالانكسار ويبطئ بالانجبار. (روضة العقلاء).
- التغافل هو عدم التركيز على الأخطاء والزلات الصغيرة تكرماً وترفعاً عن سفاسف الأمور، وترفعاً بالآخرين، فالناس لا يحبون من ينقب عن الزلات الصغيرة ولا يتناساها فلتغاض حتى تسير الحياة سعيدة وهادئة لا تكدرها صغائر الأمور (مريد الكلاب).
- الحاقد فيه شبه من الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَٰلِيَكُمْ

الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴿١٠﴾. فهذه حال الحاقد المغتاظ يعرض أنامله على من يحقد عليه !.

• وسليم الصدر والقلب فيه شبه بالأنصار الذين قال الله فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر ٩) فلا يجد الأنصار في صدورهم حقدًا ولا حسدًا على المهاجرين بسبب الفضل الذي أوتيهم المهاجرون، فإن المهاجرين أفضل لكن الأنصار لم يحسدوهم ولم يحقدوا عليهم بسبب هذه الأفضلية.

• عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة، والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم، ولا يتسهل سبيل ذلك إلا لأهل العقول والسن والمروءة لئلا ينتشر عنك ما يجترئ به سفيه، أو يستخف به شاني. (ابن المقفع).

• قال تعالى ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُمْ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية والأخوية تنتظم بالتعاضد وتنسجم بالتراضي وتهدم بالتدقيق وتنخرم بالتحقيق. د. أحمد الباتلي

• إذا اعتذر إليك معتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر ولسان طلق إلا أن يكون من قطيعته غنيمة.

• علمتني التجارب أن من الحكمة الصبر على المخالفين وطول النفس معهم واستعمال العلاج القرآني بالدفع بالتي هي أحسن ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ

وَلَيْ حَمِيمٌ ﴿﴾ (فصلت ٣٤). أي ادفع بحلمك جهل من جهل عليك،
وبعفوك عمن أساء إليك وبصبرك عليهم وعلى مكروه ما تجده منهم،
ويلقاك من قبلهم. (شكراً أيها الأعداء للشيخ سلمان العودة).

• قال إبراهيم الجنيّد اتخذ مرأتين وانظر في إحداهما عيب نفسك وفي
الأخرى محاسن الآخرين. (الإمتاع والمؤانسة ٩٥ / ١)

• اعلم أن التجهم الدائم وعبوس الوجه يجلب للإنسان الهموم والأحزان،
وقد يصاب الإنسان نتيجة ذلك بالشيخوخة المبكرة والأمراض
الخطيرة، واعلم أنه إذا عبس الوجه انعقدت تسع عشرة عضلة، وإذا
تبسم الوجه انطلق ما انعقد.

• قال ابن عبد البر رحمه الله : (لا يقبل فيمن صحت عدالته، وعلمت
بالعلم عنايته، وسلم من الكبائر، ولزم المروءة والتعاون، وكان خيره
غالبًا، وشره أقل من عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له
به. وهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله.

• سئل بعض الحكماء : أي أعدائك لا تحب أن يعود لك صديقًا ؟ قال:
(الحاسد الذي لا يرده إلى مودتي إلا زوال نعمتي).

• قبل أن تضع رأسك على المخدة أدرك حجم الحقد الذي تحمله قلوب
حرمت طعم السماحة ثم قرر ألا تشاركها العناء، وقرر التسامح والصفح
والعفو ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

• قال مصطفى لطفي المنفلوطي : حسبك من السعادة في الدنيا ضمير ونفس
هادئة وقلب سليم. (العبرات).

- قال ابن رجب الحنبلي: أفضل الأعمال سلامة الصدور من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة وبغضهم والحقدهم عليهم واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وإرادة الخير لهم ونصحهم^(١).
- تصدق بعرضك على فقراء الأخلاق، واجعلهم في حل إذا شتموك أو سبوك أو آذوك فعند الله العوض. (جوال الشيخ عائض القرني).
- ويقول أيضاً: إذا ذهبت تدقق خلف كل جملة، وتبحث عن كل مقولة قيلت فيك وتحاسب كل من أساء إليك، وترد على كل من هجأك، وتنتقم من كل من عاداك، فأحسن الله عزاءك في صحتك وراحتك، ونومك ودينك واستقرار نفسك، وسوف تعيش ممزقاً قلقاً مكدرّاً كاسف البال منغص العيش كئيب المنظر سيء الحال!.
- قال سفيان بن دينار: قلت لأبي بشير وكان من أصحاب علي - رضي الله عنه - أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: (كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً! قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم). (الزهد ٤/ ٦٠٠).
- وقال قاسم الجوعي رحمه الله: (أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر). (صفة الصفوة ٤/ ٢٣٦).
- وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني

(١) لطائف المعارف ص ١٥٥.

تبلغه الإبل لأتيته^(١). وهذا فيه دلالة على تواضعه - رضي الله عنه - وعدم اكتفائه بما عنده، واستعداده لأخذ العلم من أي أحد، وهذا دليل على سلامة صدره ونقاوته، وإذا لم يكن كذلك فإن الإنسان يعتد بما عنده، لا ينظر لغيره، ولا يتواضع لمن سواه.

- قال ابن حزم في كتابه مداولة النفوس : من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم، ومن كافأهم بمثل إساءتهم فهم مثلهم ومن لم يكافئهم بإساءتهم وعفا عنهم وصفح فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم.
- قال الأعمش عن خيثمة قال: كان قوم يؤذونه فقال: إن هؤلاء لا يؤذونني، لا والله ما طلبني أحد منهم بحاجة إلا قضيتها، ولا أدخل علي أحد منهم أذى فقابله.
- ما أجمل أن تشرق الشمس وقد أصبح قلبك صافياً يحمل خيراً وينوي برأاً! وما أجمل أن تميل الشمس للمغيب وقد أمسى قلبك خالياً لم يحمل حقداً ولم يضر شراً.
- ليس أروح للمرء ولا أطردهمومه من أن يعيش سليم الصدر، فقيمة المؤمن إنما تكمن في قلبه، وما يحمله هذا القلب من سمو وطهر، فهذا من أعظم نعم الله عليه أن يحمل صدره قلباً سليماً من الشحناء والبغضاء، نقياً من الغل والحسد صافياً من الغدر والخيانة، معافى من الضغينة والحقد، لا يطوي قلبه إلا المحبة والإشفاق على المسلمين، إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد رضي بها وأحسن فضل الله فيها وفقر عباده

(١) فتح الباري لابن رجب ١/ ٢١.

إليها، وإذا رأى أذى يلحق أحداً من خلق الله رثى لحاله، ودعا الله أن يفرج همه، وذلك لأن الأصل في الصدور أن تكون مملوءة بالمحبة وإرادة الخير للآخرين، وإذا كان كذلك ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر).

• قد ينال المؤمن من أخيه أذى، وقد يكرهه لذلك أو يعاديه انتصاراً لنفسه، ولكن هذه العوارض لا تستمر في القلب، ولا تتحول إلى حقد وضغينة، بل يظهر من نفسه الطيبة والتسامح والعفو.

(خلق المسلم : محمد الغزالي).

• سليم الصدر ناصع الصفحة راضٍ عن الله وعن الحياة، مستريح النفس من نزغات الحقد الأعمى، فإن فساد القلب بالضغائن داء عضال، وما أسرع أن يتسرب الإيمان من القلب المغشوش كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم!.

• اعتبر الإسلام أن من دلائل الصغار وخسة الطبيعة أن يرسب العقل في أعماق النفس فلا يخرج منه، بل يظل في جوانبها كما يمجو البركان المكتوم محتمل الثوران في كل وقت.

• ذكر أبو البركات العربي من آداب العشرة سلامة القلب للإخوان.

• وقال السقطي : من أجل أخلاق الأبرار سلامة الصدر للإخوان والنصيحة لهم. (آداب العشرة للغزي).

• قال الشيخ عبد الرحمن السعدي : فصاحب القلب السليم عنده من

- اليقين والنور ما يهتدي به إلى المطالب العالية.
- قال أبو عثمان النيسابوري : القلب السليم هو القلب الخالي من البدعة المطمئن إلى السنة.
- وسئل ابن سيرين عن القلب السليم فقال : الناصح لله عز وجل في خلقه، أي لا غش فيه ولا حسد ولا غل.
- وقال أبو القاسم الحكيم عن صاحب القلب السليم : له ثلاث علامات : أولها أنه لا يؤدي أحداً والثانية أنه لا يتأذى من أحد والثالثة أنه إذا اصطنع لأحد معروفاً لم يتوقع فيه المكافأة.
- يقول الشيخ عائض القرني جزاه الله خيراً : (وجدت في حياتي القصيرة العادية أنني ما ذهبت لاستيفاء أو رد اعتباري نحو نقد أو مضايقة، إلا وجدت الخسارة أعظم والندم أجل بمعنى : أنني كنت أظن أنني إذا محصت في ثبوت ما بلغني من سوء شخص، أو نالني من مضايقة عن طريق رجل ما أنني بهذا التمحيص والمطالبة والسؤال، أعيد لنفسي حقها واعتبارها ومكانها، فإذا الأمر على العكس، والمسألة على الضد تقع الوحشة بيني وبين هذا الإنسان وتستقر الخصومة.
- قال أبو أيوب السخيتاني : لا يستوي العبد أو لا يسود العبد حتى يكون فيه خصلتان : اليأس مما في أيدي الناس والتغافل عما يكون منهم.
- وعن عروة بن الزبير قال: مكتوب في الحكمة : لتكن كلماتك طيبة، وليكن وجهك بسطاً تكن أحب للناس ممن يعطيهم العطاء. (الحلية ٢/ ١٧٨).
- أعظم ثروة يملكها الإنسان ويحقق بها أرباحاً طائلة في الدنيا والآخرة (القلب السليم).
عبدالرحمن العشماوي.

- قال ذو النون : ثلاثة من أعلام الحلم : قلة الغضب عن مخالفة الرأي، والاحتمال عن الورى إخبائاً للرب، ونسيان إساءة المسيء عفواً عنه واتساعاً عليه. (الحلية ٩/ ٣٩٣).
- الحياة أقصر من أن تهدرها مع أشخاص تبرر لهم أفعالك طيلة الوقت، من يحبك سيرى الخير فيك، ومن يبغضك لن تستطيع ارضاءه، اجعل رضا الله هو غايتك. القصيبي.
- وقال محمد الباقر : إياك والخصومة! فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق. (الحلية ٣/ ١٨٤).
- ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع أولاده وفيهم مسلمة وكان سيدهم فقال : أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية وجنة واقية، وهي أحسن كهف وأزین حلية ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير منكم حق الكبير مع سلامة الصدر والأخذ بجميل الأمور.
- قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله موجهاً خطابه للدعاة (.. فعليه أن يكون سليم القلب من الغل على إخوانه وإن سمع شيئاً فليتنق الله وليصفح وليعف لأن هذا أقرب للتقوى وأقرب لجمع القلوب وأقرب إلى الإصلاح بين الجميع والتعاون وليكن قلبه سليماً من كل ما يخالف شرع الله من إتباع هوى ومن غل على مسلم ومن حسد لآخر).
- لما سُتِمَ سلمان رضي الله عنه قال : إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول، وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول. البيهقي في الزهد (٧٦٣).
- وسُتِمَ الربيع بن خثيم فقال : يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة

- عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول، وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول.
- قال الغزالي رحمه الله: (ليس أروح للمرء ولا أطرده لهماومه ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب مبرأ من وساوس الضغينة إذا رأى نعمة تنساق لأحد رضي بها وأحس فضل الله فيها وذكر قوله ﷺ: (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر) ورجا الله أن يفرج كربته ويغفر ذنبه وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة راضياً عن الله وعن الحياة مستريح النفس من نزغات الحقد الأعمى.
- كان الإمام النخعي يخشى أن يغتابه أحد قيل له : ما عليك أن تؤجر ويأثمون ؟ قال: يا سبحان الله بل نسلم ويسلمون خير من أن تؤجر ويأثمون !
- وقال الشيخ سلمان العودة عمن خالفوه أفقت من دربنا على الصبر والاحتمال ومقابلة السيئة بالحسنة وأنتم أخوة في الله مهما يكن الخلاف ! ولو نظرنا إلى نقاط الاتفاق لوجدناها كبيرة وكثيرة^(١).
- ويقول : ليت الناس يصنعون مثلك يا (قو قل) من أول حرف تحاول أن تفهمني، وإن شككت تقول : هل تقصد كذا ؟ (الإسلام اليوم).
- ويقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في أحد كتبه :
- تمسكوا بأحببتكم جيداً وعبروا لهم عن حبكم، واغفروا زلاتهم فقد ترحلون

(١) كتاب شكر الأيها الأعداء للشيخ سلمان العودة ينصح بقراءته لما فيه من توجيهات وتوصيات كبيرة في موضوع الكتاب .

أو يرحلون يوماً وفي القلب لهم حديث وشوق.. واحذروا أن تخطوا
جراحكم قبل تنظيفها من الداخل.

- ناقشوا، برروا، اشرحوا، اعترفوا، ولا تتهموا فقط. فالحياة قصيرة لا
تستحق الحقد، الحسد، البغض، التجني على الآخرين، قطع الرحم،
العداوة غداً ستكون ذكرى فقط والموت لا يستأذن.

- ابتسموا وسامحوا واعفوا واصفحوا عن من أساء لكم أو أسأتكم لهم
بتصرفاتكم فكلكم راحلون.

- اللا حب: هو التسامح والسلام مع الآخرين حتى لو لم تكن تحبهم أو
تقبلهم وتلك حال عزيزة نادرة توصلك إلى سلامة الصدر.

- انتقالك إلى (اللا حب) يقيك من المشاعر السلبية (التنكيد الزائد،
العداوة) وغيره كما يكفيك شر سيئات الغيبة وذكرك لمن تكرهه، عندما
تكره شخصاً فمن الرضى ألا تجعل الجميع يكرهه من خلال حديثك
السيء عنه دع غيرك يخوض التجربة فقد يكون الخلل فيك.

- عندما تتقن مهارة اللا حب فإنها تعمل على تنقية قلبك فلا تحمل إلا
حباً أو لا حب مما يجعلك سليم الصدر مطمئن البال بلا غل ولا حقد
ولا عداوة.

- لا يمنعك ما تراه من عيوب وأخطاء أن تكون سليم الصدر.

- إذا أويت إلى فراشك تذكر رجلاً من أهل الجنة لم يكن كثير عمل ولكن
كان سليم الصدر.

- من أجمل ما تهديه لأخيك أن تدعوه له : إذا استغفر المسلم لأخيه المسلم

ولو كان بينه وبينه عداوة أو ضغينة أو منافسة على أمر الدنيا أو غير ذلك من الأمور فستجد أن الثاني قد شرح الله صدره لك وأحبك وألان الله عز وجل قلبه الشيء الكثير وستجد أن ما في قلبك قد زال وأن ما في قلبه قد زال.

(د. عبدالسلام الشويعر).

• إن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة وهو منافع للتكبر وجالب للمودة (ابن بطال).

• وقال الإمام السخاوي : جبر الخواطر من أعظم القربات.

• قال ابن تيمية رحمه الله : إذا وجد العبد تقصيراً في حق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء والاستغفار لهم.

(الفتاوى ١١ / ٦٩٨).

• قال ابن القيم رحمه الله : من وطن قلبه عند ربه سكن واستراح ومن أرسله في الناس اضطرب واشتد به القلق. (الفوائد ١ / ١٤٣).

• إذا عودت نفسك على التفكير فيما أكرمك الله به من أنواع النعم وشكرها فلن تحتقر نعم الله تعالى ولن تحسد أحداً. د. (عبد الله المطلق).

• ما أنبل قطعة السكر حين أعطت الشاي ما لديها واختفت كأصحاب القلوب البيضاء حين تعطي الطيبة ولا تنتظر ثمناً.

• (ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين. (منهاج السنة ١ / ٢٢).

• قال الله تعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ لا تشغل نفسك بالنظر إلى نعم الآخرين معجباً أو حاسداً أو مقارناً بما لديك فكلما اتسعت عينك

حسداً ضاق صدرك.

- أعان الله أصحاب الظنون السيئة فهناك مسافات طويلة جداً بينهم وبين الراحة.
مصطفى محمود.
- ولا يجوز امتحان الناس لإظهار خلاف ما يبطنون بل يؤخذ بظواهرهم وتوكل سرائرهم إلى الله لأن التنقيب عما في الصدور لم يفعل النبي ﷺ ولا صحابته مع وجود النفاق وكثرة الشرور (الخرسانية للطريفي)
- إذا رأيت الناس يستأثرون عليك مع كونك من أهل الإيثار فاعلم أنه لخير يراد بك (مدارج السالكين).
- تعلمت من قصة يوسف عليه السلام: أن بعض الناس قد يكرهك لالعيوبك إنما لصفاتك الحميدة، فنبى الله يوسف جميل الخلق والخلقة كرهوه لأنهم أنقص منه ولا يريدون من يذكرهم بعيوبهم. (د. الفنيسان).
- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ حتى ولو كان خطابك مقنعاً وحجتك ظاهرة ومعك الحق فالأخلاق أولاً.
(د. عبد الملك القاسم).
- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو لا ثلاث ما أحببت البقاء ساعة ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون جيد الكلام كما ينتقى أطايب الثمر.
- قال ابن الأزرق قاضي غرناطة ووزيرها في كتاب بدائع السلك في طبائع الملك؛ قال بعض العلماء من كمال الفضيلة حسن الظن بالصاحب وتناول الخير فيما يظهر من التقصير والتماس العذر لذي الهفوة فقد

يغلب المرء على طباعه ويخرجه الاضطراب عن حد اعتداله لاسيما لمن حمدت سيرته فمثله لا تعتبر هفوة.

- وقال الإمام أحمد رحمه الله : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ابن راهويه وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا.

- قال الإمام السبكي : إذا كان الرجل مشهوداً له بالإيمان والاستقامة فلا ينبغي أن يحمل كلامه وألفاظ كتابته على غير ما تعود منه ومن أمثاله بل ينبغي التأويل الصالح وحسن الظن به وبأمثاله.

- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : انو الخير فإنك ما تزال بخير ما نويت الخير. قال ابن مفلح هذه وصية عظيمة سهلة الفهم والامثال وفاعلها ثوابه دائم مستمر لدوامها واستمرارها فيالها من وصية ما أشد وقعها وما أعظم نفعها. (الآداب الشرعية ١ / ١٣٣).

- ربما بالظلم تستطيع أن تملك كل ما تريد ولكن بدعوة مظلوم واحدة تفقد كل ما ملكت.

- إنما آيات القرآن خزائن فإذا دخلت خزانة فاجتهد ألا تخرج منها حتى تعرف ما فيها (زاد المسير لابن الجوزي ٢ / ٣٧٠).

- ومن ابتغى صديقاً بلا عيب عاش وحيداً ومن ابتغى زوجة بلا نقص عاش أعزباً ومن ابتغى قريباً كاملاً عاش قاطعاً لرحمه. (الشعراوي).

- وقال أبو حامد الغزالي : الغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات ومثل من يغتاب كمن ينصب منجنيقاً فهو يرمى به حسناته شرقاً وغرباً ويمينا

وشمالاً.

- قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس فقائم الليل وصائم النهار إن لم يحفظ لسانه ؟ أفلس يوم القيامة.
- يقول الشيرازي : سهرت ليلة مع أبي وحولنا نيام فقلت : لم يقم من هؤلاء من يصلي ركعتين فقال : يا بني لو نمت لكان خيراً من وقوعك في الخلق.
- يقول ابن المبارك رحمه الله : (قلت لسفيان الثوري : ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ! ما سمعته يغتاب عدواً له قط.
- فقال سفيان : (هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته من يذهبها).
- قال الإمام أبو زرعة الرازي : (بت وأنا في عافية فوقع في نفسي إذا أصبحت أن أجمع أخطاء الثوري فلما أصبحت خرجت إلى الصلاة وفي دربنا كلب ما نبحنى قط ولا رأيته عدا على أحد فعدا علي وعقرني وحممت فوقع في نفسي أن هذا عقوبة فأضربت عن ذلك). تاريخ بغداد ١٤ / ٢٧٢
- ستره النجاة في الدنيا والآخرة، سلامة قلبك فطهر قلبك، من الشرك والنفاق والمعاصي تكن من السعداء الناجين ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾
- ﴿لَا مَنَ أَىَ اللَّهِ يَقْلِبِ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) د. خالد المصلح.
- الكلام الجارح ينتهي ويبقى القلب يتألم طويلاً فلا تقل إلا خيراً.
- الوصايا التسع في سورة الحجرات للتعامل مع الناس : ١- ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾
- ٢- ﴿فَاصْلِحُوا﴾ ٣- ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ ٤- ﴿لَا يَسْخَرُ﴾ ٥- ﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾

٦- ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾ ٧- ﴿أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ ٨- ﴿وَلَا تَحَسَّسُوا﴾
٩- ﴿وَلَا يَغْتَبْ﴾ احفظها جيداً واحرص عليها ما دام في العمر بقية.

• لا تحزن عندما يهجر ك أو يتغير عليك البعض ربما هي دعوتك ذات ليلة واصرف عني شر ما قضيت.

• الزوج الكريم يستر مساوئ زوجته حتى عن أوليائها والزوج اللئيم يتحدث عن مساوئ زوجته حتى لأعدائها.

• من باع الثمين بلا ثمن اشترى الرخيص بأعلى ثمن.

• قال ابن قدامة في منهاج القاصدين : قل في الأصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالغيب وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا.

• مزارع سوداني بسيط قال بعد الصلاة على النبي ﷺ وهو يغرس نخلة : اللهم إن ثمارها حلال على السارق وعابر السبيل.

• قال الإمام المناوي رحمه الله :

(فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحداً، فربما كان المحتقر أظهر قلباً وأزكى عملاً، وأخلص نية، فإن احتقار عباد الله يورث الخسران، ويورث الذل والهوان^(١)).

• قال ابن عبد البر رحمه الله : لا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئاً من أعمال البر فربما غفر له بأقلها.

• كان لمطرف بن عبد الله امرأتان، فخرج من عند إحداهما، فلما رجع

(١) فيض القدير ٣٨٠ / ٥.

- قالت له أتيت من عند فلانة ؟ قال : أتيت من عند عمران بن حصين فحدثنا أن رسول الله ﷺ قال : إن أقل ساكني الجنة النساء (١).
- في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس :
 - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقاً: ينبغي للمرء ألا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها والسيئة التي يسخط عليه بها (٢).
 - قال إبراهيم الخواص : دواء القلوب في خمسة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين. (٣)
 - قال بشر بن الحارث : (بحسبك أن قومًا موتى تحي القلوب بذكرهم وأن قومًا أحياء تقسو القلوب برؤيتهم) (٤).
 - قال ابن حزم رحمه الله: لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فضل الأراذل ولا تكتمه بما يضره جهله، فهذا فضل أهل الشر (٥).
 - قال الخليفة المنتصر بالله : لذة العفو أعذب من لذة التشفي، وأقبح

(١) مسلم (٢٧٣٨).

(٢) فتح الباري ١١ / ٢٢١.

(٣) ذم الهوى لابن الجوزي.

(٤) سير السلف الصالحين لإسماعيل الأصبهاني.

(٥) الأخلاق والسير.

- فعال المقتدر الانتقام^(١).
نزهة الفضلاء.
- قال الفضيل بن عياض : كان يقال : من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم خلائق ثلاثة : الحلم والأناة وحظ من قيام الليل.
 - قال حاتم الأصم : أربعة تذهب الحقد بين الأخوين :
المعاونة بالبدن، واللفظ باللسان، والمواساة بالمال
والدعاء في الغيب. الصداقة والصديق.
 - قال الإمام الشافعي : (من أحب أن يقضي الله له بالخير فليحسن الظن
بالناس). المجموع شرح المذهب.
 - قال أبو سليمان الداراني : إني لأضع اللقمة في فم أخ من إخواني فأجد طعمها.
(إحياء علوم الدين).
 - قال مساور الوراق : ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله ثم أمنعه شيئاً
من الدنيا. (حلية الأولياء).
 - استحضار الرحيل يعين على الصفح والتسامح والنسيان واجتناب
المهاترات الكلامية التي لا تقدم ولا تؤخر ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ
الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ سلمان العودة.
 - قال مجاهد بن جبر : قال الله عز وجل : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وذلك بقبول أعذار الناس وترك الاستقصاء في البحث
والفتيش عن حقائق بواطنهم. مدارج السالكين.

- قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما اجتمع رجلان يختصمان فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل .
الإبانة.
- قال محمد بن علي بن حسين : الخصومة تمحق الدين وتنبت الشحاء في صدور الرجال .
بهجة المجالس .
- قال الإمام الشافعي : (ما ناظرت أحداً قط على الغلبة ووددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله الحق على يديه)
المجموع شرح المذهب .
- قال بلال بن سعد لصاحبه : يا فتى إن المؤمن مرآة أخيه فهل تستريب من أمري شيئاً ؟!
الزهد لابن المبارك .
- قال ابن القيم رحمه الله : من حمل الناس على المحامل الطيبة وأحسن الظن بهم سلمت نيته وانشرح صدره وعوفي قلبه وحفظه الله من السوء والمكاره .
- قال السري السقطي البغدادي : ما رأيت شيئاً أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرئاسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس .
تاريخ دمشق .
- قال ابن حبان : من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعبد بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه، فإن أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم، وأعجز منه من عابهم بما فيه)
روضة العقلاء
- لما كان لأخوة يوسف حاجة بأخيهم قالوا ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا ﴾ ولما انتهت حاجتهم قالوا ﴿ إِنَّكَ أَبْنَاكَ سَرَقَ ﴾ وهذا حال غالب

الخلق تبديل الخطاب حسب الحاجة والمصلحة. - قطرات في سيرة يوسف عليه السلام.

• قال الشيخ سعود الشريم : إذا تعمد الإنسان تبرير خطئه دون أن يعتذر عنه فإنما هو يضيف خطأ آخر، وهو الإصرار ! قال تعالى : ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

• قال الإمام ابن رجب رحمه الله : ومن الذنوب المانعة من المغفرة الشحناء وهي حقد المسلم على أخيه بغضاً له لهوى نفسه، وذلك يمنع أيضاً من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة. - لطائف المعارف.

• للمعصية شؤم على صاحبها حتى وإن نسيها فإنه يجد أثرها في ضيق صدره وقلة بركته وصبره لهذا يشرع الاستغفار كل حين عن كل ذنب منسي ومذكور.

• قال ابن القيم رحمه الله : ما من عبد يعيب على أخيه ذنباً إلا ويبتلى به فإذا بلغك عن فلان سيئة فقل غفر الله لنا وله.

• قال ابن تيمية رحمه الله : من أحب أن يلحق بدرجة الأبرار ويتشبهه بالأخيار فلينبو كل يوم تطلع فيه الشمس نفع الخلق فيما يسر الله من مصالحهم على يديه.

قناة فرائد وفوائد .

• قال الشيخ سعود الشريم : أقبح الناس لؤماً من أسرف في ذمك لزلة منك مع كثرة حسناتك وأقبحهم تزلفاً من أسرف في مدحك لحسنة منك مع كثرة زلاتك.

• ومن الوفاء قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : ما صليت منذ مات شيخي

حماد إلا استغفرت له مع والدي وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً
أو علمته علماً.

- وقال أبو يوسف رحمه الله : إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوي.
- ويقول الإمام أحمد رحمه الله : ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو
للشافعي وأستغفر له.
- كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول : الحر من راعى وداد لحظة وانتمى
لمن أفاده لفظة.
- وكان محمد بن واسع رحمه الله يقول : لا يبلغ العبد مقام الإحسان حتى
يحسن إلى كل صحبه ولو ساعة. وكان رحمه الله إذا باع شاة يوصي
المشتري ويقول: كان لنا معها صحبة.
- كلما تمسك الناس بدينهم كلما ظهرت وتكاثرت مظاهر الوفاء في
المجتمع ومر كل منهم على غيره وسلمت صدورهم تجاه بعضهم.
- لاشيء يخرق القلوب كلطف العبارة وبذل الابتسامة ولين الكلام
وسلامة القصد ونقاء القلب وغض الطرف عن الزلات مما يسمو
بالإنسان ويكون ناجحاً حينما يمنح الأمل للبائسين وتمنح الحب
للمكروهين وتقدم الخير للحاقدين وتكون كريماً مع المحتاجين.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ دلت الآية بصون عرض المسلم غاية الصيانة
لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فإنه قال: أبحث لأتحقق قيل: ﴿وَلَا
تَحَسَّبُوا﴾ فإن قال: تحققت من غير تجسس. قيل: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم
بَعْضًا﴾ (ابن حجر)

- قال أحدهم: قتل شقيقي رحمه الله ومنذ اللحظات الأولى وأنا أحاول في والدي أن يعفو، وبعد ثلاث سنوات ونصف، وقبل القصاص بستة أيام عفى والدي عن القاتل؛ وقال لي بعدها بيوم: والله لم أعرف لذة النوم إلا تلك الليلة التي عفوت فيها.
- كلما امتن الله على نبي من أنبيائه ذكر سبب تلك المنن ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ إحسانك مع ربك ومع من حولك مؤذن لك بمباهج الحياة. د/ مشعل الفلاح.
- تأمل: عن شريح بن هانئ، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن المسح على الخفين فقالت: ائت علياً فإنه أعلم بذلك مني، فأتيت علياً. فانظر عائشة رضي الله عنها تحيل على علي رضي الله عنه فأين أولئك الذين يتصدرون؟! ثم تأمل في سلامة صدرها وإحالتها لعلي رضي الله عنها.
- قال أبو هريرة رضي الله عنه: البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثر خيرته وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيرته وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة.
- قال الله تعالى: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ تعاملك مع إخوانك المؤمنين يكون دائماً بلين الجانب وبالرحمة لا بالتفتيش عن مقصد أفعالهم ولا بكشف ماضيهم.
- حثنا النبي ﷺ على صيام اليوم العاشر شكراً لله على ما وفق له أخاه موسى عليه السلام ذلك أن سنة الأنبياء واحدة، فرح بظهور الحق

- وخذلان الباطل، ومقابلة ذلك بالشكر. د/ عمر المقبل.
- قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ قال كعب رب قائم مشكور له ونائم مغفور له وذلك لأن الرجلين يتحابان في الله فيصلّي أحدهما فيدعو لأخيه فيقبل الله.
- إني شممت من العطور جميعاً وعرفت أطيبها على الإطلاق كل العطور سينتهي مفعولها ويدوم عطر مكارم الأخلاق
- قال السعدي رحمه الله: من تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يحبون اظهارها سلم دينه وعرضه وألقى الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته فإن الجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.
- التحريش مهنة شيطانية ما تلبس بها أحد إلا أفسد أيما إفساد وفرق أيما تفريق وكان في الناس نفرة منه، تقودهم إلى أن يسلكوا طريقاً غير طريقه.
- قال السيوطي رحمه الله: د/ سعود الشريم.
- خمس خصال في الأطفال لو كانت في الكبار مع ربهم لكانوا أولياء: لا يهتمون بالرزق. ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام مجتمعين. وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع. وإذا تخاصموا تسارعوا إلى الصلح.
- قال الصنعاني رحمه الله:

وانظر في حكمة الله ومحبته لاجتماع القلوب كيف حرم النيمة - وهي صدق - لما فيها من إفساد القلوب، وتوليد العداوة والوحشة، وأباح الكذب، وإن كان حراماً - إذا كان لجمع القلوب وجلب المودة وإذهاب العداوة. سبل السلام ٨ / ٢٦٤.

• من الأدب الرفيع:

قال النحاس: سمعت أبا إسحاق يقول:

إذا قال سبيويه بعد قول الخليل: «وقال غيره» فإنما يعني نفسه، لا يسمي نفسه بعد الخليل (شيخه) إجلالاً منه له. إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٣٩.

• قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾.

نيران النوايا الرديئة التي عصفت بقلوبهم أحرقت جنتهم، وبقدر النوايا تكون العطايا ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾.

• وقال ابن عبد البر: قال رجل لأبي ذر فلان يقرئك السلام.

فقال: هدية حسنة ومحمل خفيف.

• قال ابن القيم رحمه الله: فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطلت معالمها.

• إذا رأيت علاقة ناحجة بين اثنين اعلم أنه ليس شرطاً أنهما متفقان في جميع الأمور ولكن تأكد أن واحداً منهما يتحمل الآخر.

• يقول الإمام الشافعي: مالك بن أنس معلمي وعنه أخذت العلم وإذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمن علي من مالك بن أنس.

- عن عبدالله بن أحمد قال: قلت لأبي أي رجل كان الشافعي فإني أسمعك تكثر الدعاء له؟ فقال: يا بني: كان الشافعي رحمه الله كالشمس للدنيا وكالعافية للناس، وكان يقول: إذا سئلت في مسألة لا أعرف فيها خبراً قلت فيها: يقول الشافعي لأنه إمام عالم من قریش.
- اعلم يا صديقي (وأنا إلى ما سأقول أحوج):
أن حب الظهور يقصم الظهور ويورث الغرور، وأن سر نجاحك هو نجاحك في السر، وأن في الإخلاص يكمن الخلاص، فأخلص النية يصلح لك البقية. ياسر الحزيمي
- أن سبب كثير من الشقاق وفساد ذات البين إنما هو غياب الصفح والعفو وهو عمل جليل غفل عنه كثير من المسلمين إلا من رحمه الله. د/ ناصر العمر.
- قال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: «وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين القرب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ويقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾.
- من أرد الآخرة ومغفرة الله عز وجل لا بد أن يعفو ويصفح بقلبه أولاً وبلسانه ثانياً وبأفعاله ثالثاً فمن الناس من يقول: قد عفوت عن فلان ثم هو لا يكاد يجلس مجلساً إلا ويقول قد فعل معي وفعل ولكني عفوت عنه، ومنهم من يقول: قد عفوت عن فلان ولكن لا يجالسني في مجلس

ولا يكلمني ولا أكلمه فأبي عفو هذا؟. د/ ناصر العمر وكانوا لنا عابدين.

• العفو والصفح عن المخطئين من أسباب ستر العيوب وغفران الذنوب ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

• أكثر الناس عفواً وصفحاً أشدهم تقوى لله وأقلهم عفواً أقسامهم قلباً وأضعفهم إيماناً ﴿وَلَا تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

• يبلغ الجاهل بأخلاقه منزلة العالم ويبلغ العالم بسوء خلقه منزلة الجاهل وأعظم البلاء اجتماع جهل وسوء خلق.

• محاسن الأخلاق تعظم الأعمال ولو كانت قليلة وسوؤها يفسد الأعمال ولو كانت عظيمة.

• من أعظم ما يعين المؤمنين على تحمل كلام الحاسدين الاستعانة بالتسبيح والصلاة ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٢١).

• بعض الناس مهما أحببت لهم الخير والسعادة تجدهم يعتقدون أن لك مقاصد دنيئة من وراء ذلك فلا تحزن وادع لهم بالشفاء العاجل.

• التجاهل والتغابي من أقوى أسباب النجاح في الحياة.

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

• قال ابن تيمية رحمه الله: من الناس من إذا أحب شخصاً تغاضى عن جميع سيئاته ومنهم من إذا أبغض شخصاً تغاضى عن جميع حسناته.

• لا تسرف في تتبع يوميات الآخرين عبر وسائل التواصل ولا ترهق نفسك بالمقارنات فكلما احتدت عينك ضاق صدرك ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا

مَتَّعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴿٢١٦﴾

- قال ابن عبد البر رحمه الله: نعوذ بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الأوصاف.
- قال ابن تيمية رحمه الله: لو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة.
- علامة الرحمة الموجودة في قلب العبد أن يكون محباً لوصول الخير لكافة الخلق عموماً وللمؤمنين خصوصاً كارهاً حصول الشر والضرر عليهم فبقدر هذه المحبة والكراهية تكون رحمته. ابن سعدي.
- قال لقمان لابنه: يا بني أوصيك بخلاف إن تمسكت بهن لم تزل سعيداً، ابسط خلقك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك وصل أقاربك، وآمنهم من قبول ساع أو سماع باغ يريد فسادك ويديم خداعك، وليكن من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيوك.
- الغزالي في علوم الدين.
- أقسى أنواع الألم نجده في ثلاث: رحيل الأحبة وحقد الأقارب وخذلان الأصدقاء.
- لا جدوى من قبلة اعتذار على جبين من فارق الحياة استلطفوا مع بعضكم وأنتم أحياء وامح الخطأ لتستمر الأخوة ولا تمح الأخوة من أجل الخطأ.
- من أوائل الخطوات لرقى أخلاقك أن تتعلم كيفية غض بصرك عن عيوب

الآخرين وأن الكمال لله وحده.

- لو فتح الإنسان على نفسه باب الملاحظة للناس والاحتراس من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين.
- قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: لا تعامل الناس في العواطف بمقياس البيع والشراء ولا بميزان الربح والخسارة بل عاملهم بالكرم والجود، اجعل من يراك يتمنى أن يكون مثلك ومن يعرفك يدعو لك بالخير ومن يسمع عنك يتمنى مقابلتك، فمن تعطر بأخلاقه لن يجف عطره ولو كان تحت التراب.
- بقدر ما تعفو بقدر ما يتجاوز الناس عن هفواتك وبقدر ما تشتغل بتفصيل هفوات الناس والنكاية بهم ومطاردتهم في أموالهم وأفعالهم بقدر ما يتتبع الناس ذلك منك.
- أسوأ ما يحصل أننا حين نرى سلبية في أحدهم نخبر كل من حوله ولا نخبره بها فنجد التحذير عن بعضنا البعض.
- من حمل الناس على المحامل الطيبة وأحسن الظن بهم: سلمت نيته وانشرح صدره وعوفي قلبه وحفظه الله من السوء والمكاره. مدارج السالكين ٥١١/٢.
- قال الإمام محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: لن تجد أحداً يحافظ على الصلاة عند سماع أذانها إلا وجدته أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم بالاً، لأن من أقام أمر الله أقام له أموره.

- عندما يركز الإنسان على واجباته نحو الآخرين قبل حقوقه يتفوق أخلاقياً وعندما يتمرّكز حول حقوقه تزداد لديه الاتكالية والتذمر والكآبة.
- د/ خالد الدريس.
- حتى لو تغير الناس كلهم فصاحب القلب النقي الثابت لا يتغير.
- أحسن الظن ولا تتهم دون بينة فتبتلى في نفسك.
- قال مكحول رحمه الله: رأيت رجلاً يبكي في صلاته فاتهمته بالرياء، فحرمت البكاء سنة.
- قال بكر بن عبدالله رحمه الله: إذا رأيت الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً لعيوبه فاعلموا أنه مكربه.
- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:
- ينبغي لكل إنسان عاشر شخصاً وصاحبه أن يأخذ منه ما تيسر، وأن يعفو عما تعسر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٩)
- والإنسان إذا أخذ هذه الطريقة، وأخذ من أخلاق الناس ومعاملتهم وعفا وتغاضى عما صعب نال رضى الجميع، واستراح قلبه، وانشرح صدره وجرب تجدد.
- فتاوى نور على الدرب ١٢ / ٢٨٢.
- كم من أناس قولهم لا ينفع لكنه مثل العقارب يلسع
- جبر الخواطر ذاك دأب أولي النهى وترى الجهول بكسرهما يتمتع
- فاجعل كلامك بلسماً فيه الشفا لا مشرطاً يدمي القلوب ويوجع

- إن النفع المتعدي يشرح الصدر بطريقة عجيبة بل إن الإحسان إلى الناس ولو بأمر يسير يجد الإنسان بسببه انبلاجاً في صدره، ألم يقل الله عز وجل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١٨) د/ خالد السبت.
 - قال ابن رجب رحمه الله: ومن الذنوب المانعة من المغفرة الشحناء وهي حقد المسلم على أخيه بغضاً له لهوى في نفسه، وذلك يمنع أيضاً من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة. لطائف المعارف ١٣٩.
 - صفة التسامح أكبر مراتب القوة، وحب الانتقام أحد مظاهر الضعف، وإياك أن تدخل في نوايا الناس، فإنه لا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب. د/ سعو الفينسان
 - السعادة الزوجية أساسها الرحمة ومن أعظم أسبابها التغافل عن عيوبها ودفنها وعدم استخدامها كسلاح غادر وقت الخصومة. د/ خالد المنيف
 - من لا يحترم الآخرين، لن ينجح في إقناعهم، حتى ولو كان صاحب الصوت الأعلى. د/ عادل العبدالجبار.
 - ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(١٨) حين يؤلمك الآخرون فاستعن بربك ستتخطى بعونه آلامهم. د/ عبدالله بلقاسم.
 - مراعاة المشاعر خصلة نبيلة يلحظها النبلاء ويحرص عليها الفضلاء.
 - قال مطرف بن عبدالله لبعض أصحابه.
- يا أبا فلان إذا كانت لك حاجة؟ فلا تكلمني، واكتبها في رقعة، فإني أكره أن أرى

في وجهك ذل السؤال.

- قال الشيخ ابن باز رحمه الله: إذا دعوت لأخيك، تنفعه وتنفع نفسك، والملك يؤمن ويدعو لك ولك بمثله، إذا قلت اللهم اغفر لفلان اللهم أصلح قلبه وعمله، اللهم يسر أموره وارزقه الذرية الصالحة والزوجة الصالحة والعلم النافع، الملك يقول: آمين ولك بمثله وهذا في الحقيقة من أصحاب القلوب السليمة الراغبة في الخير.
- عندما يقع الطلاق بين الزوجين فالماضي انتهى، والبغض يجب أن يتوقف والأهم الأبناء ومصلحتهم لا تدعوهم يعانون مرتين قبل الطلاق وبعده.
- أسامة الجامع.
- العيد بدون تسامح وتصافح هو مجرد ورقة على التقويم. علي الطنطاوي.
- قال ابن تيمية رحمه الله: قد يتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوع من الحسد لمن هداه الله بعلم نافع أو عمل صالح، وهو خلق مذموم مطلقاً، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم.
- اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٨٣.
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا أصاب أحدكم وداً من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك.
- قال ابن عباس رضي الله عنهما: صاحب المعروف لا يقع فإن وقع وجد متكئاً.
- عيون الأخبار ١/ ٣٣٩

- قال الإمام الشافعي رحمه الله: ليس سرور يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل فراقهم.
- وراء الكيس المتهالك فواكه لذيدة كذلك بعض الأشخاص وراء ملابسهم البالية قلوب من ذهب فلا تحكم على الإنسان من مظهره.
- لا تقصر في حق أحد لتسعد نفسك، ولا تظلم شخصاً لتبرر أخطاءك، حاول دائماً بناء سعادتك بعيداً عن آلام الناس. الشيخ علي الطنطاوي.
- قمة الأدب أن تنصت إلى شخص يحدثك في أمر أنت تعرفه جيداً وهو يجهله.
- قال أحد المغردين: من أغرب ما رأيته في الناس من التوفيق لصنائع المعروف أن أحد الزملاء لا يكاد يبلغه خبر وفاة قريب أو جار، أو ذي صلة به، إلا بادر بالصدقة عنه ولو بريال أو خبز أو أي شيء يتيسر له، ويقول: أرجو بذلك أن أكون أول من وضع في صحيفته شيئاً بعد انقطاع عمله. وما ذاك إلا لسلامة صدره وحبه للجميع.
- في قصة يوسف عليه السلام تنبيه على أن من كاد غيره كيداً محرماً فإن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يكيدَه وأنه لا بد أن يكيد للمظلوم إذا صبر على كيد كائده وتلطف به، فالمؤمن المتوكل على الله إذا كاد له الخلق، فإن الله يكيد له، بغير حول ولا قوة. ابن القيم.
- قمة التصالح مع النفس، عندما تعلنها بفخر أنك تخلصت من عادة سيئة، كانت تؤثر على حياتك وصحتك ونفسيك، والأجمل أن هناك الكثير من أصحاب

- النفوس الطيبة التي تدعم هذه الشخص وتحفزه على الاستمرار. معاذ المسلم
- ﴿وَإِخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ ما أجمل الاعتراف بمزايا الآخرين من صفات الأنبياء وانكارها من صفات الشياطين ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾.
- قال جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: ما رأي رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي. علق الإمام الذهبي - رحمه الله - قائلاً:
- هذا خلق الإسلام وينبغي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يتبسم ويحسن خلقه ويمقت نفسه على رداءة خلقه، ولا بد للنفس من مجاهدة وتأديب». السير ١٠ / ١٤١.
- لا تجعل همك حب الناس لك، فالناس قلوبهم متقلبة قد تحبك اليوم وتكرهك غداً، وليكن همك كيف يحبك رب الناس فإنه إن أحبك جعل أفئدة الناس تحبك.
- قال الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن المعلمي رحمهما الله: طلب من والدي أن يطبع (كتاب التنكيل) فكلمت أبي في ذلك، فرفض ولما استفهمت منه، قال لي: الذي رددت عليه قد مات، فإذا مت فاطبعوه.
- عندما سئل الشيخ محمد السبيل رحمه الله في أحد البرامج عن بعض جوانب سيرته قال: الظاهر للناس لا تريدونه والمخفي بيني وبين الله لن أخرجه، وكذلك الشيخ عبدالكريم الخضير ردد قول الشيخ حينما سئل عن بعض جوانب سيرته الذاتية.
- قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُضْلَئِلَ اللَّهُ عَنْ سُبُلِهِ﴾ نهاهم جل وعلا عن النزاع لأن النزاع والتنازع أكبر أسباب الفشل والتنازع غالباً يكون بسبب

- تقديم الأغراض الشخصية والدنيوية على المصالح العامة وهذه البلية سوسة في الدنيا وهي أضر أدواء هذا العالم. محمد الأمين الشنقيطي.
- فقه الرفاق قائم على مواطن الاتفاق وإحسان الظن بالآخرين.
- الكيس العاقل هو الفطن المتغافل. الشافعي.
- من لم يتغافل تنغصت عيشته. علي بن أبي طالب
- هناك أناس يشبهون الهرم؛ تتسع صدورهم إذا اقتربوا من الأرض وتضيق صدورهم إذا ارتفعوا. بيرسي - شاعر انجليزي
- لا تغضب ممن يجهل قدرك فمن لا يعرف العود يحسب ما يرى خشباً.
- د/ صالح العايد
- ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ﴾ السعي في حاجات الناس فضل عظيم لا يصبر عليه إلا صاحب قلب عظيم والمعروف له طعم لا يجده إلا العظماء. عادل العبدالجبار
- إذا أردت أن تعيش سعيداً أرفع رايتك معلناً العفو والصفح وسوف تجد القلوب تشيعك والأرواح تحف بك والحب يحوطك أينما حللت وارتحلت.
- من قال لغيره ادع لي وقصده انتفاعهما جميعاً بذلك كان هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى.
- عندما تتوقف عن إصدار الأحكام على الأشياء والأشخاص سوف ترى كيف تتدفق عليك الخيرات وأولها راحة البال بعد ذلك عالم من الجمال.

محمد الدحيم.

- النفس إذا خبثت طينتها ولؤم طبعها كان من أخص صفاتها الحقد على الوجود بأجمعه وبغض الخير للناس قاطبة. مصطفى المنفلوطي.
- إذا قابلنا الإساءة بالإساءة فمتى سننال أجر العفو؟ قال تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.
- قال الجاحظ: إذا صفا لك أخ فكن أشد ضناً منك بنفائس أموالك، ولا يزهك فيه أن ترى منه خلقاً أو خلقين تكرهما فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك لا تعطيك المقادة في كل ما تريد فكيف بنفس غيرك وبحسبك أن يكون لك من أخيك أكثره. رسائل الجاحظ ٧٨ / ٤.
- أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك ووقت يسلم فيه الناس من سوء ظنك. محمد النيسابوري.
- اجتمع قس بن ساعدة الإيادي وأكثم بن صيفي فقال أحدهم لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلت إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال: وما هي؟ قال حفظ اللسان.
- من أردا أن يراك مخطئاً سيراك ولو كان كفيفاً فلا تشغل نفسك بإرضاء الآخرين.
- عندما تأتيك رسالة تغضبك أخر الرد لليوم التالي فبعد يوم ستجد نفسك إما أن ترد عليها رداً حكيماً أو أنك ستري أنها تافهة لا تستحق الرد.

- قيل ليحيى بن معاذ: من أضح الناس عزمًا؟ قال: الغالب لهواه.
- ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ لم يُحد الأجر لعظمة هذا الفعل فاصفح وسامح طمعًا في أجر لا حدود له.
- كان الحسن البصري يدعو ذات ليلة: اللهم اعف عمن ظلمني فأكثر في ذلك فقال له رجل: يا أبا سعيد لقد سمعتك الليلة تدعو لمن ظلمك حتى تمنيت أن أكون ظلمتك فما دعاك إلى ذلك؟ قال قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.
- المتعصب وإن كان بصره صحيحًا فبصيرته عمياء وأذنه عن سماع الحق صماء يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل. الشوكاني
- قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ الصبر الجميل هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري أحد بأنه مصاب. الشوكاني
- الرد على المخالف إن لم يكن بتجرد من الهوى وبالتماس للعذر وباستصحاب لحسن النية فلن يوصل إلى غاية حسنة. د/ فريد الزامل
- في وقت الأزمة فوض تفاصيل فرجك لأرحم الراحمين. ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ والنتيجة ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ د/ نوال العبد
- كلما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهرة والباطنة الدينية والدينية، رأى أنه قد أعطاه خيرًا كثيرًا ودفع عنه شرورًا متعددة لا شك أن هذا يدفع الهموم

- والغموم ويوجب الفرح والسرور. ابن سعدي.
- إذا سامحت أختك وأخاك أو صبرت على أذاهم كان صدقة على والديك بقبرهما. محمد الشنقيطي.
- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: اتقوا الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.
- أجمع العارفون بالله بأن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات وعدم توفيق العبد للتوبة والهداية وعدم الخشوع في الصلاة والطاعات والضيق والهمل بلا سبب وبغض الناس لك ونفورهم عنك وسقوطك من أعينهم وهوانك عليهم، وعدم توفيقك في أعمالك وضيق رزقك وأن عبادة الخفاء هي أعظم أسباب الثبات.
- قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: لبث قاضياً سبعاً وعشرين سنة فوجدت أن أكثر حوادث الطلاق سببها غضب الرجل الأعمى وجواب المرأة الأحمق.
- في ترجمة لأبي حمزة السكري في سير أعلام النبلاء وفيها: ولم يكن يبيع السكر وإنما سمي السكري لحلاوة كلامه.
- يقول ابن القيم رحمه الله: إن في قضاء حوائج الناس لذة لا يعرفها إلا من جربها، فافعل الخير مهما استصغرت فإنك لا تدرك أي حسنة تدخلك الجنة.
- إذا أردت أن تغير ما بك من الكروب فغير ما أنت فيه من الذنوب.

- لحظة تأمل: إذا كنت تعيش من دون سنن رواتب ومن دون وتر وصلاة ضحى ومن دون تلاوة شيء من القرآن الكريم ولا أذكار الصباح والمساء ولا عمل ينفعك في الآخرة فلا تتعجب أن تفقد السعادة والراحة في الدنيا ولا تتعجب أن تقف في الآخرة مكتوف الأيدي والناس ينادون من حولك ليدخل أحدهم من باب الريان والآخر من باب الصلاة والآخر من باب الصدقة والآخر من باب الصلة والآخر من باب الجهاد...
- من خطورة العيش بين الطاعة والمعصية أنك لا تدري في أي فترة منهم ستكون الخاتمة.
- قال المروزي: قلت لأبي عبد الله الإمام أحمد: من مات على الإسلام والسنة مات على الخير، قال اسكت: بل مات على الخير كله. السير
- طريق الحزن لا يرد لك غائبًا ولا يمنحك وظيفة ولا يزيدك ثقافة ولا ينجح مشروعك فلم تختاره؟!
- قال أبو بكر بن عياش: رأيت أبا إسحاق السبيعي يبكي فقلت ما يبكيك؟ قال: ذهبت قوتي وذهبت الصلاة مني ما أستطيع أن أصلي قائمًا إلا بالبقرة وآل عمران!!.
- يقول ابن القيم في إعلام الموقعين:
صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجمل منها.
وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفساد والحق

والباطل والهدى والضلالة والغى والرشاد.

- المرأة العنيدة تظن نفسها أنها حينما تتشبث برأيها وتقف أمام العاصفة ستفوز وتنسى أنها إن فازت رأياً وموقفاً فهي تراها انتصرت بحجتها إلا أنها تخسر قلباً كان يحبها فهي تدمر نفسها قبل أن تدمر الآخرين.
- المرأة التي تنحني لتمر العاصفة هي المرأة الحكيمة العاقلة التي تعمر بيتاً للأبد والمرأة التي تقف كالعود اليابس هي من تنكسر وقد لا ينجبر كسرها.
- فمن التجارب أن العنيدات ينتهي بهن الحال إلى الطلاق وفشل حياتهن الأسرية والاجتماعية، والتي تفقد الذكاء العاطفي والمرونة في التعامل هي الأكثر فشلاً في الزواج.
- قد يمنع الله عنك سوء الأقدار على هيئة:
- عطل سيارة - تأخر في الاستيقاظ - مرض - عدم القبول في وظيفة - تأخر في الإنجاب - رفض زواج - ضيق مفاجئ ،،،،،.
- الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم وأعلى ما فيها النظر إلى وجه الله تعالى.
- ابن تيمية.
- عبارة تختصر الكثير: احذر أن يشتكيك أحد إلى الله.
- من أعلى مراتب الحب أن تتصدق عن من تحب دون علمه.
- علمتني الحياة: أن الصديق المزيف كالظل يمشي ورائي عندما أكون في الشمس ويختفي تماماً عندما أكون في الظلام.

- لما ذكر الله قوامه الرجل على المرأة وحق الزوج في تأديب امرأته الناشز ختم الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ فذكره بعلوه وكبريائه جل جلاله ترهيباً للرجال لئلا يعتدوا على النساء ويتعدوا حدود الله التي أمر بها.
- قال الأصمعي: رأيت رجلاً بالبادية له من العمر ١٢٠ سنة فسألت عن هذا النشاط في مثل هذا العمر؟ فقال: تركت الحسد فبقي الجسد.
- عند الكثيرين يتغير الخطاب بتغير المصالح حين يمرض من نحب نقول «البلاء» وحين يمرض من لا نحب نقول عقوبة وحين يصاب من نحب بمصيبة يقول: «لأنه طيب» وحينما يصاب بمصيبة من لا نحب نقول «لأنه ظلم الناس».
- ﴿وَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ وَقَالَتِ هِيَ لَكُمْ﴾
يتكرر ذلك الآن فهناك من يغلق الباب ويخلو بجهازه ويتصفح المحرمات.
- خاطرة: غالباً الذي يقذف الحجر في البئر ينتظر لسمع ارتطامه بالقاع لهذا من يشتمك ينتظر ردك فتجاهله حتى يتيقن أن البلاء لا قاع له.
- ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ كل من نوى خيراً ولم يدركه فهو موفيه إياه توفية ما يلتزمه الكريم. البقاعي.
- من مراتب البر العالية: أن لا تخبر والديك بهمومك وأحزانك وآلامك إلا عند الضرورة، لأنهما سيحزنان ويتألمان أضعاف ما تحزنه وتتألمه أنت.
- بركة الوقف: الحاج رحيم التركستاني وقف غرفتين بمكة المكرمة عام

١٣٠٧ هـ .

- عام ١٣٨٩ هـ أُجرت بـ ٣٠٠ ألف ريال.
- عام ١٤١٦ هـ أصبح ٣ أبراج.
- عام ١٤٣٣ هـ أصبح ١١ برجاً قيمة أحدها ٤٠٠ مليون ريالاً.
- * عبادة قليلة الوجود إلا من رحم الله :
- قال بعضهم : كلما رأيت نعمة على مسلم قلت اللهم اجعله معيناً له على طاعتك وبارك له فيه.
- قال يحيى بن معين : ما رأيت رجلاً أخطأ إلا سترته وأردت أن أزين أمره وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكره ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته.
- التسامح وسلامة الصدر، والبعد عن الأحقاد والأضغان، إنما تكون للنفوس الكبيرة.
- العاقل الذكي من لا يدقق في كل صغيرة وكبيرة مع أهله وأحابيه وأصحابه وجيرانه.
- ابن الجوزي.
- إن العاقل ليستبقي إخوانه بإخفاء بعض آرائه، فمصلحة الاجتماع وصفاء القلب أولى من كثير مما نظنه صدعاً بالحق، وكم للهوى من أقنعة.
- بدر الشوعي.
- لقد علمتني الحياة أن الرد على الكلام مباشرة نار تحرق كل شيء (الماضي والحاضر والمستقبل) إذا سمعت كلمة مؤذية فدعها تبرد وقلها على عدة

محامل، فإن وجدت ولو محملاً واحداً لها فأعرض عن الرد، واحتسبها عند الله وتأكد: أن الله سيعوضك ويعلي قدرك. د/ علي الشبيلي.

- قال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ الحياة الطيبة ليست كما يفهمه بعض الناس: السلامة من الآفات من فقر ومرض، لا، بل الحياة الطيبة أن يكون الإنسان طيب القلب منشرح الصدر، مطمئناً بقضاء الله وقدره، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وهذه هي الحياة الطيبة. ابن عثيمين.

- قدرت خطابات الشفاعة التي كتبها الشيخ ابن باز أكثر من مئة ألف خطاب كلها في مصالح المسلمين ولحاجاتهم وكان لا يرد أحداً طلب منه الشفاعة رحمه الله.

- لا ينبغي أن تطلب لحاسدك عقوبة أكثر مما هو فيه فإنه في أمر عظيم متصل لا يرضيه إلا زوال نعمتك. ابن الجوزي.

- حينما ترى زوجين يحبون بعض وفرحين ومتفاهمين لا تقل بأنهما محظوظان، أنت لا تعرف كمية التنازلات التي قدموها لبعض، لا تعرف العيوب التي تحملوها من بعض وجبروا أنفسهم يتعايشون معها ويصلحوها لا تعرف كم غلطة وزلة غفروها وسامحوا بعض فيها لاتتخيل كمية المشاكل التي تحملوها وتمسكوا ببعض من أجل أن يمكنوا سوياً. محمد الغضية.

- المتسامحون أسعد الناس قلوباً، عرفوا قيمة الدنيا فلم يبادلوا بأخطاء البشر، أراحوا أنفسهم واحتسبوا الأجر مع من خالفهم ﴿فَمَنْ عَفَا﴾

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ

د/ إبراهيم التميمي

- قال ابن قدامة المقدسي واعلم أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس، وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس رجاء المدح وخوفاً من الذم، وذلك من المهلكات فوجبت معالجاته.
- مختصر منهاج القاصدين ٢١٢
- داء المقارنة إذا استولى على عقل الإنسان حرمه طمأنينة (القناعة) وأعماه عن نعمة ما يملك، وأثار فيه من أخلاق السوء كالحسد والشر والسخط ... ما يقلب حياته إلى جحيم. عبيد الظاهري.
- غير نظرتك للحياة وتأكد أن الساخط لا يرضيه شيء، ويعيش ساخطاً ويموت ساخطاً. فواز اللعبون.
- قلوب المسلمين الصادقة وأدعيتهم الصالحة هي العسكر الذي لا يُغلب والجند الذي لا يخذل. فتاوى ابن تيمية ٢٤ / ٦٤٤.
- قال إبراهيم بن أدهم من لم يوأس الناس بماله وطعامه، فليواسهم ببسطة الوجه والخلق الحسن.
- قال زبيد الياامي رحمه الله «أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة: من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه. عيون الأخبار ٢ / ١٩٥.
- في حوادث سنة (٧٢٣هـ) ترجم الحافظ ابن كثير لبعض أكابر الشافعية ممن تولوا مناصب عليا في الدولة وختم ترجمته بقوله: «وكلها مناصب دنيوية انسلخ منها وانسلخت منه ومضى عنها وتركها لغيره، وأكبر أمنية

بعد وفاته أنه لم يكن تولاهها وهي متاع قليل من حبيب مفارق».

البداية والنهاية ١٤ / ١٠٧ .

- لا تظلم أحداً فالأيدي التي ألقت يوسف في الجب وظلمته هي نفس الأيدي التي جاءتته تطلب منه الصدقة بعد سنوات .
- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلاً على محبتك إياه، وأنتك تحب له الخير كما تحبه لنفسك. شرح رياض الصالحين ٤ / ٢٠ .
- قال ابن الجوزي رحمه الله: من أصلح سريره فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه فالله الله في السرائر فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهرها .
- قال الحسين بن الفضل: إن الله جمع الشر في سورة الفلق وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطباع لذا تجد الحاسد لخسته يحسد حتى على المصائب. د. ناصر العمر
- تعاهد سلامة قلبك والتمس العذر لأخيك وأحسن الظن به وتغافل عن زلاته واغمرها في بحر حسناته، ولا تجعل للشيطان طريقاً بينك وبين قريبك، أو أخيك، فما أشد فرحته بالوقعة والتحريش من ذا الذي ما ساء قط؟
- لا تورث لأبنائك أي أمور وأخبار سيئة عن أقاربهم مهما حدث بينك وبينهم دعمهم ينشؤون بقلوب سليمة ونوايا صافية، علمهم حسن الخلق والوصل للأقارب فهم لهم قوة وعز لعل الله يجعل حالهم أحسن من حالنا .

- قال ابن العماد في ترجمة ابن خلكان: ومن محاسنه أنه كان لا يجسر أحد أن يذكر أحداً عنده بغية.
- إذا تمكن الحسد من قلب المرء أعماه عن بشاعة أي جرم يرتكبه لتحقيق غايته ولو مع أقرب قريب: ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (١).
- من دلائل رقة المؤمن إنابته أنه يتوجع لعثرة أخيه المؤمن إذا عثر كأنه هو الذي عثر بها ولا يشمت به. ابن القيم.
- وقعت جفوة بين الإمام ابن خزيمة وبعض أصحابه بسبب الوشاة فعلق الحافظ الذهبي بقول: قبح الله من ينقل البهتان ومن يمشي بالنميمة.
- السير ١٤ / ٣٨٠.
- من خير أيامك يوم تبيت فيه بلا مظلمة قد سلم الناس من شرك وكففت عنهم أذاك وخير منه: نالوا فيه من خيرك ووصلهم فيه برك، وواستهم فيه يداك.
- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إذا اغتاظ الإنسان من شخص وهو قادر على أن يفتك به ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله وصبر على ما حصل له من أسباب الغيظ فله هذا الثواب العظيم أنه يدعى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ويخير من أي الحور شاء. شرح رياض الصالحين.
- أوقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تسجيل برنامج نور على الدرب لأن المذيع قال: نرحب بالعلامة، قال: أعد التسجيل ولا تقلها. فأين

الباحثون عن الثناء اليوم؟!!

- قال اسماعيل بن عبيد: لما حضرت أبي الوفاة، جمع بنيه وقال: يا بني عليكم بسلامة الصدر للمسلمين فوالله ما خرجت من الباب ولقيت مسلماً إلا وأحب له الخير.
- حلية الأولياء ٦ / ٨٩.
- من دلائل حب الخير للغير تجديد النية دائماً وأن الإنسان لا يزيد عمله بمدح الناس ولا ينقص لدمهم فعمله دائم.
- حبك للنعم إذا حلت بالمسلمين وكثرة دعائك لهم دون الاقتصار على نفسك فيه دلالة واضحة على صدق المحبة.
- سليم الصدر دائم الحمد والشكر والتفاؤل والثناء على الله بما هو أهله مطمئن غير خائف واثق بالله.
- سليم الصدر لا يتحدث عن عمله لأن المجازي هو العليم الخير وأجمل أعمالنا هي التي لا يطلع عليها إلا الله عز وجل.
- قال ابن القيم رحمه الله: ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم فيصير هجيراه: رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات وقد كان بعض السلف يستحب لكل أحد أن يداوم على هذا الدعاء كل يوم سبعين مرة، فيجعل له منه ورداً لا يخل به. مفتاح دار السعادة ٢٩٨ / ١.
- قال الشيخ محمد الشنقيطي: وكم من أناس جاورا أقواماً وأذوهم آناء الليل والنهار وما شعر أحد بأذيتهم، ومن الناس من آذاه جيرانه فمات

ولم يخبر أحداً وهذا كله فضل من الله على العبد لأنه يموت وفي صحيفة عمله حسنة موصوفة بأنه ستر عيب جاره، فإذا سترت عيب المسلم تؤجر وإن سترت عيب الجار فالجار أعظم، وإذا سترت عيب القريب فالأجر أعظم وإذا كان جارك وسترت عيوبه تؤجر وتعلم زوجتك وأولادك أن يصبروا ويحتسبوا خاصة في هذا الزمان زمان الغفلة الذي يقل فيه الاحتساب، ويكثر فيه التشهير والحديث عن عيوب الناس نسأل الله السلامة والعافية.

فكم من شخص يؤذيه جاره فتسلط الشيطان على حسنات الجار الذي يؤذى فأذهبتها يؤذيه الجار كل صباح بأذية وهذه الأذية لا يبقى أحد إلا وأخبره عنها وفضح جاره فإذا بالجار الذي يؤذي ينال من الحسنات الخير الكثير، وهذا المسكين يعطيه من حسناته إلى أن قال: وإذا سترته لا تتمنن فالمنة تذهب الصدقة فكن بخير الأحوال الصبر والستر والنصيحة.

* في ترجمة ابن النجار صاحب كتاب (منتهى الإرادات) قال بعض أهل العلم عنه: صحبته أربعين سنة لم أر فيه شيئاً يشينه في دينه وما سمعته قط اغتاب أحداً من أقرانه، ولم يحسد أحداً على دنياه. شذرات الذهب ١٠ / ٥٧١.

* قال ابن حجر الهيتمي: وكل من رأته سيئ الظن بالناس طالباً لإظهار معاييبهم، فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته.

* التسامح هو أكبر مراتب القوة، وحب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

الزواجر ١ / ١٣٤.

* بلغني أن الرجل ليظلم، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويتقصص حتى يستوفي

حقه فيكون للظالم عليه الفضل.

* سماع الأغاني يسري في القلب فيفسده، ويسري في الإيمان فيفسده كما يسري السم في الأبدان. عمر بن عبدالعزيز

* النزاع بين الإخوة حرب خاسرة وقودها قطيعة الرحم، وممتدة للأبناء والأحفاد، وهنيئاً لمن سيطر على نفسه، واستوعب إخوانه يرجو برأبوالديه، وصلة لرحمه، وعوضاً من ربه. ابن عثيمين شرح الكافية.

* لا تعود نفسك على الفضفضة فهي نوع من التعري للناس، فلا تخذلك لذتها فعواقبها غير جيدة، إن بحث على ثقات أشفقوا عليك، وإن بحث على غير ثقات عرفوا أماكن ضعفك، فأنت بين إشفاق وإخفاق جرب أن تحتفظ بشجونك لنفسك وتستلذ بمتعها الحقيقة بستر الله، ومفاتيحك بين يديك.

* قالت ملكة سبأ لقومها: ﴿قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٢) فآمنت ورفعها الله.

وقال فرعون:

﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ فهلك وأذله الله ومن معه من الملاء.

فبالمشاورة ومشاركة الآخرين في اتخاذ القرار؛ يرتفع المرء وينجو، وبالاستبداد والتفرد في اتخاذ القرار يهلك ويهلك من معه.

* من أخطر ما يتلى به الإنسان:

أن يسمح لظنونه بأن تدير علاقاته مع الآخرين، فيشقى ويشقى بها غيره.

* قاعدة العلاقات:

«اسمع مني، وليس عني».

إذا كانت لك عينان، فلماذا ترى الناس بأذنك؟!

* قال ابن قدامة رحمه الله: وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا، وهذه دليل على ضعف الإيمان. مختصر منهاج القاصدين.

* عندما تنتهي علاقتك بأحد فاجمع كل الأسرار التي كانت بينكما وادفنها في حفرة، وإياك والتشهير؛ فإن العلاقة أخلاق ومروءة والنهاية كذلك.

* قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

العلاج المناسب لانشرائح الصدر هو كثرة ذكر الله، ومن العلاج أن لا يهتم الإنسان بأمور الدنيا وأن لا يكون له هم إلا الآخرة، وأن يكون باذلاً لمعروفه، سواء ببذل المال أو البدن أو الجاه، فإن هذا يوجب انشراحاً وليكثر أيضاً من هذا الدعاء «رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري».

* اعلموا أنه ما من عبد مسلم أكثر الصلاة على محمد ﷺ، إلا نور الله قلبه، وغفر ذنبه وشرح صدره، ويسر أمره، فأكثرُوا من الصلاة لعل الله يجعلكم من أهل ملته ويستعملكم بسنته، ويجعله رفيقنا جميعاً في جنته، فهو المتفضل علينا برحمته. ابن الجوزي.

* من وهب للدنيا نفسه فلن تعطيه الدنيا إلا أرضاً بحجم نفسه يدفن فيها، ومن وهب لله نفسه، سيعطيه الله جنة عرضها السماوات والأرض ينعم فيها.

* من الوفاء مع الزوجة:

«قال أبو خالد الأحول: لما ماتت امرأة شيخنا أبي ربيعة الفقيه، دفنها ونفص يديه ثم رجع إلى داره، فحوقل واسترجع وبكى ثم قال: يخاطب نفسه: الآن ماتت الدار أيضاً يا أبا خالد» إن البناء يحيا بروح المرأة التي تحيا داخله. الرافعي.

* قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عليك يا طالب العلم أن تترك الجدل والمرء هو الباب الذي يغلق طريق الصواب، فإنهما يحملان المرء على أن يتكلم ليتنصر لنفسه، حتى لو بان له الحق تجده: إما أن ينكره وإما أن يؤوله على وجه مستكره انتصاراً لنفسه. شرح حلية طالب العلم ٢٦.

* احم القلب عن سوء الظن بحسن التأويل.

* إذا جاءك من يبتغي منك منفعة، فتأكد أنك أنت المتنفع لقد ساقه الله إليك ليفتح لك به باب خير، فلا تظن أن الوقت الذي يمضي في نفعه هو له، وإنما هو لك، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أحمد الهاشمي.

* قال أحمد بن حمدون القصار: «رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه، وقال: دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله. فانظر سلامة صدر الإمام مسلم تجاه الإمام البخاري رحمهما الله تعالى وهما صاحباً أفضل كتابين في الحديث.

* وإياك أن تدخل في نوايا الناس... فإنه لا يعلم ما في القلوب إلى علام الغيوب... سعود الفينسان.

* أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من

قوي عن رده. إبراهيم القصار.

* الذي يعلن أخطاء غيره أمام الناس لا يقصد الإصلاح فعلاً بل هو يقصد إظهار التفوق في الغالب، إن الذي يريد إصلاح الخطأ حقاً ينبغي أن لا يعلنه أمام الناس بل يؤجله إلى الوقت الذي يستطيع فيه أن ينفرد بالمخطئ ويناقش في الخطأ بروح الإخلاص. د/ علي الوردي

* ﴿وَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ هذه والله تساوي الدنيا كلها أن تكون إماماً للناس في تقوى الله عز وجل. ابن عثيمين.

* قال الإمام أبو عبد الله بن بطة: اغتنامك بصواب غيرك غش فيك، وسوء نية في المسلمين فاعلم أن من كره الصواب من غيره، ونصر الخطأ من نفسه لم يؤمن عليه أن يسلبه الله ما عمله، وينسيه ما ذكره، فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله.

* قال ابن القيم «ذم الله تعالى من يرد الحق إذا جاء به من يبغضه، ويقبله إذا جاء به من يحبه فهذا خلق الأمة الغضبية.

* إياك والانتصار للنفس، وإن كنت محقاً فإنه يمحى الحق النية الصادقة ويأكلها كما تأكل النار الحطب. د/ سعود الشريم

* الصلاة تجعل الإنسان أكثر تحكماً في انفعالاته قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾

* إذا أحب الطالب معلمه، أحب مقررره، وأحب الساعة التي يلقيه فيها، وتفوق عنده وبقي في ذاكرته، بل بقي معلماً مضيئاً في حياته. د/ خالد الحلبي

* قال الشيخ الخثلان: من اللطائف عن بعض أهل العلم:

أن الأسرة التي يكون بينها وبين أفرادها تواصل أنها تنمو وتكثر تلك القبيلة وتلك الأسرة والتي بينهم قطيعة تأخذ في الإنقراض وهذا وارد وقد ورد في حديث عائشة رضي الله عنها صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار.

* قال ابن القيم رحمه الله صفات المؤمن الراغب في الآخرة:

هو في واد والناس في واد، خاضع متواضع، سليم القلب، سريع القلب إلى ذكر الله، زاهد في كل شيء سوى الله راغب في كل ما يقرب إلى الله، لا يفرح بموجود، ولا يأسف على مفقود، لا يدخل فيما لا يعنيه ولا ييخل بما لا ينقصه وصفه الصدق والعفة والإيثار والتواضع، والحلم والوقار، لا يعاتب، ولا يخاصم، ولا يطالب، ولا يرى له على أحد حق، مقبل على شأنه مُكرم لإخوانه، بخيل بزمانه حافظ للسانه». طريق الهجرتين ٥١

* قال ابن باز رحمه الله من حفظ وقته بذكر الله وقراءة القرآن وصحبة الأخيار والبعد عن صحبة الغافلين، يطيب قلبه ويلين. الفتاوى ٥ / ٢٤٤

* ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ أشد أنواع العقوبات أن تنحرف ويوهمك الشيطان باستقامتك. ابن الجوزي

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان لأن الجزاء من جنس العمل فكما أحسنوا بأعمالهم أحسن الله إليهم

برحمته، وأما من لم يكن من أهل الإحسان فإنه لما بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعداً بعيداً، وقرباً بقرب يحب المحسنين ويبغض من ليس من المحسنين....)

بدائع الفوائد لابن القيم

* من المتخاصمين من إذا أراد أحد الإصلاح بينهم، كان رافضاً كل المحاولات، مغلقاً لكل نافذة توصل إلى رأب الصدع راد كل الأطراف، حتى أصحاب العلم والفضل يظن أن الصلح هزيمة ومذلة، وللآخر انتصاراً وعزة ونسي قوله تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وقول المصطفى ﷺ «ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً»

د- أحمد اليوسف

* قال ابن دريد

ومن كان يهوى أن يرى متصديراً

ويكره لا أدري أصيبت مقالته

العيب ليس في قولك لا أدري؛ العيب كل العيب أن تظهر أنك تدري فيما لا تدري.

* شيثان يدمران الإنسان: الانشغال بالماضي والانشغال بالآخرين، فمن طرق باب الماضي أضاع باب المستقبل، ومن راقب الآخرين أضاع نصف راحته.

* من علم المنشاوي؟ ومن شيخ الحصري؟ من حفظ عبدالباسط؟ لا يكاد أحد يعرفهم، مع أن كل ما عمله هؤلاء الأعلام في ميزان حسناتهم وغيرهم كثير ابذر خيراً فلا تدري أي زرعك يستعلي والله ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

د. عبدالحميد المطيري.

* قال ابن حزم رحمه الله:

من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة، والبر، والصدق، وكرم العشيرة، والصبر، والوفاء والأمانة، والحلم وصفاء الضمائر، وصحة المودة، ومن طلب الجاه والمال واللذات، لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعابين الخلبة، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد، حيث الطبيعة.

* لا تقارن فتخسر:

بعض الناس يهدم كل جميل في نفسه بكثرة المقارنة مع غيره، كن مستوعباً لنعمة أنت فيها واحمد الله عليها، وتدرج بقدراتك نحو الأفضل.

د. ممدوح الدوسري.

* قال ابن حبان رحمه الله:

وكم من افتراق بين أخوين وهجران بين متآلفين كان أو ذلك المزاج.

* المنشغل بآخرته لا وقت لديه للعداوة والكرهية وتوافه الأمور قال تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾.

* قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

واعملوا أن البشاشة وطلاقة الوجه لإخوانكم من الأمور التي تثابون عليها، فمن كان متصفاً بها فليحمد الله، وليسأله المزيد من ذلك، ومن لم يكن متصفاً بها، فليمرن نفسه عليها، فإن الإنسان لا يزال يمرن نفسه على الأخلاق الفاضلة حتى تكون من سجايه وطبائعه. الضياء اللامع ١٠٧/١

* قال ابن الأثير رحمه الله.

ليس الصديق من عد سقطات قرينه، وجازاه بغثه وسمينه، بل الصديق من ماشى أخاه على عرجه واستقام له على عوجه فذاك الذي إن رأى سيئة وطئها بالقدم، وإن رأى حسنة رفعها على علم.

* أوصى الإمام الشافعي رحمه الله تلميذه الربيع بن سليمان:

وإذا أردت صلاح قلبك، أو ابنك، أو أخيك، أو من شئت صلاحه، فأودعه في رياض القرآن، وبين صحبة القرآن سيصلحه الله شاء أم أبى بإذن الله.

حلية الأولياء ٩/ ١٢٣.

* قال ابن عبد البر رحمه الله: كان يقال: ستة إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم.

١- الذهاب إلى مائدة لم يدع إليها. ٢- وطالب الفضل من اللئام. ٣- والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يدخله فيه. ٤- والمستخف بالسلطان. ٥- والجالس مجلساً ليس له بأهل. ٦- والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه ولا يصغي إليه. الآداب الشرعية ٣٤٧

* قال الشيخ صالح بن حميد جزاه الله خيراً: نحن نشغل أوقاتنا بمتابعة فراغ الآخرين وتفاهات الصغار غالباً بعرض مقاهي، مطاعم، حفلات، سفر، مضحكات، سوايف، حكايات، عيب أن يكون طموحنا أنك تتابع هذه وتحس أنه هو القدوة بالمتابعة لهذا ولو لم تشعر أن هذه هي الحياة كل هذه هوامش الحياة ثم ماذا؟

* قال تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ .

قال ابن الجوزي رحمه الله: العاقل الذكي من لا يدقق في كل صغيرة وكبيرة مع أهله وأحابيه وأصحابه، وجيرانه فالتغافل عن الزلات والتغاضي عن الهفوات خلق أهل المروءات.

* من نفس عن مؤمن كربة ولو بالكلام الطيب، ولو بالتسلية والمواساة والتعزية تنفس عنه بأن تعينه بمالك أو بعملك أو بالشفاعة له عند إنسان فتزيل عنه الكربة، وتسد عليه أمراً كان عسيراً عليه فأجرك يوم القيامة أن يكشف الله عنك كربة من كربات يوم القيامة وفي الدنيا ييسر عليك سبحانه وتعالى. ابن عثيمين.

* في خضم الحياة والاختلاف وتنوع الآراء (حتى مع من لا تحب) احذر ثلاثة أمور:

احذر التدخل في النيات (أشققت عن قلبه) وانتبه بفلتات اللسان (وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) وإياك والتساهل بالأحكام ﴿سَتَكُنُّبُ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ (١٩).

* قال الشيخ صالح الفوزان جزاه الله خير في رسالة لطلبة العلم: نوصيكم بتقوى الله ومواصلة طلب العلم والحرص على ذلك والعمل بما علمكم الله والدعوة إلى الله عز وجل وتعليم الناس ما تعلمتم وترك التشاحن الذي حصل الآن بين طلبة العلم، التشاحن والسباب والتحريش بينهم حتى فرقوا الأمة وفرقوا طلبة العلم، احذروا من فلان، لا تجلسوا مع فلان، لا تقرأوا على فلان، هذا ما يجوز، إذا كان فلان عنده خطأ فناصحك بينك وبينه، أما أنك تنشر ذلك بين الناس وتخبر عنه وهو عالم أو طالب علم أو رجل

صالح ... فالواجب التناصح بين المسلمين والواجب المودة للمسلمين
 اتركوا هذه الأمور وهذه التشاحنات وهذه المهاترات. كونوا كما أراد الله
 ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. المسلمون بحاجة إلى قطع النزاع بحاجة إلى
 التعاون على البر والتقوى لا تكونوا أعواناً للعدو على تفريق وتشيت
 المسلمين، إذا حصلت الفرقة بين العلماء وطلبة العلم من يبقى للأمة؟.

* أغلب المشكلات التي تحصل بين الأفراد سواء الزوجان أو الإخوة
 والأصدقاء نشأت من التركيز والتدقيق في المعاملات قال معاوية رضي الله
 عنه: العقل مكيال ثلثه الفطنة وثلثاه التغافل.

* الذكاء الاجتماعي: البعض في هذه الدنيا طيب القلب ولكن لا يعرف يتعامل
 مع الآخرين، لكن ينفر الآخرين منه ودائماً الجهد الذي يبذله في كسب
 الآخرين أقل من الجهد الذي يبذله في استعدادهم وأقول لكم: حاجات
 بسيطة إذا فعلتها أضمن لك حبهم:

لا تكثر النقد، ولا تكثر ملاحظة الأخطاء، ولا تكثر اللوم ولا العتب، لا
 تتدخل في خصوصيات من حولك، أن تقابلوا كل من ترونه بابتسامة عذبة
 دافئة. فلا بد من الذكاء الاجتماعي لتحقيق طموحاتنا ومكاسبنا في الدنيا
 والأهم المكاسب في الآخرة. د/ خالد المنيف

* كي تعيش بسلام ألغ من حياتك مبدأ المقارنات وكن على يقين بأن ما تراه
 في أحدهم هو ليس كل ما يملكه فالحياة تأخذ منه كما تأخذ منك، لكل
 إنسان همه الذي لا يعرفه سواه، اقنع بحياتك.

* من علامات مرض القلب وغفلته صد الناس ما أمكن عن الخير الذي لدى

الآخرين حسداً من عند أنفسهم أو كراهية في قلوبهم.

* قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [سورة طه، الآية: ١٣١]
دليل على أنه ينبغي للموفق ألا ينظر إلى زينة الدنيا نظرة المعجب المفتون،
وأن يقنع برزق ربه، وأن يتعوض مما منع منه من الدنيا بزيادة التقوى الذي
هو عبادة الله واللهج بذكره.

* قال رجل يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فقال ﷺ (كل يوم سبعين مرة)
هذا في العفو عن زلة الخادم فكيف بالعفو عن الزوجة والأولاد؟!

وأحوج ما يكون الإنسان إلى التغافل مع من يكثر خلطته، كالزوجة والولد
والخادم وذوي الأرحام والأصحاب والجيران فلو تتبع الإنسان كل ما
يجد في نفسه منه، لما بقي له عمر، ولم تصلح له حال، ويتحول من فتنة إلى
أخرى.

* قال ابن القيم رحمه الله: لا تصح لك درجة التواضع حتى تقبل الحق ممن
تحب وممن تبغض متقبله من عدوك كما تقبله من وليك.

مدارج السالكين ٢ / ٣٢١

* كان في جيش هارون الرشيد عشرون ألف مجاهد لا يكتبون أسماءهم في ديوان
الجند فلا يأخذون رواتبهم كي لا يعرفهم أحد إلا الله. سير أعلام النبلاء.

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى على ما يسر في جمع وترتيب هذه المادة التي تتعلق بموضوع مهم، ولا أزعم أنه تم الإلمام بجوانبه كلها أو إعطائه كل حقه، إذ كان الموضوع مركزاً على جوانب ظهر أنها أهم ما في هذا الباب دون التطرق إلى تفصيلات بعض الأجزاء فما أخرجنا إلى صدور سليمة وقلوب مطمئنة هي منبع المشاعر ومصدر العواطف فلا يحتقر أحدنا أي معروف صنعه ولا يتهاون في تلطف مع الصغير الذي سيكبر ويتذكر أثر هذا الموقف أو مواساة عامل أو مكاملة هاتفية أو رسالة نصية تحمل كلمات طيبة أو أن تقابل أخاك بوجه طلق فكل معروف صدقة سائلاً المولى سبحانه أن يجعله عملاً خالصاً مقبولاً نافعاً لمن كتبه ومن سمعه ومن قرأه، أو نشره.

كما أسأله سبحانه أن يرزقنا قلوباً سليمة ونفوساً مطمئنة ترضى بقضائه وتؤمن ببلقائه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانه اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أبو البراء

سعد بن محمد الطخيس

٠٥٠٥٢٣٨٤٢٩

saad0505238429@gmail.com

فهرس المراجع

القرآن الكريم

- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- مفاتيح الغيب للرازي.
- تفسير الكشاف للزمخشري بيروت.
- تيسير العلي القدير للرفاعي، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٠هـ.
- تفسير ابن كثير، دار الفيحاء، دمشق دار السلام الرياض الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم إشراف مصطفى مسلم.
- تفسير زاد المسير لابن الجوزي.
- الضوء المنير على التفسير لابن القيم، جمع على الصالحى، مؤسسة النور عنيزة.
- أسباب النزول للواحدي.
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي
- آيات للسائلين للدكتور ناصر العمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
- محاضرة للشيخ ناصر العمر بعنوان ليدبروا آياته.

- تفسير سورة (ص) للشيخ ابن عثيمين، مؤسسة ابن عثيمين.
- تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن د. سليمان اللاحم.
- دمة وتأملات في آيات قرآنية، للشيخ صالح بن عواد المغامسي، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم.
- الدر المنثور للسيوطي.
- محاسن التأويل للقاسمي.
- ستون قاعدة ربانية للشيخ ناصر العمر.
- كتاب ليدبروا آياته الأجزاء ١ - ٧.
- أفياء الوحي للدكتور عبد الله بلقاسم.
- عمدة القارئ للعيني.
- مختصر صحيح الإمام مسلم للمندري، المكتب الإسلامي دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- شرح مسلم للنووي.
- صحيح الترغيب والترهيب للألباني.
- السلسلة الصحيحة للألباني مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.
- صحيح الجامع للألباني.

- صحيح سنن ابن ماجة للألباني.
- سنن الترمذي.
- صحيح سنن النسائي للألباني.
- إرشاد الساري للقسطلاني.
- إرواء الغليل للألباني، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ
- صحيح سنن أبي داؤود للألباني.
- مصنف عبد الرزاق الصنعاني.
- مجمع الزوائد للهيثمي.
- شعب الإيمان لليهقي.
- الأدب المفرد للإمام البخاري.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر.
- تخريج مشكاة المصابيح لابن حجر.
- الجامع الصغير للسيوطي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داؤود لشمس الحق أبادي.
- نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ دار الوسيلة.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد البناء، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثامنة ١٤١٢هـ.
- شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين، دار الثريا الرياض ١٤٢٤هـ.
- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- أخلاق العلماء للآجري.
- صيد الخاطر لابن الجوزي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٢هـ.
- مدارج السالكين لابن القيم دار الرشد الحديثة الدار البيضاء.
- الجواب الكافي لابن القيم.
- الفوائد لابن القيم.
- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن قيم الجوزية، مكتبة المؤيد الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.
- إغاثة اللهفان لابن القيم.
- مفتاح دار السعادة لابن القيم دار الكتب العلمية بيروت.
- الروح لابن القيم.

- بدائع الفوائد لابن القيم.
- لطائف المعارف لابن رجب.
- الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب.
- فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- تخريج الإحياء للإمام العراقي.
- موعظة المؤمنين في إحياء علوم الدين.
- الأملاني لأبي علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم، دار ابن حزم.
- تهذيب مدارج السالكين لعبد المنعم بن صالح العزي.
- الآداب الشرعية لابن مفلح.
- بهجة المجالس لابن عبد البر.
- تاريخ دمشق لابن عساكر.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- الإفصاح لابن هبيرة.
- العقود الدرية ابن عبد الهادي الدمشقي.

- غذاء الألباب للسفاريني،
- الصداقة والصديق لأبي حيان.
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم البستي.
- محركات القلوب إلى علام الغيوب، مكتبة طبرية، الرياض، الطبعة الأولى.
- حلية الأولياء لأبي نعيم.
- الإصابة لابن حجر دار الكتاب العربي، بيروت.
- صفة الصفوة لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ.
- تهذيب التهذيب لابن حجر.
- المدخل لابن الحاج.
- الخراسانية للطريفي.
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٩ هـ.
- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب.
- تاريخ الإسلام للذهبي.
- البداية والنهاية لابن كثير.

- مناقب الإمام أحمد لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ.
- أحكام الأخلاق للطبراني.
- حياة الصحابة للكاندهلوي.
- يوسف أيها الصديق فوائد وفرائد لعبد الملك القاسم.
- نسيم الحجاز في مناقب الشيخ ابن باز محاضرة للشيخ سلمان العودة.
- الممتاز في مناقب ابن باز، للشيخ عائض القرني، دار الصميعي.
- صفحات مشرقة من حياة الشيخ محمد بن عثيمين لحمود المطر، الطبعة الأولى.
- جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير، لأحمد بن محمد البريدي، الطبعة الأولى (١٤٢٦ هـ) مكتبة الرشد.
- لقاء الباب المفتوح لابن عثيمين.
- الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر للشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ.
- أدب الاختلاف في الإسلام للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.
- ملتقى أهل الحديث على الشبكة.
- دروس الشيخ محمد الشنقيطي على الشبكة.

- موقع المنبر خطبة للشيخ سعود الشريم.
- موقع الشيخ عبد العزيز ابن باز.
- موقع الإسلام اليوم.
- منتدى الألوكة بإشراف الدكتور سعد الحميد.
- رسائل الخير.
- ملحق مجلة نون عن سيرة الشيخ عبد الله بن جبرين.
- محاضرة للشيخ صالح المغامسي بعنوان علماء المدينة.
- الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته للشيخ عبد الله بن عقيل، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- أدب الخلاف للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.
- توجيهات وذكرى للشيخ صالح بن حميد.
- فوائد مستنبطة من قصة يوسف (رسالة قصيرة) للشيخ عبد الرحمن السعدي، دار السنة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- الوسائل المفيدة للسعدي.
- منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم، لأحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- رسائل من السجن لابن تيمية، جمع محمد العبد، دار طيبة للنشر، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

- الرقائق لمحمد بن أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- عيوب النفس لأبي عبد الرحمن السلمي، مكتبة الصحابة، بطنطا، ١٤٠٨هـ.
- الصمت لابن أبي الدنيا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ديوان الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، مكتبة الرياض الحديثة.
- خلق المسلم لمحمد الغزالي.
- مسافر في قطار الدعوة لعادل الشويخ، دار المنطلق، دبي، الطبعة الأولى.
- مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري.
- الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع.
- بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
- فيض القدير للمناوي.
- الحجة في سير الدلجة، لابن رجب الحنبلي، دار الناشر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- أدب الدنيا والدين للماوردي، دار الريان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- الأمة الواحدة، للشيخ سلمان العودة، سلسلة الإسلام اليوم، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

- شكراً أيها الأعداء للشيخ سلمان العودة، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ.
- يوم تبلى السرائر للشيخ عبد العزيز الجليل.
- مجلة البيان، العدد رقم ١٥٩.
- متدى صيد الفوائد.
- تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب الدكتور إبراهيم المغذوي.
- السمو لعائض القرني.
- العبرات للمنفلوطي.
- متدى الدرر السنية إشراف علوي السقاف.
- متدى ملتقى الخطباء.
- فقر المشاعر لمحمد الحمد.
- وليعفوا وليصفحوا خالد الجعيشن.
- نظرات في الأسرة المسلمة.
- إتحاف الحرائر بأداب الضرائر للدكتور محمد ناصر الحميد.
- جواهر منتقاة مما يغفل عنه الدعاة أحمد القرشي.
- سلامة الصدور وأثرها في حياة الدعاة سليمان الحبس، الطبعة الأولى، دار
وجدة.

فهرس الموضوعات

| | |
|----|---|
| ٨ | مقدمة |
| ١٠ | مفهوم سلامة الصدر |
| ١٢ | وقفات مع آيات |
| ١٨ | وقفات تأمل وتحفيز من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٢١ | فضل سلامة الصدر ونقاوته |
| ٢٧ | فضائل صاحب القلب السليم |
| ٣٥ | سير و قدوات ندية عطرة من مواقف الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم |
| ٣٨ | من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في سلامة الصدر |
| ٤٥ | كيف يواجه النبي صلى الله عليه وسلم غير النساء |
| ٤٧ | يوسف عليه السلام مع إخوته |
| ٥١ | مؤمن ينصح قومه حياً وميتاً |
| ٥٢ | صاحب النعاج وأخوه |
| ٥٣ | الصديق مع مسطح بن أثاثة |
| ٥٤ | عمر بن الخطاب يأخذ بالعفو |
| ٥٥ | صحابي يضرب مثلاً في صلته لقومه وهم يقطعونه |
| ٥٦ | أبو دجاجة - رضي الله عنه - يتهلل وجهه في مرض الموت. |
| ٥٦ | معاوية يبكي علماً - رضي الله عنهما - |
| ٥٧ | مشهد رائع لعلّي - رضي الله عنه - |
| ٥٨ | كعب بن مالك لا ينسى المعروف أبداً |
| ٥٩ | ابن عباس ومحنة الخير للغير |
| ٥٩ | جرير بن عبد الله يزيد في سعر السلعة ويشتريها |
| ٥٩ | عمرو بن العاص والموقف الفذ |
| ٦٠ | من مواقف عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - |
| ٦٠ | ابن عمر رضي الله عنهما يذب عن عرض أخيه |

- ٦٠ من مواقف عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في العفو وسلامة الصدر
- ٦١ جبير بن مطعم وفن التعامل الاجتماعي الأسري
- ٦١ أبو الدرداء رضي الله عنه والدعاء لأصحابه بأسمائهم
- ٦٢ أبو ضمضم وجود بعرضه
- ٦٤ الحسين ومحمد ابنا علي - رضي الله عنهم - وكيف كانا وهم أبناء
- ضرائر في وأد الخلاف
- ٦٤ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تتحدث عن أم المؤمنين زينب بنت
- جحش رضي الله عنهما
- ٦٥ أبو موسى الأشعري رضي الله عنه
- ٦٥ بين الحسين والحسن سيد شباب الجنة
- ٦٦ أم حبيبة مع عائشة رضي الله عنهما وسلامة الصدر إلى آخر نفس
- ٦٦ القاسم بن محمد بن أبي بكر والقلب السليم
- ٦٦ عامر بن عبد الله التميمي والموقف الفذ
- ٦٧ سالم بن عبد الله بن عمر والرد الجميل
- ٦٧ موقف رائع وصدر سليم لعل بن الحسين
- ٦٨ موقف لعل بن زيد بن حارثة وهو أحد البكائين
- ٦٨ الربيع بن خثيم وعفوه عن السارق
- ٦٨ قيس بن سعد بن عبادة من الأجواد المعروفين
- ٦٩ الإمام أحمد - رحمه الله - يعفو عن ضربه
- ٧٠ الإمام الشافعي وحبه للخير
- ٧٢ إبراهيم بن أدهم وصفة الصفح
- ٧٢ الوزير ابن هبيرة وقمة التسامح
- ٧٤ صلاح الدين الأيوبي وصفة التواضع والتغافل
- ٧٤ شيخ الإسلام ابن تيمية العفو والتربية
- ٧٦ ابن عون والرد الجميل لمن أسأل عين ناقتة التي يحج ويغزو عليها
- ٧٦ ابن القيم - رحمه الله تعالى -
- ٧٩ ابن قدامة رحمه الله

| | |
|-----|--|
| ٧٩ | ابن مفلح وشهادة جماعية |
| ٨٠ | وصايا السلف لأبنائهم |
| ٨٠ | سوار القاضي والعرض السليم |
| ٨٠ | الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ |
| ٨١ | الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - |
| ٨٢ | الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - |
| ٨٤ | الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -. |
| ٨٦ | الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين - رحمه الله -. |
| ٨٨ | الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل - رحمه الله -. |
| ٨٨ | الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله تعالى |
| ٨٩ | الخليل بن أحمد - المقنع الكندي - رسالة من العشماوي |
| ٨٩ | الشيخ صالح الحصين رحمه الله تعالى |
| ٩٦ | نماذج أخرى سألقة معاصرة |
| ٩٦ | رجل لا يترك الدعاء لجميع المسلمين |
| ١٠٩ | الأسباب المعينة على سلامة الصدر |
| ١٥٩ | أقوال مأثورة وكلمات ندية مشهورة |
| ١٦ | أسباب عدم سلامة الصدر |
| ١٨١ | الأضرار المترتبة على عدم سلامة الصدر |
| ١٨٧ | وقفات مضيئة من درر السلف وروائع الخلف |
| ٢٤٩ | الخاتمة |
| ٢٥١ | فهرس المراجع |
| ٢٦١ | فهرس الموضوعات |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ